ال. فراي

القوى الخفيّة في السّياسة العالميّة

مَن يحكم العالم!

دار الكاتب العربي

دار الشوّاف للنشر

ل. فراي

القوى الخفية في السياسة العالمية

اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

ال. فــراي

القوى الخفيّة في السِّياسة العالميّة

مَن يحكم العالم!

تـأليف: لـــ. فـراي

مراجَعة: البروفسور دنيس فاهي

ترجمة: جهاد قدري قلعجي



الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار الكاتب العربي

مقدّمة للناشر

يسر الناشرين ان يتمكنوا من تقديم طبعة جديدة من هـذا الكتـاب ، الذي يعتبره الكثيرون افضل واكمـل دراسة عـن « بروتوكـولات حكمـاء صهيون » الشهيرة .

لقد حذفنا بعض اللوحات المصورة التي كانت الطبعـات السابقـة تحتويها ، ولكننا اضفنا ثلاثة ملاحق هامة ، والملحق (ا) هو اعادة تصوير جانب كبير من مقال ظهر في « الاستراليان سوشيال كريديتر » ، في آذار ونيسان (مارس وابريل) ١٩٤٦ . انه يظهر التقدم المنتظم للخطط المرسومة في البروتوكولات ويؤكد على اهمية العامل المالـي . والملحق (ب) يتنـاول محاكمات برن ، وبصفة خاصة التصريحات الكاذبة الدائـرة بصدد الحكم الصادر في المحاكمة الثانية . هذا الملحق هو ترجمة نبذة من عمل للمرحوم هـ. دي فري دي هيكلنجن ، وهو واحـد مـن اقدر الكتـاب فـي هـذا الموضوع .

والملحق الثالث يحوي بعض المعلومات عن اليهود الذين يتولون مناصب الصدارة في روسيا والدول التابعة لهـا ، فضلا عـن هيئة الامم المتحـدة والولايات المتحدة ، وعن اضطهاد الاديـان في هذه الدول وفي فلسطيـن . والمعلومات مستمدة من مجلات « بريطانيا الحرة » (٢٠ آب (اغسطس) ١٠ ايلول (سبتمبر) ،٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٠) ، « وملزمـــة الاوراق » (بروكلين) « والايمـان الاشتراكي » (كندا) .

ولقد صار فحص العديد من موضوعات الجدل ضد اصالة البروتوكولات في الكتاب . ولعل من الاصوب ان نذكر هنا واقعة جديدة تمامـا بشـأن اصالتها . ففي عام ١٩٣٧ ، طلب ضابط روسي سابـق بهيئـة المخابـرات القيصرية ان يرى صديقا لنا . وكان في رفقة الضابط الروسي السابـق ، في مناسبة اللقاء ، رجل يعرفه صديقنا معرفة جيدة ودية . وابلـغ الضابط السابق صديقنا وزوجته انه في عام ١٨٩٧ استدعي من واشنطن ، حيث كان يعمل في خدمة الحكومة القيصرية ، وارسل الى بازل ، بسويسرا ، حيث كان يعقد اول اجتماع صهيوني في ذلك العـام . وصار اعطاؤه تجريـدة صغيرة من رجال الخدمة السرية المختارين . وبينما كان اليهود في اجتماع سري ، افتعل رجاله حريقا زائفا واندفعوا الى الغرفـة يصيحون حريـق

حريق ! وفي الفوضى التي اعقبت ذلك شق طريقه بسرعة الى منضدة الرئيس او المحاضر ، واستولى على جميع الاوراق التي كانت عليها . وكانت تلك الاوراق تحوي اصول البروتوكولات .

وفر هذا الضابط الروسي من روسيا عام ١٩١٧ وعاش معظم حياته في باريس . واصبح رجلا مسنا عام ١٩٣٧ . ولا حاجة للقول بان صدق صاحبنا وجدارته بالاعتماد عليه لا يحتملان المناقشة .

والى المعلومات المأخوذة من مجلة « بريطانيا الحرة » ينبغي اضافة الاتي من كتاب « اعرف عدوك » لروبرت هـ . ويليامز : « ان مستر اشبرغ،الذي كان يعرف في جميع انحاء دنيا المصارف كممول يهودي في مصرف « نيا » بالسويد قبل الثورة البلشفية والذي ابلغ ادجار سيسون عن وصوله الى روسيا بعد « ثورة اكتوبر » الناجحة بشهرين ، لا يزال في روسيا وانه لرجل المصارف بالنسبة للاتحاد السوفياتي . واعلنت « لندن ستار » ، في ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ عن زيارة اشبرغ لسويسرا من اجل اجتماعات سرية مع كبار موظفي الحكومة السويسرية ورجال المصارف ـ وتصف الدوائر الدبلوماسية مستر اشبرغ بأنه المصرفي الذي قدم مبالغ كبيرة للينين وتروتسكي عام ١٩١٧ . وفي وقت الثورة ، اعطى مستر اشبرغ لتروتسكي اموالا ليشكل اول وحدة في الجيش الاحمر وبعدها . وقال متحدث من الهيئة الدبلوماسية السوفياتية في برن : « ستكون زيارة مستر اشبرغ زيارة خاصة . ان له أملاكا في سويسرا . . . » لاحظ ان المصرفي الشيوعي اشبرغ كان يسمح له حتى بحيازة الاملاك وفي دولة رأسمالية . وسرعان ما راح رجال المصارف غير اليهود ـ المنافسون للادارة اليهودية للاموال ـ يوصفون بعد الثورة باعتبارهم رأسماليين » .

وفي نشرة « أ.د.ل. » في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ ، نشرتها عصبة بناي بريث المناهضة للتشهير ، ظهر مقال عنوانه « البروتوكولات ومحاكمة براغ » . وبدأ المقال بالتأكيد على ان البروتوكولات مفتعلة تحت حكم القياصرة الروس . ومن الشهادة المستشهد بها يتضح الان ان ذلك التصريح مزدوج البطلان .

ان الغرض الرئيسي من مقال « أ.د.ل. » كان محاولة اظهار ان

« البروتوكولات ، بعدد مذهل من الطرق » ، كانت « الكتاب المنبع لمحاكمات براغ للتطهير » . وذلك امر مثير جداً للاهتمام على ضوء حقيقة ان وزير العدل المنوط به محاكمات براغ « المناهضة للسامية » كان يهوديا ، هو ستيفان ريس . وكان بطبيعة الحال ، ملما بالبروتوكولات من الجانب اليهودي ولم يكن سوى واحد من عديد اليهود الموجودين تحت السيطرة وراء الستار الحديدي . وكان واحد منهم هو ف. هركزوج ، الذي حل كوزير لتخطيط الدولة في المجر محل اليهودي « المطهر » زولتون فاس. ومن صحيفة « جوثك ريبلز » بتاريخ ٢٥ ايار (مايو) ١٩٥٣ ، نعرف بالاضافة لذلك ان بيريا ، وان كان يعرف رسميا بانه من جورجيا ، الا ان الاعتقاد الشائع انه اما نصف يهودي او من سلالة يهودية ... وفي بولندا لا يزال اليهودي ستانسلور اديسيفايز رئيسا للشرطة السرية ، واليهوديغومولكا رئيسا للدولة . ولقد تعين اليهودي بافل .ف. يودين مستشاراً سياسيا لبعثة الادارة السوفياتية في المانيا ..

وقالت « الدايلي اكسبرس » اللندنية بتاريخ ايار (مايو) سنة ١٩٥٣ انه سوف يكون هناك تطهير جديد « لغير الاكفاء » في المانيا الشرقية » وسوف يجري بواسطة هرمان اكس، وهو ، كما جاء بـ «الجويش كرونيكل» اللندنية ، في ٥ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٥٢ ، يهودي .

مقدمة الناشر البريطاني

مقدّمة

كثيرا ما لوحظ ان مدنيتنا تتبع مسار الشمس غربا : من اليونان الى روما ، من اسكندينافيا ، والمانيا الى انكلترا ، وفرنسا واسبانيا ، من اوروبا الى اميركا . انها تنظر نحو الغرب باحثة عن اراض جديدة حيث يمكنها ان تبني مدنا اسمى وتبتدع اشكالا اكمل للحياة ، لا تعوقها عقبات الماضي . وقد يقال ان الغرب يمثل استقلال الفكر ، وحرية التعبير ، والحكومة النيابية : هذه المبادىء التي يتضمنها المفهوم الغربي للتقدم .

وتحت هذا التدفق العظيم لمدنيتنا نحو الغرب ، هناك تيارات سفلى تتحرك شرقا . وهذه تفرضها روح تنظر للوراء الى الشرق،الى ايام الطاغية والعبد ، الرفاهية والبؤس ، وبالتالي لاخماد الثقافة الغربية . هذه الروح تراجعية ، وان كانت عادة ما تدعو نفسها « تقدما » ، واساليبها منحرفة . ولكن التيارات التي هي مسؤولة عنها عريضة ، عميقة ، وعنيفة في تأثيرها .

ان الصفحات التالية مخصصة لالقاء الضوء على هذه التيارات الشرقية التحتية التي قوضت دعائم الدول الغربية . ولقد صار التعقيب تفصيلا على المشاكل السياسية التي تغفل معظم الحكومات تجاهلها . لقد اوليت عناية خاصة لنزاع يجري في الخفاء ، ربما كان ذا خطر ادهى مما يدعونه بالاخطار المهددة للثقافة الغربية ، مثل الخطر الاصفر او الخطر الاسود حيث يراقب كل حركة ويفهمها ليس لاحكام كل امة فحسب ،وانما المحكومون انفسهم ككل .

وبالاختصار ، فقد اجريت محاولة لتبرز ابرازا عريضا التكوين الداخلي لنظام كان ينتج ولا زال يشجع لا العداوة العنصرية فحسب ، وانما قوض ايضا مدنيات معينة واطاح بحكومات قومية وطيدة الدعائم .

الجزء الاول

الصهيونية

تصريح بلفور

دخلت الحرب العالمية عامها الرابع في الجزء الاخير من عام ١٩١٧ ، دون اشارة الى تسوية سريعة في الافق . ولقد اكد تعقيد الاحداث، وتنوعها المتزايد مع السنين ، طابعه العالمي . لقد وجهت كل دولة مشتبكة ــ سواء اميركا ، المانيا ، روسيا ، اليونان ، فرنسا ، ايطاليا ، او انكلترا ــ كافة اهتماماتها ، السياسية والاقتصادية والقومية ، داخلة في الموضوع . كان يبدو ان كل هذه الامم مشدودة في وقفة بلا حراك ، وفي ذات الوقت كانت تشعر بحاجة ملحة الى النجدة .

وقبل عام ١٩١٧ ، كان المعتقد انه اذا استمر الحلفاء في الاحتفاظ بالجبهة الغربية ، فان « آلة التسوية البخارية » الروسية سوف تسحق القوى المركزية بالقوة العددية المحضة . ولكن « آلة التسوية البخارية » فجرت نفسها بنفسها:كانت هناك ثورة،وفي نهاية حزيران(يوليو) ، انسحبت القوات الروسية من بسارابيا ومولدافيا ، وبين الدنسترو البروث ، تاركة الجبهة الشرقية بلا دفاع . ولو انه صار موازنة هذه الخسارة بعض الشيء بحقيقة ان اميركا ، رغم عدم رضاء الرئيس ، قد انضمت في النهاية الى الحلفاء ، فقد كان لا يزال من المشكوك فيه ان تصل قواتها في حينه وباعداد كافية ذات قيمة عسكرية حقيقية .

لقد جعل المستوى الذي تشن عليه الحرب جميع الوسائل العادية للوصول الى تسوية امرا مستحيلا : لم يمكن مناشدة قوة خارجية للعمل كوسيط ، لقد اصدر البابا اقتراحا للسلم في اول آب(اغسطس) ،ولكن الحلفاء اعتبروه من ايحاء المانيا واعاروه اذنا صماء .

والقى ساسة الحلفاء نظرة حولهم بحثا عن مبدأ يمكن اقتراح سلام مشرف بناء عليه ، ان امكن الحاق هزيمة ساحقة بالعدو . قدم مبدأ القوميات ، اي حق الامم الصغيرة في تشكيل حكوماتها ، ولاقى موافقة عامة .

وهكذا كان غرض اميركا من دخول الحرب ، طبقا لما قاله الرئيس ويلسون هو « انقاذ شعوب العالم من حكم الاستبداد » ، « ولتأمين العالم من اجل الحكم الديمقراطي » ، وما شابه ذلك . ولكن تطبيق هذا المبدأ شكل مصاعب . ان تفتت المانيا والنمسا الى بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوغوسلافيا ، الخ بالطريقة التي حدثت فيما بعد ، شيء ، ولكن اتخاذ روسيا كمثل ، وامكان تطبيق المبدأ على انكلترا ، التي كانت تعاني وقتئذ من مثيري الشغب الايرلنديين ، والحلفاء الاخرين ، دعا الكثيرين للاشفاق من ان تصبح اوروبا مفككة الاوصال تماما .

ومع ذلك ، فان الفكرة قد اكتسبت قدرا كبيرا من الشعبية في مدن اثار فيها رد الفعل ضد المبالغة في التنظيم رغبة عارمة في الحرية .

وبصورة تقريبية ، كان هذا هو الموقف عندما اصدرت الحكومة البريطانية مذكرة في صالح قيام وطن قومي لليهود : اتخذت شكل خطاب موجه الى لورد روتشيلد ويحمل توقيع وزير الخارجية ، سير آرثر (اللورد فيما بعد) بلفور ، ويقول :

وزارة الخارجية ، ٢ تشرين الاول ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد ،

يسرني ان انقل اليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك تصريح التعاطف التالي مع آمال اليهود الصهيونيين ، الذي قدم الى الوزارة فأقرته :

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرعاية لانشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تستخدم افضل جهودها لتسهيل تحقيق هذا الغرض ، ليكن مفهوما بوضوح انه لن يجري شيء من شأنه ان يمس الحقوق المدنية والدينية للمجتمعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين او الحقوق والمراكز السياسية التي يتمتع بها اليهود في اية دولة اخرى .

لسوف ادين لكم بالشكر اذا احطتم الفدرالية الصهيونية علما بهذا التصريح .

المخلص

آرثر جيمس بلفور

وهكذا كان لليهود ، « الشعب المختار » ، بعد قرون من التشتت ، ان يستقروا في وطن . لقد كان ثمة حكمة شعرية . .بدا الامر وكأن تسعة عشر قرنا من الظلم سوف ترفع .

وبعد ستة اسابيع ، حفلت الصحف بانباء دخول الجنرال اللنبي الظافر الى القدس ، وغزو الجيش البريطاني الذي يحوي وحدات يهودية للارض المقدسة : وبالنسبة للعقول المتدينة ، بدا الامر وكأن العناية الالهية قد مهرت بخاتم التأييد تصريح بلفور . ومن الجانب الاخر اشار المتشككون في غلظة الى ان جيش الجنرال اللنبي كان يضيع الوقت هباء في انحاء فلسطين بلا نشاط في الاربعة اشهر الاخيرة،وان القدس لم تبد اية مقاومة وان اسبوعا واحدا كان يكفيه لدخولها ظافرا . وكانت قواته بلا شك تضم بعض اليهود في الهيئة الادارية ، كما هي الحال في جميع الجيوش ، ولكن الفضل في الغزو يكاد ان يكون بأكمله راجعا الى معاونة العرب — وتزيد قوتهم على مائة الف — الذين قدمت لهم انكلترا عام ١٩١٥ وعدا بالحكم الذاتي . وكان تصريح بالفور اخلالا مباشرا بهذا الوعد . ولكن لكل معجزة من يكفرون بها !.

ومضت اكثر من عشر سنوات ، واذا ما نظر المرء للوراء ، فانه يميل الى ان يسأل بضعة اسئلة : « لماذا فكرت الوزارة البريطانية وثمة حرب بين يديها ان تفرد وطنا قوميا لليهود ؟ هل اقترحت الوزارة وطنا في الشرق الادنى للارمن اولا ، وعندما رفضه هؤلاء حولته لليهود ؟ هل كان من شأنه ان يكون ملجأ للعجزة واليتامى ، ام مركزا دينيا ، ام على شاكلة ليبيريا ، كليبيريا الافريقية التي اسست عام ١٨٢٢ للزنوج المحررين ؟ ام هل كان من المفروض على جميع اليهود في العالم ان يهاجروا عائدين الى فلسطين ؟ هذه الفكرة الاخيرة وان كانت ممتازة نظريا، فانها تكاد الا تكون ممكنة عمليا.

وبقراءة التصريح بعناية، يتضح ان يهودا معينين (الجماعة الصهيونية)، وليس اليهود جميعا ، كانوا بريدون « وطنا قوميا » : بل لعلهم قد باحوا برغبتهم هذه بطريقة ودية الى عضو من اعضاء الوزارة . كان السير آرثر يتناول العشاء ذات مساء بمقر اللورد روتشيلد الريفي وهو يبدي اعجابه ببيته الجميل ، عندما قال اللورد روتشيلد بحزن — وهو يستدير لدى ذكر تلك الكلمة (« بيت » وتعني وطنا في ذات الوقت) ليخفي دمعة — ان بعض

اصدقائه « ليس لهم وطن (اي وطن قومي) حيث يمكنهم أن يضعوا رؤوسهم » . وتأثر سير ارثر وقال انه سيذكر ذلك لصاحب الجلالة ولزملائه ، وانه كان يعرف انهم سوف يعبرون عن تعاطفهم نحو اصدقاء اللورد روتشيلد في محنتهم . وطبقا لذلك ، صدر تصريح التعاطف بعد ذلك بايام قلائل .

بالنسبة لاولئك المقتنعين بالتفسير الموضح آنفا فلا حاجة لهم لقراءة المزيد ، غير انه بالنسبة لاولئك الذين ينشدون رواية اكمل ان يكونوا مستعدين لان يلقوا جانبا بالاكاذيب الشائعة وان يدرسوا الامور من جديد . انه لمن الضروري لمعرفة خلفية اليهود تقديم فكرة عامة عن تاريخهم واخلاقهم ونظمهم .

ان اطول المسالك قد يكون اقصرها في النهاية .

المجتمع اليهودي : روحه وتنظيمه

لا بد لدراسة الشعب اليهودي ، من ايلاء عناية خاصة للمجتمع اليهودي . هذا النظام الاجتماعي الغريب قد ترك زهاء عشرين قرنا علامته التي لا تمحى على كل واحد من اعضائه في كل انحاء الكرة الارضية ، ان لم يحطمه الضغط من الخارج ، فقد ادار شؤونه طبقا لقوانينه الباغية ، وهي في العادة تحد لحكومة البلاد ومن اجل هدمها .

كانت سلطة الزعماء اليهود ، المستمدة اصلا من الوصايا العشر المسلمة الى موسى (١) قد انتشرت انتشارا واسعا فيعهد اوغسطس (٢) بتأثير احبار متعلمين ، ولكن بلا مبادىء ، على شعب جاهل يؤمن بالخرافات . في ذلك العهد ، بينما كان هناك نزاع جار بين طائفتين متنافستين ، « الفاريز » (٤) ، « الصادوقي » (٥) ، تشكلت نواة دينية (٦) معينة كانت تخفي تحت القناع الديني النوايا الجشعة لل « كليك » (٧) .

لم تكن هذه النوادي بطيئة في استغلال مصائب بلادها . وبعد سنوات قلائل ، اثناء حصار فسباسيان للقدس ، انتصروا ، بخيانة القضية اليهودية ، وكسب ود الغازي الروماني (٨) ، وعلى اثر ذلك عهدت اليهم الحكومة الامبريالية بادارة فلسطين . وعلاوة على ذلك ، فالبتغلب على القدس ، وتحطيم المعبد ، وموت الزعماء الوطنيين ، وجد عامة الناس انفسهم

---

(١) الخروج ٢٠.

(٢) كلمات المسيحنفسها تحمل دليلا على تشويه قانون موسى السماوي بفعل اضافات الرابي البشرية . ماثيو ١٥ فقرة ٢ : « وهكذا دمرتم وصية الله بتقاليدكم » .

(٤) معناها الحرفي المتفرقون .

(٥) من صادك : مؤسس الطائفة .

(٦) وتعرف ب « هابور » اي الادماج .

(٧) جرايتز ٤ . تاريخ اليهود ص ٨٥ .

(٨) عين فسباسيان رابى جون بين زاكاي زعيم الهابورا حاكما لجامهيا : جوسب ، ١ — تاريخ اليهود ص ٢١ .

معتمدين تماما ، في الامور الروحانية فضلا عـن المـدنية على ذات هـذه المجتمعات التي شكلها بانفسـهم المتعلمون ، الذين كانوا يمتلكون وحدهم اسرار الكهنوت ونسخا من النصوص المقدسـة . وبترجمـة ، وتغييـر وتضخيـم القوانين والطقوس التي كانت تحويها هـذه النصوص ، وبواسطـة نظـام للجاسوسية والاغتيال (١٠) ، فرض الحكام الجدد سيطرة دقيقة على الحياة اليومية لاقرانهم في الدين . وما ان أمسكوا بزمام الشعب اليهودي من خلال وساطة السلطة الرومانية ، حتى وضع الـ « كليك » قانونه بسهولة فوق الوصايا العشر ، وشكل حكومة كانت سيطرتها مطلقة على رعاياها (١١) ومن هنا اصبحت هذه الحكومة تعرف بـ « الكحال » (١٢) .

ان تشتت اليهود الذي اعقب ذلك عام ١٣٥ قبل الميلاد ، بدلا من ان يقضي على «الكحال» ، ادى ــ على العكس ــ الى وضعه فوق قاعدة جديدة اكثر رسوخا واستمر عليهـا منذ ذلك الحين . وحيثمـا كان يحط المهـاجرون اليهود (١٣) كانوا يؤسسون المجتمعات على حـدة تحت ادارة الجمعيـات الاخوانية ، ملتزمين بوصايا التلمود (١٤) . وكان لكل مجتمع ممثلـه ، رال « رابى » الخاص به ، ومعبده : كان « كحالا » مصغرا . وكانـت الاهداف المختلفـة لهذه المجتمعات دائمـا ما تجد نفسها مرتبطـة ارتباطا وثيقـا باهداف الجسم المركزي الذي كان يتوقف عليه وجودهم .

---

١٠ ــ كانت النوادي جمعيات اخوان سرية ، وكان كل عضو يرتبط بقسم ، وكانت عقوبة الخروج على الطاعـة الاستبعـاد او الموت .

١١ ــ « كان لكل يوم ، ولكل ساعـة من اليوم ، ولكل عمل من كل ساعة تعليمـاتـه المحددة ، القائمـة على نصوص شوهاء من المخطوطات ، او جمل للحكماء ، ادمجت في دهاء بذكرياتهم القوميـة عن الماضي او امالهم البارزة للمستقبل ــ الاصـل السماوي للقانون ، امتيازات شعب الله المختار ، احياء المدينة المقدسة ، قدوم المسيح » . ميلمان) ، تاريـخ اليهـود (مكتبة افريمان طبعـة ١٩٢٣ ص ١٦٥) .

١٢ ــ معناها الحرفي مجتمع او « كومنولث » .

١٣ ــ كان لكل مقاطعـة بالامبراطورية الرومانية مستعمرة واحدة لليهـود على الاقل فـي نهايـة القـرن الثاني قبل الميـلاد .

١٤ ــ تلمود توراة تعني حرفيا « دراسة القانون » ، وهو اسم مجموعـة اعمال رابى .

ورغم ان ال « كليك » او الطبقة الحاكمة قد بدات بتفتيت عنصرها ذاته (١٥) فقد رات بتجنيد اعضائها في منظمتها ، تستطيع استغلال غير اليهود على نطاق اوسع بكثير (١٦) . وازداد عدد الجمعيات باضافة النقابات المهنية ، حيث صار تمثيل كل تجارة ومهنة يشترك فيها اليهود. ولتقوية سيطرتها ولزيادة اهتمامات اليهود ككل ، فقد طورت واستكملت نظام الجاسوسية الذي لا زالت تنتهجه .

ارسلت عملاءها لمراقبة الشئون اليهودية في مراكز الشرطة ، وعندما كانت الفرصة تسنح كانوا يوزعون الهدايا على الموظفين . وكان ثمة عملاء اخرون معينون على ابواب المحلات ، والفنادق، ودور العمل ، وساحات القضاء ، بل حتى في البيوت الخاصة بموظفي الحكومة . كان لكل من هؤلاء العملاء المدربين ميدان خاص لتغطيته : الشرطة ، التصدير ، الاستيراد التبادل ، التوريدات الحكومية ، الدعاوى القضائية ، الخ .

وكان واجب العملاء المعينين في ساحات القضاء هو مداومة الاتصال بالاجراءات القضائية ، او بالموظف المسئول ، ومقابلة المدعين ، ومتى تهيأ الجو للتنفيذ (١٨) ، يحددون المبلغ الذي ينبغي عليهم دفعه لقاء حكم لصالحهم . ومتى تم هذا ، كان العميل يتخذ كافة الخطوات الضرورية ، وعادة ما كان ينجح في الحصول على حكم مخالف للعدالة . ولكن في كل قضية ، كان اول واجب للعميل هو تدوين جميع الاخطاء والخلل الذي ارتكبته المحكمة ، وجميع الفضائح التي تكشفت اثناء سير المحاكمة : وبالابلاغ عنها وتسجيلها بعناية في سجلات الكحال ، فانه يمكن استخدامها كأسلحة ضد اي شخص تورط في الموضوع ، ربما لمن له فيما بعد ان يعمل ضد المصالح اليهودية . وهكذا كان الامر يستمد القوة من مصادر ثلاثة : تقديم المعلومات بشروط تجارية ، والرشوة ، والتهديد بقصد الاكراه .

انه لمن السهولة بمكان فهم اسباب تركيز التجارة في ايدي اليهود،

١٥ ــ يسمون باستخفاف « امهاريتز » ومعناها الحرفي « اهل التربة » .

١٦ ــ كان حقد ال « امهاريتز » على المجتمعات المتعلمة حقدا عظيما ، حتى اننا نحن الطبقة الراقية لو لم نجلب لهم مزايا مادية لقتلونا .

١٨ ــ ويتوقف على طبيعة القضية والقضاة .

حيثما حطوا الرحال باعداد كافية . فلئن كان اليهودي الفرد هو من جانب عبداً للكحال فان خضوعه من الجانب الاخر يكافأ عليه بمساندته في كفاحه ضد المنافسين غير اليهود . انه يستطيع الاعتماد على المساعدة المباشرة لجمعيته ، ومتى دعت الضرورة للمنظمة كلها ، وهكذا يضمن الانتصار على اي فرد غير يهودي .

لقد كانت التعاليم في المعبد اليهودي تحرض اتباعه على الاستغلال التام لجيرانهم غير اليهود ، وكان الحرص يراعى فقط لعدم اثارة العداوة الى حد تعريض المجتمع باكمله للخطر . هذه العقيدة ، المعروفة منذ البداية ،تجسدت فيما بعد في أصوب اشكالها في كتاب التلمود ، المسمى « شلخان اروك » . ولسوف تغني بعض المقتطفات لاظهار طابعه (١٩) :

« عندما يقع غير اليهودي في قبضة اليهودي ، فعلى يهودي اخر ان يذهب الى ذات الشخص غير اليهودي ، ويقرضه مالا ويخدعه بدوره ،حتى يحل الخراب بغير اليهودي . ذلك ان املاك غير اليهودي (طبقا لقانوننا) لا تنتمي الى احد ، واول عابر سبيل يهودي له مطلق الحق في الاستيلاء عليها . » (٢٠) .

وعندما يعقد يهودي صفقة مع غير اليهودي ، ويأتي يهودي اخر ويخدع غير اليهودي بغض النظر عن الوسيلة ، سواء اعطاه كيلا زائفا او حصل منه اجرا فاحشا ، فيجب عندئذ ان يتقاسم اليهوديان فيما بينهما الارباح التي ارسلها جيهوفاه (٢١) .

« رغم انه ليس الزاما مباشرا لليهودي بان يقتل غير اليهودي الذي يعيش معه في سلام الا انه لا يسمح له ، بأي حال ، بأن ينقذ حياة غير اليهودي . » (٢٢) .

« انه لعمل مجز دائما الاستحواذ على ممتلكات غير اليهودي » . (٢٣) .

---

١٩ ـ « شلخان آروك » كتاب عن القوانين اليهودية ، المستمدة من التلمود ، وقد جمعه رابي جوزيف كارو (١٤٨٨ ـ ١٥٧٥) .

٢٠ ـ قانون ٢٤ .

٢١ ـ قانون ٢٧

٢٢ ـ قانون ٥٠ .

٢٣ ـ قانون ٥٥ .

« الزيجات التي تقع بين غير اليهود ليست بذات اواصر رابطة ،بمعنى ان تكاحهم كعشار الخيل تماما ، ومن هنا فان اطفالهم لا يعتبرون منتمين من الناحية الانسانية الى والديهم » (٢٤) وعن الروح التي كانت تلقن ان جميع غير اليهود حيوانات (٢٥) ينبغي مصادرة املاكهم لصالح اليهودية، التي وحدت المجتمع في هدف مشترك وكراهية مشتركة ، وعن « شلخان اروك » الذي كان ينقل هذا الهدف وهذه الكراهية من جيل الى جيل ، كتب زعماء اليهود في الخمسين سنة الاخيرة يقولون (٢٦) :

« ال « شلخان اروك » ليس بالكتاب الذي اخترناه كمرشد لنا ، ولكنه الكتاب الذي جعل مرشدا لنا ، سواء رضينا ام لا ، بقوة التطور التاريخي : لان هذا الكتاب ، كما هو في شكله الحالي ، بكل اقسامه المستهجنة ، كان الكتاب الانسب الى روح قومنا ، وظروفهم واحتياجاتهم ، في تلك الاجيال التي قبلوه فيها كملزم لهم ولسلالتهم . ولو اننا اعلنا ان هذا ليس قانوننا، فاننا بذلك نعلن اكذوبة ، فهذا قانوننا ،وقد صيغ في الشكل الوحيد الممكن في القرون الوسطى ، تماما كما ان التلمود هو قانوننا في الشكل الذي اتخذه في الايام الاخيرة للعالم القديم ، وكما ان الانجيل هو قانوننا في الشكل الذي اتخذه حينما كان اليهود يعيشون كأمة على ارضهم . ان الكتب الثلاثة ليست سوى ثلاثة معالم هامة على طريق تنمية فردية ، هي روح الامة اليهودية ».

ان المجتمع اليهودي ، وسط سكان غير يهود يتخذهم كفريسة له ، يعتمد لنجاحه على شيئين : خضوع اعضائه المطلق وسرية اجراءاته . وكان الكحال يخفي نشاطه عن العالم الخارجي تحت قناع الدين . « كان اليهود رعايا مخلصين كجيرانهم ، ولكن بالنسبة لهم كان الايمان هو الحياة، ولقد كانوا مشغولين سلفا وبصفة مستمرة بمراقبة طقوسهم » ، هكذا حدث العالم . ولكن هذا لم يكن ستارا كافيا . وكما في كل

٢٤ ـ قانون ٨٨ .

٢٥ ـ جوييم معناها الحرفي حيوانات .

٢٦ ـ مقتبس من رد اشرجيزنبرغ على رابي لولي عام ١٨٩٧ .

المنظمات السرية هناك خونة ومارقون مهما كانت العقوبة . لقد اضطر الكحال الى ان يتخفى بالغموض والابهام (٢٧) حتى عن اعضائه . ان تعدد القوانين الطقوسية ، والقانون المدني الضخم ، والتعليمات السرية للجمعيات الاخوانية ، واستمرار الصيغ البائدة ، ادت جميعها الى خلق فوضى بالغة حتى ان احدا من غير اليهود لا يستطيع متى ووجه بالمستندات تمييز ما كان اصيلا منها مما كان طقوسا لا داعي لها او غير ذات موضوع .

كانت الخطة العامة للكحال ، الذي كان قائما منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، لا تزال سارية المفعول حتى يومنا هذا . ويمكن تصوير طابعها الاساسي كما يلي :

أ ـ يراس مجلس الكبار او « جروزيا » البطريرك . وكانت مهامه شكلية بحتة ، كان يمثل اليهود في العلاقات الرسمية بالدول الاجنبية ، ويعمل كمتحدث باسمهم متى ارادوا اثارة مشاعر الجماهير لصالحهم ، ولكن لم تكن له مسئولية مباشرة في الحكومة السرية التي كان من شأنه اخفاء وجودها . ولما كان مكونا من الاعضاء البارزين للجمعيات الاخوانية ، فقد كان في وسعه مناقشة الموضوعات التي تلقى اهتماما عاما ، تاركا حلها العملي للجمعيات الاخوانية .

ب ـ المحكمة او بث ـ دن .

جـ ـ الجمعيات الاخوانية .

كانت بث ـ دن تبت في كل القضايا والخلافات القائمة بين الافراد اليهود ، وبين الاعضاء والكحال ذاته . وكانت موجودة في جميع المناطق التي يوجد بها يهود ، لتلبية احتياجاتهم التجارية ، وكان لها الحكم النهائي في الامور المدنية والدينية معا . كانت وحدها قادرة على ترجمة القوانين الروحية للتلمود . ولتصوير طابع هذه المحكمة ، نقدم الفقرات التالية من القانون التلمودي :

« ليس لاي يهودي ان يلتمس العدالة بأي محكمة او جهة تقاضي غير المحكمة اليهودية . وهذا يسري ايضا حتى عندما تكون قوانين الدولة المنصبة على المسألة موضوع البحث متفقة مع القوانين اليهودية ،

---

٢٧ ـ الدور الذي لعبه اليهود في تاسيس الطوائف الاعلامية لم يعالج هنا .

وعندمـا يكون الطرفـان راغبيـن في تقديم خلافاتهم للاولى ٠ وكل مـن يخالف هذا الامر سوف يعتبر خارجـا على القانـون ذلـك ان جريمتـه مساويـة لاحتقار قانـون موسى والاخلال به .

« وتفصل « بث دن » في القضايا المتعلقـة بالسلفيات والديـون والزيجات ، والميراث ، والهدايا ، والتلفيات ، والارباح ، الخ .

« ورغم انه ليس من حق « بث دن » الحكم بالغرامة على لص أو سارق فان لهـا ان توقع عليه الـ « اندوى » (٢٨) حتى يؤدي التعويض كاملا . ان لها ان توقع الغرامة للاخلال بالقوانين كمـا هو مذكور بالتلمود .

« عندما تلاحظ « بث دن » ان الامة تنتهبها الاضطرابات(٢٩) فلها ، دون تأكيـد مـن السلطات اليهودية ، ان تفرض الغرامـات ، واحكام الاعدام ، وغيرها من العقوبات ،وفي هذا المقام لها ان تستغني عن الادلاء بالشهـادة لاثبات جريرة المتهم . واذا كان الاخير شخصا ذا نفوذ في الـدولة ، فلـ « بث دن » ان تستخدم الجهاز القانوني للدولة لمعاقبته . ويجوز اعـلان ان ممتلكاته قد اصبحت في غير حماية القانون (جويفكر) ، ويجوز القضاء عليه هـو نفسـه حسبمـا تتطلب الظروف » .

انه لمن الخطأ الاعتقاد بان « بث دن » تفصل في كل القضايا التي بين اليهود . ففي كثير من الظروف ، وخاصة في الحالات الشائكة التي يتعارض فيها القانون اليهودي مع المنطق السليم لان الشكـل والنص لا يتفقان مـع العدالـة والضمير ، فـان القضيـة لا يفصل فيهـا قضاة « بث دن » الذين يسمون « ديان » ، وانمـا محكمـة خاصة مكونـة من اشخاص مختارين لالمامهم بممارسة الاعمال التجاريـة او المهنية او لاسباب خاصة اخرى.

وتفسير كثرة القضايا بيـن اليهود امـام المحاكم غير اليهودية كما يلي: ان معظمها يتعلق بالكمبيالات المقدمة للتحصيل والمسحوبة على يهود وقعت عليهم العقوبات بايدي « بث دن » وهكذا فـان قوانين الدولة تستخدم لتنفيذ احكام المحكمـة اليهوديـة . ان « بث دن » تمارس ضم الطرفين في قضية تعرض عليهـا للحكم بأن تجعلهمـا يوقعان على بيـاض قبل المحاكمة . واذا

٢٨ ـ الـ « اندوى » او الـ « حرم » ، نظير للاقصاء من المجتمع .

٢٩ ـ يبدو ان المعنى هو « التمرد ضد الكحال » .

رفض الطرف الخاسر للقضية فيما بعد الالتزام بالحكم ، فـان الفراغ الذي يحمل توقيعه يتحول الى كمبيالـة يصير تداولهـا .

وان المرء ليجد ، متى تحول الى الجمعيات الاخوانية عصب المنظمـة،ان شكلهـا الظاهري لا ضيـر منه مطلقا . ان القواعد كلهـا تقريبا على نفس النموذج ، وهي تحدد الضرائب السنوية ، ومكـان وتاريخ الاجتماعات الدورية وواجبات الاعضاء والتزاماتهم ، والعقوبات الاخوانية . والعضو المطرود مـن الجمعيـة الاخوانيـة يجد نفسه معزولا عـن المجتمع وعادة مـا يمـوت شريدا . ولكل جمعيـة اخوانية اغراض دينية او خيرية ، متصلـة بامـور لهـا شانهـا كالاتـي :

أ ــ القراءة من النصوص المقدسة (٣٠) ،

ب ــ دفن الموتى ،

جـ ــ دفع فديـة المساجين ،

د ــ السـلفيات الحرة ، مساعدة الفتيات الفقيرات ، اعانة المرضى ،كساء الفقـراء ، الخ .

ويلاحظ ان هذه الاغراض لم تكن خالية تمامـا من المطامع الشخصية، فالجمعيـة الاخوانية المكلفـة بقراءة النصوص ، كانت تشوهها ، واولئـك الذيـن كانـوا يدفنون الموتى كانوا يتلقون اتعابا ، لا لتلـك الخدمة وحدها، ولكـن ايضـا للدسائس في المدفن اليهودي ، ولحمام التطهير الموصى بـه للنساء اليهوديات ، ومن اجل المقاعد في المعبد اليهـودي (٣١). وكـانت جمعيـة فديـة المساجين مكونة من اكثر افراد المجتمع نفـوذا ، ولما كـان اهتمامهـا الرئيـسي هو تحرير المنحرفين اليهود من المحاكم غير اليهوديـة، فقد كـان عليهـا ان تضغط على الشرطـة وموظفي الحكومة (٣٢) .

يوجد تصوير ممتاز للمجتمع اليهودي في القرن العشرين في مذكـرة

---

٣٠ ــ كانت هناك اربع جمعيات اخوانية او جمعيات متعلمـة تعتبر هذا غرضا لها : وكانت مكونـة من الطبقـة العليـا وحدها . انظر برافمـان ، جمعيات الاخوان اليهودية ،ص٢١

٣١ ــ « ايبيد » ص ٢٨ .

٣٢ ــ « ايبيد » ص ٢٣ .

تنظيم الـ « كحيل » (٣٣) بمدينة نيويورك عام ١٩٠٩ وادارتـه بعد ذلـك ، والمنشورة بسجل المجتمع اليهودي .(٣٤)

ان غرض الـ « كحيل » هو « توحيد المصالح اليهودية وتنمية وحي الضمير الاجتماعي » ، وكـان السبب المباشر في انشائـه هـو « قـول رئيس الشرطة ، الجنرال بنجهام ، ان اليهـود يمثلون خمسين في المائـة من مجرمي مدينة نيويورك » .

وكانت الخطوة الاولى التي اتخذتهـا الجمعية الدستورية هو انتخـاب لجنـة تنفيذية ومجلس استشاري من سبعين عضوا ، والاخير هو مجلس الكبار أو « جروزيا » ، ومهمته ان « يجعل صوته مسموعا ورايه ملموسـا في كل المسـائل المؤثرة على اليهـود في العالم اجمع » .

والشيء التالي في الاهميـة هو انشاء « بث دن » او محكمـة التحكيم، من مجلس الرابى ذي الحيثية (فـاد هارابونيم) المكلف سلفـا بتعليمـات الزواج ، والطلاق ، والختان ،والحمام الطقوسـي . وتتعهـد « بث دن » « بحسم كل نـزاع بيـن العمالـة ورأس المال » .

وزيادة على ذلك ، فان غرض الـ « كحال » يزداد وضوحا بالآتي : انه « لتنسيق » الوكالات الاجتماعيـة القائمـة لانقـاذ المعابـد اليهـودية من الخراب الوشيك ، وهي الغايـة التي مـن اجلها تجند جميع المـوارد المادية والمعنويـة . وبعبـارة اخرى ، فـان تنظيـم جمعيات الاخـوان التي تستخدم فيهـا اليهودية كرداء والمعابد كغرفة للايواء ، يحـاول تشديد قبضته على اعضائه ، الذيـن يأنس فيهم ميـلا الى الخلاص .

واخيرا ، اشير الى بعض جمعيات الاخوان ، تحت عنوان الجمعيات الخيرية : نوادي الدفن وزائرو المرضى . ومن الطريف ان نذكر ان هـذه الاوامر تقيم المستفيدين منها : اي انها تعمل كشركات تأمين على الحياة .

لقد نظم الـ « كحيل » مسألة اللحم الطقوسي (كوشر) تنظيمـا جيدا بحيث ان « كل اللحوم المذبوحة في مدينة نيويورك وعلى مقربة منها ، سـواء

---

٣٣ ـ اختصار كحال .

٣٤ ـ نيويورك ١٩١٩ .

للاستهلاك اليهودي ام لا ، تذبح بمعرفة « شوشيتم » تحت اشراف الرابى ذي الحيثية » (٣٥) ومن نسبة الـ ٦٠ ٪ وهي سكان نيويورك غير اليهود، لا يستطيع احد ان يشتري لحما غير مجهز طبقا للطقوس اليهودية » ولكن هذا الاهتمام الابوي لـ « كحيل » نحو افراده ونحو جميع السكان غير اليهود لم يكن تماما غير ذي دافع ، ذلك ان السجل يمضي ليوضح ان اللحوم المجهزة بهذه الكيفية تجلب « اسعارا تزيد كثيرا عن تلك المدفوعة نظير اللحوم العادية » . انه يدفع للمسالخ ليستخدم « شوشيتم » ويسهم في رفاهية الرابي ذي الحيثية .

وهكذا فان جمعيات الاخوان اليهودية على مر العصور قد حافظتعلى طابعها التقليدي لحكومة سرية ، متخفية في شكل معابد ومدارس يهودية.

وحياة الناس ايضا قد تغيرت قليلا من جيل الى جيل ، ومن دولة لاخرى : انهم دائما وفي كل مكان اداة الـ « كايك » الحاكم ، اليه يدفعون ضرائب باهظة غير مباشرة وفي مقابل ذلك يتلقون المساعدة في استغلال الارض التي تؤويهم . ان لديهم ميراثا ثقيلا ، وحي ضمير يهودي ، وكراهية لغير اليهود ، وحب للخديعة ، كل هذا لا يستطيعون ان ينفضوه عنهم بسهولة ، ومعه اغلال الـ « كحال » .

---

٣٥ ـ ابيد ص ٣١٢ .

روابط جديدة بين المجتمعات

لقـد حمى اليهود المنشرون في جميع البـلاد والذيـن يطـالبون بذات الحقوق كغيرهم من المواطنين اسرار تنظيمهم في غيرة . وقبل القرن الثامن عشر منحت عدة امم المساواة في الحقوق لليهود من وقت لاخر داخـل حدودهـا ولكنهـا كانت لاول سانحـة تستردهـا (١) .

ونحو عام ١٧٧٠ ، بدأ موسى مندلسون (٢) واخرون يعظون لتحريـر جميع اليهود في كل مكان ، كفايـة اخيرة لهذا العنصر . وكان هـذا مناسبا لل « كحالة » ، فلـو ان اعضاءها تمتعوا بامتيازات المواطنين الاخرين ، فانهم بالتالي سوف يشغلون مراكز هامة في حكومـات غير اليهود وبذلك يمتـد سلطانها ونفوذها . ولقـد تحقق الهدف الى حد كبير بعد سنوات قلائل . فمع الثورة الفرنسيـة عام ١٧٨٩ ، تغير مركز اليهود في تلك الدولة تغيرا تامـا (٣) ولم يحصلوا على هذا الحق فقط ، ولكنهم بالربح الذي حققوه من الممتلكات المصادرة سرعان ما اكتسبوا ثروة عظيمـة . وقال نابليون عام ١٨٠٦ معلقـا : بأيـة معجـزة اصبحت مقاطعات باكملها من فرنسا مثقلة بالرهون لليهود ، بينمـا لا يوجـد منهم سوى ستيـن الفا في البلاد ؟ (٤) »

ولقد حصل اليهـود على الحرية السياسية في النمسا والمانيا في ذات الوقت تقريبـا كمـا في فرنسا وانجلترا وسرعان مـا ارتفعـوا الى درجات اجتماعيـة واداريـة رفيعـة في البلاد التي اختاروها : اسماء روتشيلد (٥)

١ ـ مثال ذلك ، في اسبانيا قبل حكم فرديناند وايزابلا ، وفي انجلترا في عهـد كرومويل ، وفي روسيـا في عهـد القيصر الكسيس في القرن السابع عشر .

٢ ـ جد المؤلف الموسيقي المعروف (١٧٢٩ ـ ١٧٨٦) .

٣ ـ يقول ج دار مشتانتر ، في مقاله « تاريخ الشعب اليهودي » (باريس ١٨٨٦) انه منذ هـذا التاريخ ، ينظـر اليهـود الى فرنسا كاملاكهم الخاصة .

٤ ـ من خطاب مؤرخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٠٦ الى شمباني يستشهد به في مقال عن نابليون (لايبزج ١٨١١) ص ٣٣ .

٥ ـ هاوس اوف روتشيلد (نيويورك ١٩٢٨)

وكريميو (٦) ، ودزرائيلي (٧) تنم عن نفسها على الفور .

ولكن ما ان تحرروا من اثر القيـــود الصارمة للمعيشة في الاحياء اليهودية ، حتى جنحوا الى التشابه ليس في المظهر فقط وانما في الـواقع كذلك . لقد بدا ان اغلال الـ « كحالة » اكثر تنغيصا لاولئك الذين اكتسبوا ثراء ثم ارادوا الاستمتاع به دون ازعاج ، ربما انها لم تكن لتضيف شيئـا لنجاحهم في الحياة ، فقد كانوا يحنون الى التخلص من طقوسها ، وضرائبها غير المباشرة ، ومطالبها من الخدمات الشخصية ، وتهديداتها .

ولما لاحظ زعماء اليهود هذا الميل فـي الجماهيـر اليهوديـة احسوا بالحاجة الى ايجاد روابط جديدة بين المجتمعات ، وازداد ذلـك الاحساس لديهم ، عندما جعلت المزايا الجديدة للمواصلات في القرن التاسع عشر ـ البرق والسكك الحديدية ، والسفـن التجاريـة ـ الاتصال بيـن الاطراف البعيدة اكثر سهولة ، وبناء على ذلك ، وفي خلال خمس سنوات فقط ١٨٦٤ ـ ١٨٦٩ ، نظمت جماعة تدعى « جمعية الاخوان الكونية » هـذه الجمعيات التالية :

أ ـ جمعية الاخوان لايقاظ اليهود النائمين (٨) ، في سانتبطرسبورغ ،
ب ـ الحلف الاسرائيلي الكوني (٩) في باريس ،
ج ـ جمعية الهجرة اليهودية (١٠) في لندن ،
د ـ جمعية الاخوان لاعلام اليهود (١١) في سانت بطرسبورغ ،
و ـ جمعية الاخوان لاعادة اسكان فلسطين (١٢) . واسست اولى هذه

٦ ـ وزير بالوزارة ١٨٤٦ و١٨٧١ ، انشط الرجال في حركة لويس ـ نابليون عـام ١٨٥١ (١٧٩٦ ـ ١٨٨٠) .

٧ ـ اول عضو يهودي بالبرلمان . اول مصدر لحياة دزرائيلي هو و . ف ماني بيني وج . أ . بلكل ، « حياة دزرائيلي » (لندن ١٩٢٣) ، انظر كذلك « حياة دزرائيلي » لليهـودي أ . موروا (باريس ١٩٢٧) .

٨ـ انظر برافمان ، الاخوان اليهود ص ٩٦ ـ ٩٨ .

٩ ـ هابورا كول اسرائيل هابريم .

١٠ ـ هابورا شيلوه بلاكيلوت .

١١ ـ هابورا مارب

١٢ ـ هابورا يشوب اسرائيل .

الجمعيات عام ١٨٦٤ ، وفي ١٨٦٦ ، بلغ عدد اعضائها ١٢٠٠ عضوا من اغنى اليهود واشدهم نفوذا وعلى راسهم :

سير موسى مونتفيور	انجلترا
د.ل. لوى	انجلترا
رابي البرت كوهن	فرنسا
م . سراهـن	بروسيا
م. س مـاجنوس	بروسيا
ل. سبلرمـان	بروسيا

وفي عام ١٨٦٤ اسست كذلك جمعية الاخوان لتوعية اليهود (الرابعة في القائمة اعلاه) ومركزها في سانت بطرسبورغ ،وفي خلال عام بلغ عدد اعضائها ٢٢٧ من اليهود الاثرياء ، منهم الـدكتور برنشتايـن ، والمصرفيون جنزبرج ، والدكتور كاليشر ، والدكتور شفاباخر ورجال بارزون في العلوم ، لهذا فلا عجب ان حظيت جهودهم بالتعاطف بين المسيحيين .

وبتمحيص ادق ، يبدو ان التوعية التي كانت تنشدها هذه الجمعيات ليست من النوع الذي يرفع الناس فوق التحيزات العنصرية المترعرعة في الـ « جتو » ، وانما على العكس ، فان الادب الذي نشرته جمعيـة ايقـاظ اليهود النائمين ، باستثناء كتاب للرحلات ، كان حلقة دراسات بحتة فـي قوانين التلمود ، وقد ادخل في الحسبان أن تحيي الاحسـاس بهدف مشترك وكراهية مشتركة موجودين في « شلخان اروك » .

هذا وان كتاب الرحلات « ايفن سافير » الاكثر اذكاء للمشاعر : فهـو يشير بلغة غامضة الى قوة الكحال والتضامن اليهودي . ويمكننا الاستشهاد بفقرة منه للايضاح :

وعمل اليهود ، هنا في القاهرة ، هو تبديل النقد ، والاعمال المصرفيـة والربا الفاحش ... ويحصل اليهود على فوائد جمـة مـن هذه العمليـات الثلاث ، بفضل تباين قيمة العملات الاجنبية ، وفي الواقع ان هناك فئتيـن مختلفتين لتبديل النقد : الحكومة والتجار .

وهاتان الفئتان هما دائمتا التغير ، صعودا وهبوطا ، ومن لا يتعاملون بشؤون النقد يسهل تضليلهم . ومعظم هذه العمليات في ايدي اليهـود ،

« الحكماء » المهرة الذين هم في مصاف اثرى اثرياء اوروبا . انهم يشغلون مراكز هامة في قصور الباشوات ومكاتب الحكومة . والواقع ان اليهود يتمتعون ـ في الظرف الراهن ـ بحرية تامة : فكلمتهم ـ على الغالب ـ مسموعة ، وفي المحاكمات والمخاصمات القضائية مع غير اليهود فجانبهم هو الراجح ابدا .

وعمد الكحال الى وسيلة اخرى للحفاظ على قطيعه داخل الحظيرة ، اذ كان كلما سنحت الفرصة ، يجعل من مثول اي يهودي امام محكمة غير يهودية قضية شهيرة ، حتى اذا اصبحت حديثا شائعا تدخل ، للافراج عنه ... وهل من وسيلة أفضل من تلك لاظهار قوته وطول باعه ؟ ..

لقد مهد لمقتل المبعوث الديني الفرنسي بيد ثلاثة او اربعة من يهود دمشق عام ١٨٤٠ وكانت تلك احدى الفرص ، وكانت الاخرى قضية درايفوس عام ١٨٩٦ .

ولم يكن ليجد كبير صعوبة في تنظيم المذابح في بولندا وروسيا . فالفلاحون في هذه البلاد ، وان كانوا ذوي طبيعة سمحة تولي غيرها الثقة ، فمن اليسير استثارتها بالغش والاغتصاب لترد في النهاية على العدوان . وهكذا قتل بضعة يهود ، وتجمع الملايين من ابناء جلدتهم حول المعبد ، ولا يخفى ان الامتيازات التي منحها القيصر الكسندر الثاني لليهود استوجبت مذابح عام ١٨٨٢ ، واعقبت هذه المذابح صرخة « مناهضة السامية » ، التي اعتاد هرتزل ان يصفها بقوله : « انها دائما تجمع الخراف في الحظيرة » ـ وكان ذلك المؤتمر المنعقد في كاتوفتز عام ١٨٨٤ .

هنا قابل اليهود الشرقيون (١٣) اخوانهم الموالين لهم والوافدين من الغرب ولكن لم ينجز من الهدف الا القليل . لقد فشل الاخيرون الذين كانت اراؤهم قد عدلت نتيجة اتصالهم الطويل بالفرنسيين والانجليز والالمان ، في ان يفهموا القومية العنيفة للـ « جتو » الشرقيين ، حيث كان الفرض هو

---

١٣ ـ الفرعان الرئيسان لليهود هما سفارديم المقيمة اغلبيتهم في شبه جزيرة اسبانيا والاشكنازيين من الالزاس واللوريين والمانيا وبولندا وروسيا . والفرع الاول اكثر ثقافة وتهذيبا .

العودة لفلسطين ، وخلق دولة يهودية فيها ، ومن ثم السيطرة على العالم.

كانت المجموعة الشرقية تعرف بـ « اصدقاء صهيون » وكان يقودها ليوبنسكر وموسى ليلينبلوم . وكان الاول قد اعد برنامجه في كتاب هو « تحرير الذات » (١٨٨٢) ، الذي استوحاه من كتاب « روما والقدس » (١٨٦٢) لموسى هيس . ولما كان يخشى جانب السلطات الروسية من عرض هدفه كاملا ، فقد قصر همه على المطالبة بفلسطين لليهود كملاذ لهم من الاضطهاد .

وكان مقدرا لاحد زملائه ، هو اشر جنزبرغ ، ان يمضي في حمل رسالته . ونشر الاخير ، وهو متعصب ، المطامع اليهودية القومية في الشرق ، ومنذ تأسيس « ابناء موسى » في اوديسا عام ١٨٨٩ ، انتشرت الحركة بسرعة . وفي تلك الفترة بالذات نشط في المانيا والنمسا ، رجل قومي ، هو ناثام برنباوم (١٤) من فينا لتنظيم الطلبة اليهود في هيئة تدعى « القديمة » . وهدفه الاخير منها انشاء مركز يهودي في فلسطين من شأنه ان يحكم العالم في الدوائر الاساسية الثلاث : السياسة والاقتصاد والدين ، من خلال وساطة اليهود المسيطرين على شؤون كل امة .

ولئن لم تستجب المجموعة الغربية من الجانب الاخر، تلقائيا للنداء القومي ، فذلك لان افرادها كانوا ما يزالون مبهوتين بفكرة السيطرة على العالم . ولما كانوا دوليين وقبائليين مترابطين في الصميم ، رغم تشابههم الظاهري ، فقد كان عليهم ان يبرهنوا في اعقاب ذلك ان في الامكان كسبهم الى جانب وجهة النظر الشرقية التي ان رفضوها باديء ذي بدء فلانهم اعتقدوا الى حد كبير انهم يستطيعون الحصول على كل ما يريدونه دون مساعدة اخوانهم الرجعيين . وفضلا عن ذلك كانوا منقسمين الى معسكرين: اتباع روتشيلد واليهود الالمان في المانيا واميركا . وكان المعسكر الثاني يستثمر جانبا كبيرا من رأسماله في الصناعة الالمانية ، التي اثبتت غزارة انتاجها في الاعوام الممتدة ما بين ١٨٨٤ و ١٨٩٦ ، كذلك اسهموا ، او ادعوا الاسهام ، في مخططات طموح المانيا ككل .

ولكن في عام ١٨٩٦ ، عندما حصلت المانيا من السلطات العثمانية على

---

١٤ ــ كان يكتب تحت اسم ماثياس اشير .

امتياز سكة حديد بغداد ، وامتدت فوق فلسطين نحو الهند ، ذعر بعض يهود الغرب البارزين وشعروا بالحاجة لتوحيد اليهودية . وكان الاساس الوحيد للوحدة هو البرنامج الشرقي ، لان المجموعة الشرقية ، وهم المتصبون ، لم يكونوا ليقبلوا غيره .

وللتغلب على المجموعة الغربية ودفعها نحو الهدف الجديد ، استدعي كاتب يهودي موال ، هو تيودور هرتزل ، لتفسير « تحرير الذات (١٥) لليوبنسكر . وهذا التفسير ، الذي نشر عام ١٨٩٦ ، كان يحمل عنوان « الدولة اليهودية » . ولم يكن هناك ما هو اصيل في الكتاب سوى القليل ، ولكن شخصية المؤلف وتأثيره كان لهما وزنهما الكبير .

وكان تيودور هرتزل مواليا مثاليا لليهود . ولد في المجر عام ١٨٦٠ ، وبعد ان اتم دراسته في بودابست ودرس القانون في جامعة فينا ، كرس نفسه للصحافة والادب . وراح يعمل في اسبانيا ثم في فرنسا كمخبر صحفي للصحيفة الفينية « دي نوى فراي بريس » . وبينما كان في باريس، غطى انباء قضية درايفوس ، في ظل نفوذ يهودي اخر ، هو الدكتور بلويتز الشهير مراسل التيمز اللندنية .

ويقال ان قضية درايفوس هي التي « صنعت يهوديا من هرتزل » ، اذ لم يكن يعرف العبرية ، ولم يتعلم قط الكتب المتعصبة للتلمود ، مثل شلخان اروك والـ « ابداه زاراه » . كان معارضا للاساليب العنيفة ، وفي احدى رواياته ، « التنويلاند » ترك صورة لدولة يهودية متمدنة ، على شاكلة دول اوروبا الغربية .

على اية حال ، بعد نشر كتاب « الدولة اليهودية » ، قام اصدقاء صهيون في اوديسا ، وهيئة الطلاب « قديمة » تحت رئاسة ناثان برنباوم باختيار هرتزل . وعقد اول مؤتمر صهيوني في بازل في العام التالي (١٨٩٧) . وفيه انتخب هرتزل رئيسا ، وهو مركز تولاه حتى وفاته (عام ١٩٠٤) .

وفي المؤتمر النيابي ، ونظرا لكون المجموعة الشرقية اكثر عددا ، فقد اختير اسم « الصهيونية » ، وهو الاسم الذي ابتدعه ناثان برنباوم عام

١٥ ــ لعل هرتزل كان يتلقى اوامره من ديفيد ولفسون الزعيم المعروف لليهودية الغربية .

١٨٨٦ ، واعلن ان هدفها ـ في الاساس ـ ديمقراطي . ولكن المجموعة الغربية لم تغلب على امرها تماما . لقد استجاب بعضهم ، ومعظمهم من انجلترا وفرنسا ، لنداء هرتزل في بوود ، خشية المساومة الفعلية على الحقوق والمناصب المكتسبة في تلكما الدولتين . ولما لم يكن في الامكان بعد تحقيق الوحدة المرغوبة ، فقد تجمعت المجموعتان كل حول زعيمها هرتزل وجنزبرغ .

ورغم كل شيء ، فقد ظل هرتزل مخلصا للمهمة التي اخذها على عاتقه . ودخل في مفاوضات مع حكام عدة دول ليحصل على وطن مناسب لليهود . فشل في شراء فلسطين من السلطان العثماني ، كما فشل فيما بعد في شراء شبه جزيرة العريش من خديوي مصر ، ولكنه تلقى عرضا باوغندا من بريطانيا العظمى ، ووافق فعلا . وفي عام ١٩٠٣ طرح اقتراحه امام المؤتمر الصهيوني السادس : ولفظه الصهيونيون الذين لم يرتضوا ارضا بديلا عن فلسطين . ومات هرتزل في العام التالي ، وبموته سرعان ما انتقلت زعامة الحزب المعتدل الى ايدي القوميين المعروفين بالعنف (١٦) .

وثمة مقال بـ « جوديسك تدسكرفت » (رقم ٦ ، اب ـ ايلول (اغسطس ـ سبتمبر) ١٩٢٩) ، للدكتور اهرنبرايز ، رئيس الرابي بالسويد ، كان يحوي ، كما جاء بالصحيفة السويدية « ناشيونن » ، الفقرة التالية :

« اشتركت مع هرتزل في اول مؤتمر صهيوني عقد في بازل عام ١٨٩٧ . وكان هرتزل ابرز شخصية في ذلك المؤتمر العالمي اليهودي الاول. لقد عمل على تحقيق غرض محدد سلفا . وكما تنبأ « ازاياه » تماما ، قبل وقوع الحدث بعشرات السنين ، بقوة « شايروس » الظافرة قبل سواه ، كذلك رأى هرتزل بأم عقله عشرين سنة ، قبل ان نمارسها ، والثورات التي جلبتها الحرب العظمى ، واعدنا لما سوف يحدث . لقد تنبأ بانقسام تركيا ، وتنبأ بان انجلترا ستسيطر على فلسطين . « ولنا ان نتوقع تطورات هامة في العالم » تلك هي الكلمات التي قالها هرتزل قبل الحرب الكبرى بعشرين عاما . واضاف ان الاحداث سوف تتيح لليهود فرصا جديدة .

---

١٦ ـ خلف ديفيد وولفسون هرتزل كرئيس لفترة قصيرة .

جيزنبرغ مترجم الأهداف اليهودية

ان كان هرتزل قد جاهد لتعديل مطامع اليهود وعمل على توافقهـا مع الجوار غير اليهودي ، فقد كانت مهمة جيزنبرغ اعطاءها شكلا جديدا وقوة التعصب الجماعي .

ولد اشير جيزنبرغ (١) في سكفيرا ، من مقاطعة كييف عام ١٨٥٦ ، لوالدين ميسوري الحال ينتميان الى طائفة يهود « انها سيديم » . وتلقـى تعليما رابيا بحتا . وفي السابعة عشرة من عمره ، تزوج حفيدة راب بـارز هو مناحم مندل . وبعد خمس سنوات (١٨٧٨) ، نزح الى اوديسيا ، حيث اكمل دراساته مع ايلائه اهتماما خاصا لاعمال سبينوزا ، وموسى مندلسون ونيتشه . ولم يمض وقت طويل (٢) حتى زار برلين وبرسلو وفينا حيـث قابل شارل نتر ، وهو يهودي فرنسي واحد مؤسسي « الحلف الاسرائيلي العالمي » ، الذي قدمه لتلك الهيئة .

وفي عام ١٨٨٤ ، بينما جيزنبرغ عائـدا الى اوديسيا انضم الـى « اصدقاء صهيون » (٣) تحت رئاسة ليوبنسكر وموسى ليلينبلوم ، وحضر المؤتمر في كاتوفتز . وسرعان ما رفعه عقله المتوقد الذي لا يهدأ وتمكنـه من العبرية الى مستوى مرموق: لقد استرعت رسالة بالعبرية رفعها الى العالم « س . فين » بمناسبة عيد ميلاده السبعين انتباه السكندر زدرباوم .وكان يومذاك رئيس تحرير الصحيفة العبرية « ها ــ ميلتز » ، وفي الحال دعـا جيزنبرغ للاسهام في تحريرها .

وهو وان كان على الدوام ينتقد اساليب « اصدقاء صهيون » فـي مناسبات خاصة انتقادا شفهيا ، فقد تردد في أن يفعل ذلك بالكلمة المطبوعة؛

---

١ ــ كان اسمه في الكتابة « احد ــ حام » ، ومعناه الحرفي « واحد من الناس » ، وكان ابوه محصل ضرائب .

٢ ــ بين عامي ١٨٨٢ ــ ١٨٨٤ .

٣ ــ هوفيف صهيون .

ولكنه ـ وقد تغلب في النهاية على مخاوفه ـ بعث بمقال راديكالي عنوانه « ليست هذه بالطريقة » (٤) . وقد ظهر المقال في نفس العام (١٨٨٩) ، وفيه هاجم خطة بنسكر بشأن ارسال يهود روسيا الى فلسطين من اجل الفائدة المادية التي قد يحققونها (٥) . لقد اصر على انه لا جدوى من جميع المحاولات لتحسين ظروف الـ « جتو » الروسية ، وبالتالي على اليهود ـ قبل كل شيء ـ ان يصبحوا قوميين عدوانيين عن وعي . وقرأ اليهود في جميع انحاء اوروبا المقال وما حمله من دعوة مباشرة الى التعصب ، واعقب ذلك مقالات اخرى بذات الاسلوب .

لقد انشق الان عن « اصدقاء صهيون » ، وشاركه في منحاه هذا جماعة من الشبان الذين اشربوا اراءه التقدمية . وشكل من هؤلاء الرجال عام (١٨٨٩) منظمة سرية تسمى « ابناء موسى » (٦) وكانت تجتمع في منزله بشارع يامسكايا ، في اوديسا ، وفي عداد اعضائها الاوائل ، بن افجدور ، وزالمان ابشتاين ، ولويس ابشتاين ، ويعقوب ازنشتات . وعلى مسامع الجماعة الصغيرة قرأجيزنبرغ ما يعرف اليوم بـ «البروتوكولات»(٧)، التي ابرز ما فيها الهدف القومي وذلك بلغة مباشرة قوية ـ على نقيض اسلوب التلمود النظري المضطرب .

والكلمات الافتتاحية توحي بالطابع الكلي :

فلندع الصياغة اللغوية جانبا ولنناقش مضمون كل فكرة : بالمقارنة والاستنتاج ، فلنلق الضوء على الموقف . بهذه الكيفية سأشرح نظامنا ، من وجهة نظرنا ووجهة نظر الـ « جوييم » (٨) .

ويمضي ليقول « ينبغي ان نذكر ان الناس ذوي الغرائز الدنيا اكثر عددا من ذوي المشاعر النبيلة ، ولذا فان افضل النتائج في الحكم تحقق من

---

٤ ـ لوها شيلوه .

٥ ـ لقد اظهر في هذا براعة فائقة حقا .

٦ ـ بنـاي موشيه .

٧ ـ يتراوح تاريخ البروتوكولات ما بين عامي ١٨٨٠ ـ ١٨٩٠ .

٨ ـ ينبغي دراسة النص ذاته : فتفسير بضع فقرات منه او الاستشهاد بها يعطي فكرة ناقصة عن هذا العمل الهام .

خلال العنف والارهاب ، وليس من خلال المناقشة الاكاديمية . ان كل رجل يسعى الى السلطة ،كل يود ان يصبح ديكتاتوراً او استطاع ذلك ، ومـا اندر اولئك الذين لا يضحون بالصالح العام في سبيل تحقيق مصلحة شخصية».

ويتطور الجدل بعدئذ بايجاز ووضوح : جميع الاعتراضات متوقعـة ، ويفرد للرد عليها بضع جمل مقتضبة .التاثير البلاغي غير منشود ، التعبير طبيعي باهر : فمثلا يقول المؤلف عن الغوغاء ابان الثورة :

هذه الحيوانات تنام عندما تشرب كفايتها من الدماء ، ومن السهولـة عندئذ تقييدها » .

تنتقد البروتوكولات احيانـا باعتبار انهـا لا تحـوي شيئـا لـم يقله الفلاسفة او الساسة من قبل ، ولكن حتى لو صح ذلك ، فهـو لا ينقص الا قليلا من شانها ، لان اهميتها لا تنحصر فحسب في الهدف والسيطرة علـى العالم ، ولا في النظرية التي تؤدي الى ذلك ، واستغـلال غرائـز الانسان الدنيا ، وانما ــ وهذا هو الاهم ــ لما تميزت من بصيرة نافذة غدت به ملائمة التطبيق العملي للخطة بالظروف الراهنة .

وبمجرد ان اللغة قوية قاطعة ، وان جميع التلميحات بالفة التأثيـر ، وان الرسالة لا سبيل الى دحضها ، هو بالنسبة للبعض عقبة ازاء الايمـان : وليس هذا بعجيب .

فلو كان لدى نابليون ، في واترلو ، كتيبة دبابات وبضع بطاريات مـن المدافع الحديثة عيار ٨ بوصة لاجليت قوات انجلترا وبروسيا من الميـدان ، وبالاساليب المتقدمة للحرب في القرن الماضي تحت قيادته ، كان بمستطاعه تحدي جيوش العالم عام ١٨١٤ .

لقد احرز اليهود في القرن الماضي تقدما سريعا في نظرية السياسـة وممارستها ، بينما كان باقي العالم يحسبون انهم لا يكادون يخرجون من الـ « جتو » ، ونظرا لانه لا يستطاع فهم الجهاز الحكومي الجديد المعقد الذي ابتدعوه واقاموه ، يقال « هذا مستحيل » . الا ان منظمة الكحـال وكأنهـا الة حربية ضخمة ، تتقدم على الطريق المرسوم ، ساحقة كل مقاومة .

وهذا الطريق منوه عنه بايجاز في بروتوكولات جيزنبـرغ الاربعـة

---

٩ ــ بروتوكول ٢ .

والعشرين : انها خلاصة مركزة للفكر اليهودي من رابي اكيبا (١٠) وميمونايدز (١١) الى ماركس (١٢) وانجلز . في نفس الوقت يصار على الدوام الى تذكير القارىء بحدث معروف في الاعوام الاخيرة ويؤكد الرسالة . فعلى سبيل المثال ورود فقرة (١٣) لاثبات ان حكومات غير اليهود الاوروبية مستعبدة لنا ، واظهارا لقوتنا فسنعرض احداها لحكم الارهاب ، والعنف والاجرام .

وهل من احد يستطيع ان يماري ، وهو يتذكر الثورة الروسية عام ١٩١٨ ، ـ اذا ما قرأ هذا القول ـ وهو يعلم انه كتب قبل عام ١٨٩٧ (١٤) ، بالتوافق بين النبوة وتحقيقها بعد حقبتين من الزمن ؟

ولكن جيزنبرغ لم يكن واهما ، كان يعني ما يكتب ، لان مسار الحركة الثورية القائمة فعلا على قدم وساق في روسيا قد عمل لها الف حساب وحساب بحيث لا يدع مجالا للشك في نجاحه بعدئذ .

وشكلت الاممية الثانية عام ١٨٨٩ ،واتبعت نظريات ماركس وانجلز . ولم تعد الحركة العمالية ممثلة بجماعة صغيرة من العاملين يقودهم النظريون ، وانما جسدت بمنظمات قومية قوية من العمال . لهذا كان ينبغي متابعة هدف الاممية الثانية لضمان انتقال السلطة الى الطبقة العاملة تحت ظروف مؤاتية اكثر من تلك التي كانت سائدة ايام الاممية الاولى . لقد ساعدت الاهتمامات الصناعية والمالية الغلابة على زيادة اعتراض الاشتراكيين خلال انصراف متبلد عن الطبقة العاملة (١٥) .

---

١٠ ـ جامع الـ « مشنا » (من « ساناه » اي يعيد) او التقاليد الشفوية لليهود في القرن الثاني قبل الميلاد .

١١ ـ يهودي اسباني ، مؤلف تعليقات على « مشنا » وغيرها من الاعمال في القرن الثامن عشر .

١٢ ـ كارل ماركس مؤلف « راس المال » . اسم ماركس الحقيقي مردخاي .

١٣ ـ بروتوكول ٧ الفقرة الاخيرة .

١٤ ـ كانت ثمة نسخة من البروتوكولات في سجلات المتحف البريطاني منذ عام ١٩٠٦ .

١٥ ـ حكم السوفيات في روسيا بقلم د.د. باتسل (نشر تحت رعاية مكتب الابحاث الدولية لجامعة هارفارد نيويورك ١٩٢٩) ص ٧٥٦ .

وفي عام ١٩٠٠ ، لدى عودة لينين من المنفى ، ظهر اول عـدد مـن الجريدة الثورية « اسكرا » (الشرارة » التي كان يحررها في لندن تروتسكي (برادنشتاين) وهو يهودي ، يؤازره يهودي اخر هـو بلوفنفلـد (١٦) . وانتشرت المنظمات التي تديرها « اسكرا » في اتحاد روسيا : كانت المنبع الذي كان الزعماء المحليون يستمدون منه افكارهم . وفي مارس ١٩٠٣ ، ظهر في اول اجتماع في منسك ، حزب شيوعي روسي تام التشكيل ، وكان يمثل ست منظمات ويراسه تسعة رجال ، منهم خمسة على الاقل مـن سلالة يهودية (١٧) . وكـان يعرف « بالحـزب الـروسي الاشتراكـي الديمقراطي » (حتى ١٩١٨) ، وكانت اساليبه الى جانب شعاره « يا عمال العالم اتحدوا » ، هي اساليب وشعار ماركس وانجلز . وانعقد اجتماع ثان للحزب في بروكسل ثم في لندن ، في حزيران ــ واب (يوليه ــ واغسطس) من نفس العام ، وهنا ولاول مرة طرحت عقيدة ان دكتاتورية الطبقة العاملة هي الهدف المنشود من الثورة الاشتراكية .

ثم كان الشقاق ما بين البلاشفة والمنشفيك ، وواجهت الحركة اول اختبار حقيقي لها عام ١٩٠٥ . واذ اضعفت الحرب مع اليابان الحكومـة القيصرية ، فلم تعد تستطيع منع الاضرابات والاضطرابات . وشجع رمـي العمال المجتمعين امام القصر الامبراطوري الشتوي ، بالرصاص ، شجـع البلاشفة بعدها للاقدام على ثورة مسلحة . والتقى جمع من افرادالحزب في لندن في ٢٥ نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٥ ، وصاغوا البرنامج الذي سيوضع موضع التنفيذ بعد اثنتي عشرة سنة .

ورحبت صحيفة صهيونية في الحال بنشوب الحرب فـي رسيـا باعتبارها من صنع اليهود .

« الثورة في روسيا ثورة يهودية ، وازمة في التاريخ اليهودي . انهـا ثورة يهودية لان روسيا هي وطن لنحو نصف يهود العالم ، وقلب حكومتهـا الطاغية لا بد وان يكون له تأثير هام على مصائر الملايين الذيـن يعيشون هناك ، وعلى العديد من الالوف الذين هاجروا حديثا الى بلاد اخرى . ولكن الثورة في روسيا ثورة يهودية ، وذلك لان اليهود هم اشد الثوريين نشاطـا

١٦ ــ باتسل ص ٤٩ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ .
١٧ ــ أيبين ص ٦٨٩ ، ٦٩٠ .

في امبراطورية القيصر » .

واذ لم يساند الفلاحون والجيش ثورة ١٩٠٥ فقد فشلت . وبدات فترة رد فعل ،حاملة معها اعتقال الكثير من الزعماء الثوريين ونفيهم .وفي الواقع ، ومنذ ذلك الوقت كان ينبغي ادارة خطط لثورة في روسيا ادارة مطلقة من الخارج . اما كيف استطاع الزعماء القدامى ان ينجوا من احكام عليهم بالسجن (١٨) ، كيف دبروا اموالا ليتجولوا ويشتركوا في الاجتماعات في ستوكهولم ، وباريس ، وبراغ ، وغيرها من المدن : وكيف استطاعوا الابقاء على حياة منظمة مركزية ، فهذا وان لم يفسر فيالمستندات المنشورة، ولكن العلاقة بين هذه النشاطات الهدامة والصهيونية سوف تتضح فيما بعد (١٩) .

في هذه الاثناء كانت البروتوكولات ، الموزعة سرا بالعبرية بين « ابناء موسى » ، قد ساعدت على انتشار هذا النظام في انحاء روسيا وبولندا واسهمت في نصرته فيمؤتمر بازل عام ١٨٩٧ (٢٠)، عندما اصبحت الصهيونية حركة رسمية .

ولكن عندما راى جيزنبرغ ان مفهوم هرتزل للصهيونية كان « مفهوما اقتصاديا اولا واخرا » (٢١) ويستبعد كما يبدو روح القومية اليهودية ، فقد جمع مواليه القدامى في نظام سري جديد، « ابناء صهيون » لينشر الايمان الجديد . وبينما كان يغالب نفسه ليظل خارج الحركة الرسمية، قام بتحرير الصحيفة العبرية ، « هاشيلواه » (الطريق) ، بفضل المعونة المالية التي اسداها اليه تاجر شاي يهودي في موسكو ويدعى كالونيس وتسموتزكي ، وبذا اصبح جيزنبرغ رئيسا لدار نشر كبرى تسمى « اهياساف » . وهكذا وبهذه الاجهزة القومية ، استطاع ان يهاجم هرتزل ، وهو بمنأى عن العقاب، ويشكو احد اصدقاء الاخير قائلا : (٢٢)

---

١٨ ـ وذلك بفضل الجمعيات الاخوانية لتحرير اليهود المنحرفين . (سوبر الفصل الثاني)

١٩ ـ انظرا الفصل الخامس .

٢٠ ـ ما ان حققت « ابناء موسى » غرضها،حتى حلت بعد المؤتمر (سوبرالفصل الثالث)

٢٢ ـ كتيب عنوانه : اودياتور اي الترابارس لاكتور ماكس نوردو ، ١٩٠٣ ، وهو وقت نشر ـ رواية هرتزل التنويد التي هاجمها جيزنبرغ .

« اهاد ــ هام » (جيزنبرغ) يعيب على هرتزل بانه يريد تقليداوروبا. وهو (جيزنبرغ) لا يستطيع الاعتراف بان علينا ان نستعير من اوروبا اكاديمياتها ودور الاوبرا ، وقفازاتها البيضاء . والشيء الوحيد الذي سوف ينقله من اوروبا الى « التنويلاند » اي فلسطين سيكون مبادىء محاكم التفتيش ، واسلوب عمل المناهضين للسامية ، وقيود القوانين الرومانية .. وهو يفهم الحرية كما تمارس في الـ « جتو » ، وفي مفهومه فقط تعكس الفقرة التالية : تستمر الاضطهادات ، ولكن هذه المرة ، اضطهاد غير اليهود بيد اليهود ... انه واحد من ألد اعداء الصهيونية ، وانه لمن واجبنا ان نحتج ضد استخدامه اسمها . ان مفهومه مناقض تماما للصهيونية ، وانه لسوف يضللنا بالتكلم (كلاما جارحا) عن « السياسة » الصهيونية ، على نقيض « هذه الصهيونية السرية » (٢٣) الخاصة به » .

وانقضىاربعة عشر عاما من العمل لتعطي ثمراتها المرجوة .. ففي عام ١٩١١ ، سجل ممثلو جيزنبرغ حاييم وايزمان واخرون نصرا في المؤتمر الصهيوني العاشر . وبعد سنتين (١٩١٣) ، « عندما زار الكونجرس للمرة الثانية » ، كان ــ كما كتب احد تلاميذه ــ (٢٤) » سعيدا ، اذ استطاع ان يرى كيف ان بعض افكاره ، بعض الحقائق التيحارب حربا شديدة المرارة ليبرزها ، كانت ــ بالفعل ــ تتفاعل في الداخل . كان سعيدا ، كما ينبغي ان يحس الفيلسوف العملي حينما يتبين ان حياته لم تكن سدى ، وانه كان حلقة في السلسلة الطويلة التي تجذب اسرائيل الى مستقبل مجيد ، وانه خدم اسرائيل ، ومن خلال اسرائيل ، خدم البشرية » .

ومن هذه النقطة اصبحت الصهيونية ، كما كان يفهمها جيزنبرغ ،امرا واقعا حمله تلاميذه (٢٥) من نصر الى نصر تحت انظار المعلم . وظل هو في عزلة ، بعيدا عن انظار الجماهير على الاقل ، حتى وفاته عام ١٩٢٧ في فلسطين وقد اخذت تغلب عليها بعض سمات اليهودية .

---

٢٣ ــ الموجودة في البروتوكولات .

٢٤ ــ جيس سامبتر ، في كتابة « مرشد الى الصهيونية » .

٢٥ ــ من بين هؤلاء ينبغي ذكر حاييم وايزمان ، وناحوم سوكولوف ، وليون سيمون ، وجابوتنسكي ، يوفيتشين ، سكماريار ليفين .

الصهيونيون والمناهضون للصهيونيين

ابان الحرب العالميــة الاولــى

كثيرا ما لوحظ ان اوروبا، سواء اعتبرت ككل اوكدول عديدة منفصلة، خسرت اكثر مما كسبت من الحرب العالمية الاولى . فالحلفاء المنتصرون ، خرجوا منها وهم يرزحون تحت عبء باهظ من الــديون ، بل لا يكـادون يفضلون المهزومين بشيء . ولكن بالنسبة للصهيونية ، فقـد جلبـت لهـا الحرب ثروة لا حد لها كما حملت لها التحقيق التام لهدف مباشر .

هذا وقد كتب سوكولوف انذاك (١) يقول : « الحرب الحالية لم تؤثر على وحدة المنظمة الصهيونية ، ولما كانت قائمة على المبدأ الفيدرالي ، فقد رؤي أن من الممكن استكمال العمل الاساسي للحركة ، وذلـك بالانتفـاع بالمنظمات المستقلة للدول المختلفة ، وفي الواقع احرزت الدعاية وجمـع الاموال تقدما رائعا » .

ولعل مما يثير الاهتمام متابعة نشاطاتها في اربع عواصم هامة هي : برلين ، بتروغراد ، لندن ونيويورك ، خلال هذه الفترة .

كان مركز رئاسة الصهيونية عند اشتعال الحرب في برلين (٢) . وفيها كذلك كان مركز رئاسة الحزب المعتدل ، ويمثل جمعية اليهود الالمان . ولقد بنت هذه الجمعية في الارض المقدسة عددا من المدارس ، والمعاهد الدينيـة وبعض المؤسسات الاخرى ، وهي ارقى من مؤسسات الحلف الاسرائيلـي الكوني والصيونيين . ولهذا السبب ، وعدت المانيا الجمعية بالسيطرة على فلسطين حالما تفرغ من سكة حديد برلين ــ بغداد . ولكن لما كان مثل هـذا الحدث المحتمل لا يتفق والمخططات الصهيونية ، فقـد تطلعوا الـى حـل

---

١ ــ سوكولوف : تاريخ الصهيونية ص ٢١ .

٢ ــ جيسي سامبتر في كتابه مرشد الى الصهيونية ص ٦٣ .

مغايـر (٣) .

« كانت لجنة الاعمال الداخلية » كما نعلم (٤) « تجتمع في برليـن بانتظام وتنجز جميع المهمات الدولية بين المؤتمرات ، وهي مؤلفة من اعضاء منتشرين في دول عدة . هذا وقد شخص الدكتور سكماريار ليفن الى اميركا لحضور المجلس الصهيوني في حزيران (يونيو) (١٩١٤) . وكان وجوده ابان الحرب في اميركا مفيداً لكل من الصهيونيـة الاميركيـة والقضيـة الدولية . وكان العضوان الالمانيان ، فاربورغ وهانتكه ، في برلين حيـث ظلا فيها طوال فترة الحرب ، وكان جيكوبسون ، وهو عضو الماني اخر ، في القسطنطينية وقتئذ » .

وقمين بالذكر ان قوة هذه السلسلة الدولية الصهيونية للاتصالات لم تخف عن نظر الحكومة الالمانية ، التي سعت الى تعضيدها بالاضافة الـى تعضيد جمعية اليهود الالمان .

وفي حزيران (يونيو) ١٩١٥ ارسل نداء من برلين الى جميع الصهاينة « يناشدهم التعاطف مع المانيا» (٥) الا ان الصهاينة كانوا من الدهاء بحيث لم يلتزموا بشيء ما دام موضوع الحرب امرا مشكوكا فيه ، لكنهم فـي الوقت ذاته كانوا يريدون الابقاء على ثقة المانيا ، التي استغلوها بعد ذلك فيما يتعلق بروسيا . لهذا ردوا على النداء بتلك العبارة الساخرة : « لا يمكـن للحركة الصهيونية التورط في السياسة العالمية » .

ولم يكد ينقضي العام . حتى تحولوا سرا بعواطف التأييد من القوى المركزية الى الحلفاء ، ونقلوا مركز رئاستهم من برلين الى لندن (٦) . ومنذ ذلك الحين فصاعدا ، غدا نفوذهم ملموسا اكثر فاكثر في الدوائر السياسية في اوروبا واميركا . وكانت الادارة الصهيونية للتحويل ، كما كانت تدعي ،

٣ ـ اوسكار س. ستراوس ، في رسالة الى رابي فيليوسون ، مؤرخة نيويورك ٢ سبتمبر ١٩١٨ تشير الى هذه الصفقة ويسأل وهو يكتب في صالح الصهيونية ، هـل تود ان تكون فلسطين تحت طغيان الالمان ، او صنائعهم القساة ، الاتراك ؟

٤ ـ سامبتر ص ٦٣ .

٥ ـ ايبيد ص ٢٣٩ .

٦ ـ ايبيد ص ٦٣

في موقف يسمح لها بنقل الاموال والمعلومات للعناصر الهدامة في الدول المعادية . هذا ، وعندما راى جيكوبسون ان « القسطنطينية لم تعد تحتمل ان تكون مركزا للسياسة الصهيونية ، سافر الى كوبنهاغن ، حيث يكون في مقدوره بدولة محايدة ، ان يكون ذا فائدة عملية للصهاينة بنقل المعلومات والاموال ، وهناك انشأ مكتبا صهيونيا . وكان شلنوف ، وهو احد الاعضاء الروس ، يكثر التردد ما بين روسيا والدانمرك ، وفي النهاية ذهب الى انجلترا . وكان ناحوم سوكولوف وهو عضو روسي اخر ، يتجول بحرية في دول الحلفاء » (٧) وراح رودلف شتاينر ، مستشار القيصر في علم علم الالهيات ، ينتقل بحرية ما بين المانيا وانكلترا طوال فترة العدوان رغم تعليمات الشرطة .

« وبواسطة نظمها المالية الراسخة ارست الصهيونية ما كان في الواقع فخرا لها من مراكز غطت انحاء العالم ، مما آل اعتمادا على هذا الدور بحكومات الحلفاء ، ان تنتهي الى الاعتراف بالمنظمة الصهيونية كممثل رسمي للشعب اليهودي » (٨) .

كانت المهمة الرئيسية التي تشغل الصهاينة انذاك (١٩١٦) هي الحركة الثورية في روسيا . واستمرت هيئة الثوريين المحترفين التي اعدت لنشوب الثورة في عام ١٩١٥ وادارتها ، لا تنفك غارقة في عملها الهدام خلال المؤتمرات المنعقدة في عواصم مختلفة من اوروبا وبحمية لا تعرف الكلل (٩) . واصبح لينين الزعيم المعترف به للبلاشفة : وكان معه في اللجنة المركزية (المنتخبة عام ١٩١٢) أولئك الذين تولوا زمام روسيا فيما بعد : زينوفيف (يهودي) ، اروزونيكيدز (من جورجيا) شفارتزمان (يهودي) ، سباندريان (ارمني) ، ومن ثم ستالين (من جورجيا) ، وبلوستولسكي (يهودي) (١٠) . وخارج اللجنة المركزية هذه كان تروتسكي (يهودي) نشطا في كل من نيويورك ولندن .

٧ ـ ابيبد ص ٦٣ .
٨ ـ ابيبد ص ٦٣ .
٩ ـ سوبرا فصل ٤ .
١٠ ـ باتسل ص ٦٩٥ .

ومنذ ١٩١٤ ، كان هؤلاء وغيرهم من مثيري الشغب المحترفين يشنون وبصفة رئيسية في سويسرا ، حملة ضد الحرب ، كانوا يأملون ان يحولوها الى صراع طبقي (١١) . وتحت ظروف الحرب القاسية ، كان من الصعوبة بمكان القيام بحركة ثورية حسنة التنظيم .

ففي عام ١٩٠٥ كان عدد الموالين للحزب في روسيا ثلاثة ملايين ، وفي عام ١٩٠٦ مليونا واحدا ، وفي عام ١٩٠٧ ثلاثة ارباع المليون ، وفي عام ١٩٠٨ ١٧٤،٠٠٠ فقط وفي عام ١٩١٠ ٤٦،٠٠٠ لا غير . وفي نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، زعمت جماعة من الحزب انها تمثل ٧٦،٠٠٠ عامل نظامي. انه لمن التفاهة بمكان تصور ان هذه الهيئة الضئيلة كان من المعقول ان تمثل « الطبقة العمالية » ، او من الممكن ان تصبح حاكما مرحبا به ، بعد سبعة اشهر ، على ملايين من الناس (١٢) .

ولكن مما سهل مهمة الصهاينة ذلك الاستفلاع البارع لهيئة الاركان العامة الالمانية في بداية عام ١٩١٧ . وقد عمدت ، لكي تجعل روسيا عاجزة عن القتال ، مما يساعدها على سحب جنودها لاستخدامهم في الجبهة الغربية،الى المقامرة بالجانب الاكبر وذلك باستخدامها الهدامين وبذا تكون قد لعبت لعبة الصهاينة .

لقد تحدث الجنرال فون هوفمان ،الذي كان وقتئذ رئيسا لهيئة الأركان الالمانية بالجبهة الروسية تحدث قائلا : (١٣) « واتترجلا في المانيا ذا صلة بالثوار الروسيين المنفيين في سويسرا فكرة استخدام بعضهم للتعجيل باضعاف وتسميم الروح المعنوية للجيش الروسي ، وتنفيذا لهذه الفكرة تقدم بطلب للنائب ارزبرجر ولنائب وزير الخارجية . وهكذا حدث ان نقل لينين خلال المانيا الى بطرسبرغ بالاسلوب الذي تكشف فيما » . وفي

١١ ــ في عام ١٩١٥ عقد مؤتمر من الاشتراكيين المعترضين على الحرب في تسمرفالدوكان وكان ممثلو برنامج الثورة الدولية والحرب الطبقية موجودين باكبر قوة . وفي هذا العام اوعزت روزيكا (يهودية) الى هنري فورد ليبحر الى اوروبا في سفينة السلام الشهيرة .

١٢ ــ ليبيد ص ٦٩٥ . كان تعداد سكان روسيا عام ١٩١٧ مائة وثلاثين مليونا .

١٣ ــ « حرب الفرص الضائعة » (نيويورك ١٩٢٥) ص ١٨٠ ــ ١٨١ .

١٠ ايار (مايو) ١٩١٧ ، بعد وصول لينين بقليل الى روسيا بعربة السكة الحديد الالمانية المغلقة ، تحدث في مؤتمر بترو غراد عن حربه ضد الحكومة المؤقتة (١٤). كان يريد ان يقضي قضاء مبرما على كل ما يذكره بماضي روسيا السلافي . كان يخشى ان « تجعل حكومة بورجوازية السوفيت غير غير ذي ضرورة . (١٥) .

ترى، كيف انه على مدى عشرة اشهر تالية ، حل البلاشفة محل الحكومة المؤقتة ، وآل الامر لمنع الجمعية الدستورية من الاجتماع ، بحيث ظلوا السادة المطلقين لروسيا ؟ الجواب على ذلك يكمن في اخلاصهم لاوليائهم الصهاينة ، واظهارهم لقوة الصهيونية بتعريض امبراطورية القيصر ل «حكم الارهاب ، والعنف والجريمة » (١٦) . وهذا شيء معروف ولا يمكن معالجته هنا . وحسبنا القول انهم اقروا رأي وزير الخارجية النمساوي ، الكونت تشرنين ، الذي كتب في ١٧ ايلول (نوفمبر) (١٩١٧) يقول : (١٧) .

« البلشفية الروسية خطر على اوروبا ، ولو كانت لدينا القوة ،بجانب ضمان سلام معقول لانفسنا ، لحملنا الدول الاخرى على الانقياد للقانون والنظام ، وعندئذ يكون من الافضل عدم التعرض لمثل هؤلاء الناس ،وانما السير الى بطرسبرغ وتسوية الامور هناك . ان زعماءهم يكادون ان يكونوا جميعا من اليهود ، بافكارهم الخيالية تماما ، ولست احسد الدولة التي يحكمونها . والطريقة التي يبدأون بها هي : كل شيء يذكر ادنى تذكير بالعمل والثقافة يجب القضاء عليه ، وابادة البرجوازية . لم يعد يبدو ان للحرية والمساواة اي حيز في برنامجهم الذي يلخص بانه مجرد كبت وحشي لكل شيء فضلا عن الطبقة العمالية نفسها (١٨) .

وبهذا النجاح كسبت الصهيونية مكاسب لا حصر لها من الاموال والنفوذ : جواهر التيجان والممتلكات ، ملايين الروبلات الورقية المتداولة ،

---

١٤ ـ باتسل ص ٢٧ .
١٥ ـ « ثمان خطب للينين » (نيويورك ١٩٢٨) ص ـ ٢٦ .
١٦ ـ بروتوكول رقم ٧ الفقرة الاخيرة .
١٧ ـ « في الحرب العالمية » (لندن ١٩١٩) ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .
١٨ ـ سوبر فصل ٤. نقد نوردو : « انه يفهم الحرية كما تمارس في الـ « جتو » .

ناهيك عـن الكنوز الفنية في المتاحف والكنائس والبيوت الخاصة التي حولت باجمعهـا لحسابهم . والى جانب هذا وذاك ، فان الانتصار الدرامي للاساليب القاسية التي اوصى بها جيزنبرغ كـان لـه اثـر كبيـر في ارهاب معارضي الصهيونيـة بيـن اليهود ، وقد قال صهيوني بارز : (١٩)

« كان سقوط قيصرية روسيا ولا ريب واحدا من اهم الاحداث فـي تاريخ العالم . ولقد دخلت روسيا فترة ثورية تراءى معها انها تجلب كـل بركات الحق والحرية ، اذ ازيلت القيود المؤثرة على الجنسيات والعقائد ، ولكـن الحرية الجديدة ــ وهي ابعد مـا تكون عن القضاء على الصهيونية ــ قد اعطتها دفعـة هائلـة » (البركات المذكورة ــ كما يبدو ــ هي ، وبصفـة استثنائية وقف على الصهاينة) .

وبينـما كانت هذه الاحداث تترى سراعا في بتروغراد ،لم يكن الصهاينة في لنـدن يخلدون الى السكينة ، ومنذ البدايـة كانت العاصمة البريطانية المركز المالي للمنظمـة الصهيونية »(٢٠) فبينمـا استمرت شركـة مصارف بلايخرويدر مندلسون « المنافسة في برلين مساندتها للمعتدلين ، كسبـت الحركة الجديدة روتشيلد في صفوفها . وكان ناحوم سوكولوف ، اثنـاء زياراته المتعددة للجنـة العمل الداخليـة بصفته عضوا فيها ، قد تأثـر بالفرص المعروضة لاقامة مركز هناك : (٢١) فمنذ عـام ١٩١٤ كـان هـو وحاييم وايزمان يعمـلان بنشاط محموم ليدفعا بمشاكلهـا الـى الصدارة في انكلترا . ولهذه الغاية بالذات وطـد وايزمان « علاقاته الودية مـع آل روتشيلد ، وفعل الكثير ليجعل هذه الاسرة اوثق معرفة بالصهيونية .»(٢٢)

وبين غير اليهود ، وجد صديق لا يقدر بمال في شخص سير مـارك سايكس ، اما كيف صار كسبه الى جانب القضية فشيء غير واضح بعد(٢٣)

١٩ ــ تاريخ الصهيونية « بقلم سوكولوف » ص ٣٨ .
٢٠ ــ ايبيد ص ٤٣ .
٢١ ــ ايبيد ص ٤٤ .
٢٢ ــ ايبيـد ص ٨ .
٢٣ ــ يقول مؤرخ حياته ، شين لزلي « كانت كاثوليكية مارك هي التي ساعدته على تفهم المأساة اليهودية » . مارك سايكس (لندن ١٩٢٣) ص ٢٦٩ .

لكـن من المعروف انه كان قبل الحرب يكرهها باعتبارها سوء انتشار وتمويل على المستوى العالمي ، ولكنه ، في غمار الحرب ، توصل الى قرار اعلنه فـي « هل » ومؤداه ان الصهيونية « قد تعني ان كل يهودي اينما كان من انحاء العالم سوف يصبح اكثر شأنـا للدولة التي اختارها بنفسـه » (٢٤) ، فمنذ بدايـة عام ١٩١٧ كرس نفسه بكل ما فيه من طاقات لنصرة الحركة، واصبح منزله رقـم ٩ في بتكفـام جيت « المجهز بكافـة الاجهزة والادوات كملفات المراسلات والمواصلات البرقيـة مركزا صهيونيا » .(٢٥) واسهم مع سايكس في مهمته هذه شخص اخر غير يهودي ، هو جورج بيكو .

وجرى اول اجتمـاع رسمي لما كـان يعرف بـ « اللجنة السياسية » في ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٧ في منزل الدكتور موسى جاستر . وكـان حاضرا فيه اللورد روتشيلد ، جيمس دي روتشيلد ، سير مارك سايكس ، سير هربرت صمويل ، هربرت بنتويتش ، هاري ساكر ، جوزيف كـاون، حاييم وايزمـان ، وناحوم سوكولوف .(٢٦)

ونوقش تفصيليا البرنامج الصهيوني الـــذي سيستخدم كأساس للمفاوضات الرسمية ، الذي درج فيمـا درج به الالتزامـات المستقبلـة لفلسطين ،وارمنيا ، والعراق ، ومملكـة الحجاز (٢٧) . وفي اليوم التالي، عقـد مؤتمر ثان مصغر في منزل سايكس كانت حصيلته ما عرف باتفاقيـة سايكس-بيكو ، التي وضعت منذئذ موضع التنفيذ .

ورحل سوكولوف الى باريس للتفاوض مع الحكومة الفرنسية . وفي ٢٢ آذار (مارس) ١٩١٧ استقبل في وزارةالخارجية،حيث « حددتمبادىء البرنامج الصهيوني وتلقى تأكيـدا بان الحكومـة الفرنسية تنظر بعين الرعاية البالغـة الى البرنامج ، وأنهـا مفوضة باخطار المنظمـة الصهيونية في كل

---

٢٤ ـ ايبيد ص ٤٩

٢٥ ـ سوكولوف ٢ « تاريخ الصهيونية » ص ٢٩

٢٦ ـ ايبيد ص ٥٢

٢٧ ـ اعد هذا البرنامج جاستر ، ووايزمان ، وبنتويتش ، وكاون وسوكولوف وذلك في نهايـة عـام ١٩١٦ .

مـن روسيـا واميركـا بهذه النتيجـة تلغرافيا » (٢٨). ورحل سايكس الى روما ، ومنهـا الى بور سعيد والقاهرة ، ثم الى جدة للتفاوض مـع الملـك حسين ، وعاد في ١٤ حزيران (يونيه) الى لندن ، حيث صار التمهيـد والاعداد لتصريح بلفور (٢٩) .

على انه لا ينبغي للمرء ان يعتقد بأن كل هذا جرى نتيجة مبادرة جماعة لندن وحدهـا ، والواقع ان كل فكرة ولدت في لندن هي من اعداد المنظمـة الصهيونيـة في اميركـا ، وكل اقتراح يصدر عـن اميركـا كـان يلقـى اشـد عنايـة في لنـدن » (٣٠) .

اما تفاصيل المحادثات الدبلوماسية في لندن ، والتي أدت الى تصريح بلفور ، فلم تعلن بعد ، لكن الصهيونية ، وبفضل مساعـي السير هربرت صمويل كسبت في الوزارة البريطانية لويد جورج ، الذي وان لم يكـن صهيونيا بالفعل ، الى جانبها (٣١) ، ناهيك عن ان سير ارثر بلفور وغيـره من الوزراء كانوا يكنون الخير كل الخير للصهيونيـة ، وذلك للاعتبارات التـالية :

ا ــ الدعم المالي لآل روتشيلد ، في وقت عجزت فيه الدولة عن سداد ديونها التي تتراكم وراءها الديون ، والذي كان قمينا ــ اذا رفض الطلـب الصهيوني ــ ان تخسره الدولة .

ب ــ اذا استجابت بريطانيا لمطامح الصهيونية فمعنى ذلك ضمـان تعاون اليهود معها في سائر انحاء الامبراطورية والدول الاخرى ، اثنـاء الحرب وفي المستقبل معا .

جـ ــ كانت الوصاية على فلسطين ، مع الوصاية على العراق ، هـي

---

٢٨ ــ ابيبد ، ص ٥٢ .

٢٩ ــ شين لزلي ، ص ٢٧٠ .

٣٠ ــ سوكولوف ، ص ٨٢ .

٣١ ــ ينبغي ان توضع في الاعتبار علاقـة لويد جورج باليهودي سير بازيـل زاخاروف (اسمه الحقيقي زكريا) ، من كبار حملة الاسهم في شركة فيكرز ، وماكسيـم المحدودة ، بصناعة الذخيرة . انظر كتاب بوكارد « من هم وراء الجاسوسيـة الانجليزية » ص ٢٢٨ ــ ٢٣٤ .

البوابة الى الهند : وبتسميتها « وطنا قوميا لليهود » كانت انجلترا كفيلة بأن تحد من منافسة الفرنسيين والايطاليين .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى كانت الوصاية تشكل نقضا صريحا لوعد انجلترا للعرب عام ١٩١٥ باقامة الدولة العربية لقاء مساعدتهم اياها في حربها ضد تركيا ، ولازالة هذا الاعتراض ، اقترح الصهاينة منح العرب بسخاء ما كانوا يملكونه بالفعل ، لكن تحت العنوان الجديد « مملكة الحجاز » .

وناهيك عن ذلك كان في امكان الحكومة الاعتماد على عدد من اصوات الصهاينة في المجلس ، وفيهم سير ألفريد موند الشهير ب (لورد ملشت سابقا) (٣٢) والسير فيليب ساسون بين المحافظين ، فضلا عن مؤيدي لويد جورج . وتبين لاعضاء الوزارة الاكثر فطنة انه سوف يتعين عليهم بعدئذ التعامل مع دافع الضرائب البريطاني ، دون ان تفقد المزايا التجارية لفلسطين (٣٣) شيئا اذا ما اخذ بالرأي الصهيوني . ولكن الذريعة الكبرى التي تذرعوا بها هي ان الانجليز واليهود ، العنصران التجاريان الكبيران في العالم ، ولذا عليهما ان يوحدا قواهما ويتوليا امر الطرق التجارية بين اوروبا وآسيا (٣٤) .

ورغم ان الصهاينة قد أعدوا جميع الترتيبات التمهيدية مع حكومات الحلفاء ، ورغم ان الوزارة ككل كانت راغبة في التجاوب معهم على كل نقطة ، الا ان عضوا واحدا كان يرى (٣٥) (او هكذا ظن الصهاينة) مراعاة

---

٣٢ ـ نائب رئيس (ورئيس فيما بعد) لواحدة من اكبر الشركات الكيمائية : برونر موند وشركاه التي كان حاييم وايزمان مساهما فيها . وكان ساسون ، وهو يهودي آخر ، متصلا اتصالا وثيقا بموند في السياسة البريطانية .

٣٣ ـ الرصيد المعدني لوادي الاردن ، الذي حصل الفرد موند (المرحوم اللورد ملشت) من اجله على الاحتكار عام ١٩٢٩ .

٣٤ ـ « الموقع الجغرافي لفلسطين ، كحلقة اتصال بين القارات الثلاث ، اذا ما سيطر عليه الانجليز واليهود ، هنا الفرصة لجعل ارض اسرائيل مركزا تجاريا عظيما للشرق والغرب » : برنارد روزنيلات ، في « الصهيونية الاشتراكية » » ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

٣٥ ـ المعتقد انه سير ارثر بلفور نفسه .

لمشاعر السكان الفعليين لفلسطين ، تغيير النص الذي أعدته لجنة وايزمان (٣٦) . وهكذا ، وبدلا من صيغة « اعادة بناء فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي » ، استبدلت في الدقيقة الاخيرة بصيغة « اقامة وطن قومي في فلسطين » .

وبعد انقضاء ثلاث سنوات كتب آشير جيزنبرغ يقول ساخطا :« لعل من الضروري شرح الفرق بين التعبيرين شرحا وافيا . فلو ان الحكومة البريطانية قبلت التعبير المقترح عليها ، فلربما فسر وعدها بأن فلسطين ، كما هي مسكونة الان ، قد اعيدت الى الشعب اليهودي على اساس حقه التاريخي ، وان على الشعب اليهودي اعادة بناء اماكنها المهملة ، وانه مقدر له ان يحكمها ويدير كافة شؤونها بطريقته الخاصة ، دون مراعاة لرضا او عدم رضا سكانها الحاليين . ذلك لان اعادة البناء هذه (كما قد يفهم) ما هي الا تجديد لحق اليهود القديم الذي يفوق حق السكان الحاليين الذين اقاموا بنوع من الخطأ وطنهم القومي على ارض ليست ملكهم » (٣٧) .

ورغم كل ذلك ، لا يبدو ان جيزنبرغ اوصى اليهود بالجلاءعن الاراضي الخصبة لكل من اوروبا واميركا ، على اساس انهم قد « اقاموا هناك بنوع من الخطأ وطنهم القومي على ارض ليست ملكهم » .

وصدر وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، ونقل الى اللورد روتشيلد نيابة عن الفيدرالية الصهيونية (٣٨) . وكان اعتماده بواسطة الحلفاء الاخرين امرا بسيطا بين ناحوم سوكولوف والممثلين ، بيشون عن فرنسا ، وامبريالي عن ايطاليا . هذا ومن المداولات الجارية في مجلس الشيوخ الفرنسي ، في ٥ ــ ٦ نيسان (ابريل) ١٩٢١ ، وذلك في

---

٣٦ ــ اعدت النص تحت توجيهات جيزنبرغ اللجنة السياسية اليهودية المكونة من : سوكولوف (رئيسا) ، وبعضوية كل من : وايزمان ، وليوبولد كسلر ، وكاون ، وبنتويتش ، والبرت هيامسون ، وسيمون ماركس (سكرتيرا) ، وزاخر ، واسرائيل سيف ، وليون سيمون .

٣٧ ــ « اهادرهام » ، من « مقالات عن اليهودية والصهيونية » بقلم ليون سيمون .

٣٨ ــ سويرا . الفصل الاول .

اعقاب استجواب العضو دومينيك دي لاهاي ، اتضح فيما بعد انه لم يكن مجلس النواب ولا مجلس الشيوخ واقفا على الموضوع .

والتصريح (الوعد) بحد ذاته لم يكن بمفاجأة لاولئك العاملين في الدوائر الصهيونية ، فقد كان متوقعا منذ عدة اشهر ، ومع ذلك جعل منه مناسبة للاحتفال العام في الصحافة اليهودية وغير اليهودية التي يسيطر عليها اليهود (٣٩) ، وعقدت الاجتماعات الجامعة في لندن وخطب فيها سير مارك سايكس (٤٠) ، وسير هربرت صمويل (٤١) ، وغيرهما من اقطاب السياسة . ولكن اليهود المعتدلين – برئاسة كلود ج. مونتفيور وديفيد ل. الكسندر – قد رفعوا صوتهم بالمعارضة : كانوا يخشون ، كما في مؤتمر بازل (٤٢) ، ان تضر القومية الجديدة بحقوقهم الاجتماعية كرجال انجليز . وكان اكثر ما يثير معارضتهم ان يحجبهم اتباع جيزنبرغ القادمون من الـ « جيتوا » ، لهذا كانت لهم قضية مشتركة مع المناهضين للصهاينة في اميركا ، ولكن حالما خمدت مناهضة الصهيونية هناك ، اختفت في انجلترا .

وفي تلك الاثناء ، كانت تحدث تغييرات على جانب كبير من الاهمية لليهود في نيويورك ، وعندما نظمت الـ « كحيلة » عام ١٩٠٩ (٤٣) ، ظلت السيطرة لجماعة من اليهود الالمان ، بما فيهم جيكوب شيف ، رئيس شركة كوهن ليويب وشركاه ، وفرع من مصرف بلايشرويدر مندلسون (٤٤) ،

---

٣٩ – ولكننا جميعا نعرف كيف فسر الوعد وقت نشره ، وكم حاول الكثير من عمالنا وكتابنا ادخال المبالغات الكثيرة عليه .

٤٠ – شين لزلي ، ص ٢٧٠ .

٤١ – من خطابه في بيان ٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧، في دار الاوبرا بلندن ، قال صمويل انه « يمثل الصهيونية ليس في الوزارة وحدها وانما خارجها كذلك » . سوكولوف ص ٤٧ .

٤٢ – سوبرا ، فصل ٣

٤٣ – سوبرا ، فصل ٢ .

٤٤ – واحد من فروع مصارف « د » الكبرى في المانيا : دويتش بانك ، ديسكونتو جيزلشافت ، درسدنر بانك ، درامشتادتر بانك .

وايزيدور شتراوس ، وجوليوس ساخس ، وديفيد فليسون ، الذي كان ، من خلال فروع الشركة في المانيا ، مناهضا للصهيونية ويميل الى السياسة اليهودية الدولية . وانشأ هؤلاء وزارة للشؤون الخارجية ، اضطلع بها في البدء مكلفون من قبل اتحاد الجمعيات الدينية الاميركية ــ العبرية . وانشأ الاخير ، من خلال مندوبيه ، سفارة في واشنطن لخدمة الشعب اليهودي في الهجرة والامور السياسية الاخرى . ونتيجة لذلك منح الاتحاد تأييد « بناي بريث » (٤٥) التي عين عضوها البارز سفيرا .

وكتب صهيوني اميركي يقول (٤٦) : « كان سفيرنا في واشنطن هو سيمون وولف ، وابلغ حكومة الولايات المتحدة بما كان يريده يهود هذه الدولة وما كانوا يعارضونه . وفي رأي سيمون وولف ، ان اليهود لم يكونوا جنسية وانما هم طائفة دينية ، وكانوا يصرون على ان يعتبروا اميركيين فقط . وتحدث مستر وولف باسم منظمة « التشابه » نيابة عن اليهود في اميركا » .

ونظمت فيما بعد مجموعة يهودية اقوى من كل ما سلف تحت اسم « اللجنة الاميركية اليهودية » وتولت وزارة الشؤون الخارجية (٤٧) . وفي عهد حكومة ولسون تبوا اليهود ارفع المناصب نفوذا وحساسية ، فكان منهم المديرون واعضاء الكونغرس بحيث كادوا ان يسيطروا على السياسة القومية ، واخص هؤلاء بالذكر الصهيوني لويس براندايز عضو المحكمة العليا ، برانارد باروخ رئيس مجلس ادارة الصناعاتالحربية (٤٨) ، وفيليكس وبول ڤاربورج من الاحتياطي الفيدرالي ، ويوليوس كلاين من وزارة التجارة ، ويوجين ف. ماير (٤٩) .

وتحت نفوذ الصهاينة ، طفقت الصحف العبرية السلافية ، التي

---

٤٥ ــ سوبرا ، فصل ٣ .

٤٦ ــ «المكابي» : للديس لبسكي(نيويورك،حزيرانوتموز (يونيه ويوليو) ١٩١٧)،ص٢٧٦

٤٧ ــ المعتقد انه في بداية عهد حكومة ولسون .

٤٨ ــ قرر باروخ علنا انه اثناء الحرب وفي حدود سلطته الرسمية « من المحتمل ان يكون قد مارس سلطانا اكبر من اي رجل آخر في الدولة » .

٤٩ ــ الرئيس الحالي لـ « مجلس ادارة الاحتياطي الفيدرالي » .

يحررها الراديكاليون ، حملة ضد اللجنة الاميركية اليهودية على اساس انها مستبدة ، وطالبت بكونفرس اميركي يهودي ، ينتخبه الشعب ويكون مسؤولا امامه . وقد جاء في مقال لها : « وبينما تحركت الصهيونية للامام ... كان على المعارضة ان تتراجع ... وفي الواقع انه عندما لا يكون الكونغرس مجتمعا ، تنظم شؤون الامة اليهودية (١٩١٧) بواسطة لجنة الاعمال الداخلية (٥٠) ولجنة الاعمال الكبرى ، وهما هيئتان تنفيذيتان ينتخب اعضاؤهما بواسطة الكونفرس الصهيوني » .

وهكذا ، بالدعاية البارعة ، كسبت الصهيونية الجماهير ، ولكنها لم تهمل كسب ود زعماء معينين لليهودية الاميركية ، بأية وسيلة يمكن تحديثها . كان جيكوب شيف مهتما منذ وقت طويل بالحركة الثورية في روسيا ، وحول مبالغ كبيرة لدعمها عن طريق مصرفه منذ عهد يرجع الى عام ١٩٠٥ . لهذا فان نجاح الثورة عام ١٩١٧ ، التي دبرها الصهاينة ، لم يكن من شانها تغيير آرائه . وكتب الى رابي فليسون عام ١٩١٨ (٥١) يقول: « لقد شرحت لك من قبل الاسباب التي دعتني ، فور اشتعال الثورة الروسية ، الى تغيير موقفي السابق ازاء الحركة الصهيونية ، ولقد اصبحت منذ ذلك الحين مقتنعا اكثر فاكثر بانني فعلت ذلك في سبيل افضل مصالح قومنا » .

وكان من الواضح ان « شيف » شارك في « مباركة » (٥٢) الثورة الروسية ، وازجى تقديره بطريقة سليمة حيث كان ينبغي . وتمضي الرسالة لتقول : « ليس هناك من شك في ان نجاح هذه المجهودات (الصهيونية) سيكون لها اشد تاثير ايجابي على اسرائيل قاطبة ، أنى وجد افرادها بالعالم ، والاقتراح الذي تقدمه ، لمعارضة هذه المجهودات هو ، في رأيي ، ليس بأقل من سخيف » .

وعندما بلغت معارضة الصهيونية ذروتها فيأميركا ، وجدت انجميع

---

٥٠ ـ سوبرا ، فصل ٥ .
٥١ ـ رسالة للمتوفي جيكوب هـ. شيف الى رابي ديفيد فليبسون ، بتاريخ : بارهابور، ٥ ايلول (سبتمبر ا سنة ١٩١٨ .
٥٢ ـ سوبرا ، فصل ٥ .

اليهود البارزين الذين كانت تعتمد على تأييدهم اما مناهضين للصهيونية اسما ، او مرحبين بها صراحة . والتقى الرابي ديفيد فليبسون وماكس سينيور ، اللذان كانا يحاولان مع آخرين دعوة مؤتمر لمكافحتها في خريف عام ١٩١٨ ، لقاء غير مشجع في نيويورك . وكتب اوسكار س. شتراوس يقول (٥٣) : « اعتبر ان عقد مؤتمر لتعويق نشاطات الصهاينة شيء غير حكيم بل ضار . لهذا فأرجو ان تتذكر لجنتكم عملها المقترح . وانا اقدم هذا الاقتراح ، الذي تطلبونه ، لا كصهيوني ، لانني لا امت الى تلك المنظمة بصلة ، وانما كأميركي وكمحب لشعبنا » .

ان تبادل الرسائل بين ماكس سينيور ولويس مارشال (٥٤) لاكثر توضيحا . ولقد كتب الاخير يقول : « ان المبررات التي شجعتها عندئذ (برفض دعوة الرابي فليبسون) قد اكدتها سرعة سير الاحداث . فالجيوش المتحالفة قد اطاحت الان بالاتراك والالمان خارج فلسطين. ومن الاهمية بمكان ايضاح ان الوحدات اليهودية تشكل جانبا من الجيش المنتصر .

« وعبر الرئيس ولسون عن آرائه الشخصية التي أيد فيها المبادىء المقترحة في تصريح بلفور ،واقرته فرنسا وايطاليا واليونان رسميا . لهذا فان هناك اجماعا في المشاعر الودية نحونا في جانب القوى المتحالفة .

« ورغم ان غالبية اعضاء اللجنة الاميركية اليهودية من غير الصهاينة، فقد اعترفت بالاهمية السياسية للتصريح كعامل في مجهود هزيمة قوى

٥٣ ــ رسالة اوسكار س. شتراوس الى رابي ديفيد فيليبسون ، بيتشوود ، شارع افوندال سنسناتي ، اوهايو ، مؤرخ نيويورك ٢ ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ .

٥٤ ــ ولد في سيراكيوز ، نيويورك ، ١٨٥٦ ، متخرج من مدرسة حقوق كولمبيا ، اصبح شريكا في مؤسسة قانونية من جوجنهايمر ، انترميار ، ومارشال ، عين عام ١٩٠٨ رئيسا لمصلحة الهجرة بولاية نيويورك . عمل كمستشار لمحافظة سولتزر عند استجوابه رئيس الوفد اليهودي في مؤتمر السلام . عمل بمجلس التحكيم او (بث ــ دن) عام ١٩١٩ في نيويورك . لعب دورا بارزا في الحركة الصهيونية ، رئس كثيرا من جمعيات البر اليهودية ، بما فيها جمعية الاغاثة الاميركية اليهودية التي جمعت ٧٥ مليون دولار « لمنكوبي الحرباليهود » . مات في زيوريخ في ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٩.

المحور . ولقد ابلغني الميجور ليونل دي روتشيلد ، رئيس عصبة اليهود البريطانيين ، ان تلك المنظمة متفقة مع اللجنة المركزية الاميركية اليهودية » (٥٥) .

ولكن ، اذا كان مارشال قد ادعى ان على اليهود ان يقبلوا الصهيونية في سبيل التجاوب مع الشعور الجماعي للقوى المتحالفة الذي قرر بناء وطن لليهود في فلسطين ، فانه لم يكن غير بصير بالسبب الحقيقي للصهيونية . وتمضي رسالته قائلة :

« ان تصريح بلفور بقبول القوى المتحالفة ، عمل دبلوماسي رفيع جدا . انه يعني « اكثر » و « اقل » من كل ما يبدو سطحيا ، فالصهيونية ليست الا حدثا من خطة بعيدة المدى ، انها مجرد مشجب يعلق عليه سلاح قوي » .

وتختتم الرسالة بتوعد غير الصهاينة : « كل الاحتجاجات التي قد يقومون بها ستكون بغير طائل ، ولسوف تعرضهم فرادى لعواقب مادية كريهة ذات طبيعة بالغة الوطأة ، حتى انني لو كنت مقدما على مكافحة الصهيونية لتراجعت خشية العواقب التي قد تنجم عن موقفي » .

وكان رد سينيور مباشرا وجسورا (٥٦) :

« انني ارفض اية علاقة على اسس قومية او دينية ، او عنصرية او ثقافية بـ « وطن قومي لليهود في فلسطين » . لقد راينا كيف كان انقسام الولاء محطما للروح المعنوية للالمان ، في هذه الدولة . لست أدعي الاحاطة بالتاريخ السياسي الداخلي وتعقيداته السياسية التي تلمحون اليها ... وان اية تهديدات تشيرون اليها لن تخيفني او تدعوني للسكوت ... واعتبر ان الخطر الحقيقي على اليهودي يكمن في الموافقة الصامتة على المطالب الصهيونية . انت تعرف ان غير الصهاينة لم يعمقوا شقة الخلاف ، وان الانقسام كفيل بان يقبل ، ولكن المنشور الدوري الاخير ، الشبيه بمنشورات

٥٥ ـ رسالة لويس مارشال الى ماكس سينيور ، وهي صادرة عن نيويورك في ٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ .

٥٦ ـ رسالة ماكس سينيور الى لويس مارشال ، وهي صادرة عن واشنطن في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ .

« تاماني » ، الى رجال الكونفرس ، كان بكل تأكيد نقطة الانفصام ... انني ارفض قبول الحركة الصهيونية كواقعة قدسية تحققت ... واخيرا ، فأنت وانا والصهاينة نعرف ان فلسطين لا تقدم حلا للمسألة اليهودية في روسيا وغاليسيا ورومانيا ، اذ لا يمكن اجلاء ستة ملايين يهودي في هذه البلاد وترحيلهم الى فلسطين ، او ايران او باتاغونيا ، متى امكن ضمان الحرية في تلك البلاد ، ولكن الهجرة ليست الا تغطية . والمسألة اليهودية يجب حلها بصفة نهائية في روسيا وغاليسيا ورومانيا » .

ولقد ثبت ان مخاوف سينيور من ان « الخطر الحقيقي لليهود (في اميركا) تكمن في الموافقة الصامتة على مطالب الصهاينة التي لها ما يبررها » . فالمهام التي وضعها الصهاينة منذ ذلك الوقت لليهودية الاميركية كانت ابهظ بكثير من تلك التي وضعها المصريون (٥٧) . لكن الصهاينة ابعدوا بمهارة اية شكوك عالقة باذهان الجميع عدا القلائل (بمن فيهم سينيور) وذلك بنداء متعصب للقومية وصورة شاعرية عن « الارض التي تفيض لبنا وعسلا » . وهكذا اختفت مناهضة الصهيونية .

ثم اقبل مؤتمر السلام ، تشكيل عصبة الامم في جنيف (٥٨) ، والوصاية البريطانية على الارض المقدسة ، التي مارس فوقها اليهود سيطرة تامة في مجالي العمل ، تاركين لدافع الضرائب البريطاني تغطية نفقات الادارة المدنية (٥٩) .

وهكذا نالت الصهيونية غايتها : في برلين وبتروغراد ، بالنشاطات الهدامة ، وفي لندن ونيويورك سياسيا بصفة رئيسية . ولا مشاحة في انه لولا النفوذ الصهيوني في اميركا اثناء حكم ولسون ، وكذلك الاموال الاميركية ، لظل وعد بلفور ، الذي استخلصته مجهودات وايزمان وسوكولوف ، رسالة ميتة .

---

٥٧ ـ بلغت الضرائب و« المساهمات »« لاعادة بناء فلسطين » ..١ مليون دولار . انظرا ، فصل ٦

٥٨ ـ « عصبة الامم فكرة يهودية قديمة » من كتاب سامبتر « دليل الى الصهيونية » ص ٢١ . وقال ليون سيمون في مسودة الوصاية على فلسطين التي كتبت في اذار (مارس) ١٩١٨ : « من المناسب ان تعمل احدى القوى نيابة عن العصبة كحاكم لفلسطين اثناء الفترة التي يجب ان تنقضي قبل ان يبلغ الشعب اليهودي النضج التام

٥٩ ـ بناء الطرق والاحتفاظ بشرطة كافية كانا اكبر بندين .

عشر سنوات من الصهيونية

« الصهيونية مشجب مريح لتعليق سلاح قوي عليه » ، هكذا كتب لويس مارشال (١) ، وهو يعني ان مشروع الوطن القومي في فلسطين سوف يتخذ ذريعة ابناء منظمة دولية قوية تحل فيما بعد محل الحكومات القومية الحالية .

فمن اية زاوية ينظر اليه منها المرء ، فالمشروع تجربة على نطاق واسع. لقد مرت عشرات السنين عندما بدات التجربة ، وحان الوقت لطرح السؤال:

أ ـ اناجحة هذه التجربة ام فاشلة ؟

ب ـ هل اثبت القائمون بالتجربة انهم على الدوام عملوا بايمان صادق ام لا ؟

وبالاجابة على هذين السؤالين اجابة سليمة تحتاج منا دراسة دقيقة للظروف ، ليس في فلسطين وحدها ، وانما في العالم اجمع . على ان من الممكن فحص نقاط معينة تنصب مباشرة على هذا الموضوع مثل :

(١) هل فرض الداعون الى انشاء وطن قومي لليهود نفوذهم السياسي على القوى الاوروبية عامة ، وانجلترا بصفة خاصة ، لاحكام السيطرة على فلسطين ؟

(٢) هل استفاد الداعون (المنظمة الصهيونية) من تحقيق المشروع؟

(٣) هل كانت ادارتهم للاموال ادارة دقيقة حصيفة ؟

(٤) هل استفاد سكان فلسطين من الوصاية ؟ وهل استفادت بريطانيا العظمى منها ؟ وهل استفاد اليهود ككل منها ؟

فيما يتعلق بالنقطة الاولى ، فقد صارت متابعة اتفاقية سايكس ـ

---

١ ـ سويرا فصل ٥

بيكو وتصريح بلفور (٢) . وكلاهما يشكل خرقا مباشرا للاتفاقية التي ابرمتها بريطانية عام ١٩١٥ عن طريق سير هنري ماك ماهون مع شريف مكة حسين ، والتي وافق الشريف بموجبها على مساعدة القضية البريطانية ضد الاتراك ، وبمقتضاها تعترف بريطانيا العظمى باستقلال العرب وتؤيده ، ولقد امسكت الحكومة البريطانية عن نشر جانب من المراسلات الرسمية التي تحوي هذه الاتفاقية ، على الرغم من الاستجوابات المقدمة في مجلسي اللوردات والعموم(٣). ويؤكد كاتب عرض عليه الملك حسين رسائل سير هنري ماك ماهون انه عندما رفض الزعيم العربي رفضا باتا قبول التحفظات الاقليمية التي اقترحتها السلطات البريطانية ولم يتحرك الملك حسين حتى تنازلت الاخيرة في النهاية عن تلك التحفظات ، وتعهد بالتالي (يناير) ١٩١٧ تعهدا قاطعا بتأييد مطالب العرب في المنطقة كلها والممتدة جنوبي الحدود التركية ، باستثناء محمية عدن ومنطقة البصرة جنوبي العراق . وفي آذار (مارس) ١٩١٦ كتب سير هنري ماك ماهون ثانية للشريف مؤكدا الاتفاقية .(٤)

ولكن الامر في هذا المقام هو كما قال حاييم وايزمان ذات مرة (٥) :

« ان التفاوض مع حكومة ما امر سهل: فعلى المرء ان يطالب الحكومة بتنفيذ اغراضه ، لكنها ، اي الحكومة لا تفعل شيئا من تلقاء نفسها . فعليك أن تعرف ما تطالب ، وكيف تطالب ، ومتى تطالب . فان كنت تعرف ذلك ادركت السر كله . وذلك شيء من الضروري للصهيونيين ان يفهموه » .

هذا ، ولتهدئة مخاوف العرب ، وقبيل الهدنة مباشرة (٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨) ، اصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية

---

٢ ــ سوبرا فصل ٥

٣ ــ كتاب « د ي ف لودر « حقائق عن العراق وفلسطين وسوريا » ص ١٩ وراجع كذلك كتاب « مراسلات مع الوفد العربي الفلسطيني والمنظمة الصهيونية ص ٢٠ ، ٢٦ وكتاب هـ . و . ف تمبرلي » تاريخ مؤتمر باريس للسلام ص ١٢٦ .

٤ ــ كتاب أ . ريحاني « حول سواحل بلاد العرب » فصل ٩ .

٥ ــ في اجتماع بدار اوبرا المتروبوليتان فيلادلفيا: جويش كرونيكل (٢٥ ايار (مايو) ١٩٢٨) ص ١٨ .

تصريحا مشتركا اعلنتنا فيه : « ان الغايــة التي تهدف اليها فرنسا وانجلترا في الشرق وبخاصة في جميع انحاء سوريا وفلسطين هي التحرير الكامل والنهائي للشعوب التي طالمـا طغى عليهـا الاتراك ، وبالتالي اقامة حكومات قومية وادارات تستمد سلطاتها مباشرة من المواطنيـن واختيارهم الحر .

« ولتحقيق هذه ، وافقت فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيـع ومساعدة اقامة الحكومـات الوطنية في كل من سوريا والعراق اللتيـن حررهمـا الحلفاء ، وفي الاراضي التي يتابعـون الان تحريرها ، والاعتراف بتلـك الحكومـات بمجرد اقامتها اقامة فعلية . ولما كـان الحلفاء ابعـد ما يكونون عن الرغبة في فرض ايـة نظم خاصة على سكان هذه المناطق،ولذا فالحلفاء يناشدون المواطنين ضمـان تأييدهـم ومساعدتهم مساعـدة فعالـة ، ليضطلع الحلفاء بالاداء الطبيعي لعمل الحكومـات والادارات التي وهبهـا السكـان ثقتهم عـن طيب خاطر ، والقائمة سياستها على ضمـان العدالة والمساواة غير المتحيزة للجميع ، وتسهيل التنمية الاقتصاديـة للدولـة بمساعدة وتشجيع المبادرة المحلية ، وتأييد انتشار التعليم ،وانهاء الانقسامات السياسية التي طالمـا استغلهـا الاتراك . تلك هي الغاية التي نهدت الحكومتان المتحالفتان لتنفيذهـا في الاراضي المحررة (٦) .

وفي اوائل ١٩١٩ ،تفشت في فلسطين انباء النقطة الثانية عشرة من نقاط ولسون الاربعة عشر ، تلك النقطة التي تنص على : « ان الجنسيـات التي كانت تحت الحكم التركي ينبغي ان تضمن بشكل قاطع الحياة الكريمة وتوفـر لها الفرص التي لا تشوبها شائبة لتنمية الحكم الذاتي لديها »(٧). وفي اذار (مايو) من نفس العام قامت بعثة اميركية خالصة الـى الشرق الادنى للتحقق من رغبات السكان بصدد الوصايـة، وقـد افـادت البعثـة ان بريطانيا العظمى نالت المرتبة الثانية وذلك بنسبة ٥٧،٤٩ في المائة مـن الاصوات وان الاجماع كـان تاما على الاحتفاظ بوحدة سوريا وفلسطين، وتميزت نتيجـة الاستفتاء بالشعور المناهض لفرنسا كوصية على سوريا، وكان اقل من واحد في المائة من مجموع الاصوات يؤيد اقامة وطن قومـي

٦ ــ كتاب ك . دي ف لودر « حقائق عن العراق وفلسطين وسوريا ص ٣٢ .
٧ ــ كتاب هـ . و. ف تمبرلي« تاريخ مؤتمر باريس السلام » ص ٤٣٤ .

لليهـود في فلسطين ، بينمـا عبر ٧٢،٣ في المائة عن معارضتها لها (٨) .

الا انه ، دون الرجوع الى هذه النتائج والبيانات ، منـــح مجلس الحلفاء الاعلى ، في اجتماعه المنعقد في سان ريمو في ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، الوصاية على سوريا ولبنان لفرنسا ، والوصايـة علـى فلسطين والعراق لبريطانيا العظمى . وكان هـذا في حد ذاته عمـلا سيء النية من جانب المجلس ، الا ان شروط الوصاية على فلسطين كانت ما تزال « غيـر متمشية » مع رغبات المواطنين . « كانت الوصاية تتيح تنفيذ سياســة الوطـن القومي اليهودي من جانب ، وضمان حقوق السكان الاصليين مـن الجانب الاخر . وطوال تداخل هذين الهدفين كانت ازدواجيـة الحكومـة البريطانيـة والصهاينة من ورائها شيئـا مثيرا للانتباه . ولقد نصت المادة الثانية على جعل الوصايـة مسئولـة عـن وضع الدولة تحت مثـل هـذه الظروف السياسيـة والادارية والاقتصادية التي من شأنهـا ضمـان اقامة وطـن قومي يهودي ، وتنميـة نظم الحكم الذاتي من جهة ، وحماية الحقوق المدنية والدينية لسكان فلسطين ، بغض النظر عـن العنصر والدين من جهـة ثانية . ونصت المادة الرابعة على : « انه على الادارة الفلسطينية ان تتلقـى نصيحـة خاصة ممـا تدعى بالوكالة اليهودية ، هذا وقد تعهدت الحكومة البريطانية تحت المادة السادسة بتسهيل هجرة اليهـود وتشجيع الاقامـة المتقاربة لليهود على الارض ، بمـا في ذلك اراضي الدولة ، والاراضـي المهملة : وثمة فقرات اخرى تنص على انه ينبغي تشجيع الحكم الذاتي المحلي ، وانه ينبغي ان يكون هناك غشيان حر للاماكـن المقدسة الخ ..

وفي الوقت الذي منحت فيه الحكومة البريطانية حق الوصاية (٩) ، كان تعداد سكان فلسطين ٧٥٧،١٨٢ ، منهم ٥٩٠،٨٩٠ مسلما ، ٧٣،٠٢٤ مسيحيا ، ٨٣،٧٩٤ يهوديا ، والباقون وهم ٩،٤٧٤ كان اغلبهم دروزا .(١٠)

٨ ـ ايبيد ، ص ١٤٥ . اذا كانت فلسطين تنتمي لليهـود بموجب الحق التاريخي ، اذن فـان اسبانيا بموجب ذات الحق ينبغي تسليمهـا لمسلمي شمال غرب افريقيـا .

٩ ـ صدق على الوصايـة مجلس عصبة الامـم في ٢٤ يوليو ١٩٢٢ .

١٠ ـ وزارة المستعمرات ، « تقرير المندوب السامي عن الادارة الفلسطينية (١٩٢٠ ـ ١٩٢٥) ص ٤٨ .

والكسر اليهودي ، قدره احد عشر في المائة من السكان ، كان مقسما تقسيما تقريبيا الى اربع مجموعات :

١ ـ سلالة اليهود الذين لم يغادروا فلسطين قط (عدد لا يستحق الذكر) .
٢ ـ سلالة اليهود الذين عادوا الى فلسطين في العصور الوسطى (عدد بسيط) .
٣ ـ اولئك الذين وفدوا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، تحت اشراف غير الصهاينة .
٤ ـ اولئك الذين وفدوا تحت اشراف الصهاينة .

وبكل الاحوال فلقد اعترفت الوصاية ، بالمنظمة الصهيونية بوصفها الوكالة اليهودية ذات المهام العامة المعنية في فلسطين ، لان الصهاينة كانوا منظمين تنظيما تاما ، وزيادة في النكال ، عين الصهيوني ، سيرهربرت صمويل ، اول مندوب سام بريطاني ، وتولى منصبه هذا في اول تموز (يوليه) ١٩٢٠ ، خلفا للادارة العسكرية (١١) .

والنقطة التالية ، وان كسبتها المنظمة الصهيونية بالمغامرة ، لا يفسرها الا الانتشار الهائل لتلك الهيئة في الحقبة الاخيرة وتلك الملايين من الدولارات التي كانت تفيض بين يديها .

هذا وتضم المنظمة الصهيونية العالمية اليوم سبعا وأربعين فيدرالية اقليمية صهيونية ، ناهيك عن بعض الجمعيات الصهيونية الاصغر ، والنقابات الخاصة (١٢) ، وجميعها ممثل في المؤتمرات الصهيونية العالمية . وهناك سبعة اعضاء من اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين (اربعة من الصهيونيين العموميين ، واثنان من العمال وواحد صهيوني مزراحي) ، ومهمة هؤلاء مراقبة اعمال المنظمة الصهيونية في فلسطين ، والاتصال بزملائهم في الخارج . ومن هؤلاء الاخيرين ، يوجد ثلاث في انكلترا ، وواحد

---

١١ ـ كان لقوات اللنبي اغنية يردد فيها الكورس قائلا :
« واعطوا المدينة المقدسة
للجنة الصهيونية المدنسة » .

١٢ ـ جمعيات اخوانية مثل « تنظيم المكابيين القدماء ، والمزراحي ، والهتاشدوت .

في المانيا ، وواحد في الولايات المتحدة (١٣) .

ولزيادة مفعول نشاطها ، فقد اوكلت المنظمة الصهيونية العالمية جانبا كبيرا من اشغالها العملية لمؤسسات وشركات معينة ، اهمها مايلي:(١٤)

١ ـ « جويش كولونيال ترست المحدودة » وكانت ميزانيتها لسنة ١٩٢٨ تزيد على ١٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه .

٢ ـ « الشركة الانجلو فلسطينية المحدودة » التابعة للشركة السابقة وتشير ارقام ميزانيتها الى ما يزيد على ١٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه .

٣ ـ « الصندوق القومي اليهودي » الذي استحوذ حتى عام ١٩٢٩على نحو ٧١،٥٠٠ فدان من الاراضي الريفية و٤٥٠ فدان من اراضي المدن . وكان متوسط وارده السنوي بين عامي ١٩٢٤ ، ١٩٢٨ هو ١،٣٨٤،٠٠٠ جنيه بحيث بلغ اكثر من ٥،٥٠٠،٠٠٠ جنيه في السنوات الاربع .

٤ ـ « شركة تنمية الاراضي الفلسطينية المحدودة » ، التي تملكت نحو ٣٨،٤٠٠ فدان وقد زادت ميزانيتها التجريبية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٨ على ٢،١٠٠،٠٠٠ جنيه .

٥ ـ « صندوق تأسيس فلسطين المحدود (كيرين هايسود) » الذي تلقى للمشروعات الصهيونية خلال الثماني سنوات ١٩٢١ ـ ١٩٢٩ ما جملته نحو ١٨،٠٠٠،٠٠٠ جنيه . وهو يقوم بنظام تعليمي كامل ، ومن مؤسساته الجامعة العبرية في القدس ، والمعهد الفني في حيفا واربع مدارس فنية وواحدة موسيقية ، واربع مدارس متوسطة ، وست مدارس ثانوية ، وسبع وتسعين مدرسة ابتدائية (١٥)

وتحت الاشراف الصهيوني ايضا صار تنظيم :

١ ـ المنظمة الصهيونية النسائية الدولية .

٢ ـ صندوق رعاية المرضى (١٦) وعدد اعضائه ١٥،٠٠٠ عضوا .

---

١٣ ـ جمعية السياسة الخارجية ،« هيئة الاستعلامات » (نيويورك ١٦ اكتوبر ١٩٢٩) الجزء الخامس رقم ١٦ ، ص ٢٧٩ .

١٤ ـ ايبيد ص ٢٨ .

١٥ ـ التقرير الصهيوني التنفيذي (١٩٢٩) ص ٢٧٨ ، ٢٨٣ .

١٦ ـ سويرا الفصل الثاني .

ومن الخمسة عشر مليون يهودي الموجودين في العالم اليوم ، فان منهم ١،٢٠٠،٠٠٠ مقيدون كاعضاء في المنظمة الصهيونية . ولضمان تعاون كافة اليهود ، وبذلك توسع قاعدة دعمها ، دخلت المنظمة في مفاوضات طويلة مع غير الصهاينة في اميركا .(١٧) وفي هذه المفاوضات اخذ صمويل انترميير الصهيوني ، والشريك القانوني للويس مارشال (وهو ظاهريا مناهض للصهاينة) في نيويورك، اخذ دورا قياديا. وغيرت الهيئة الصهيونية اسمها الى « المنظمة الصهيونية العالمية » ،

ونظرا لان الاموال لم تكن ترد بالسرعة الكافية ، فقد اقترح حاييم وايزمان في عام ١٩٥٣ وذلك بمؤتمر كارلسباد انشاء ما يسمى بـ « الوكالة اليهودية تحت الوصاية » ، وان تقبل جميع اليهود غير الصهاينة .وكلف الفريد موند ، بشخص اللورد ملشت رئيس الاتحاد الفيدرالي الانجليزي الصهيوني ان يذهب الى اميركا للمساعدة في تنظيم الوكالة اليهودية الجديدة ، ويرحب بلويس مارشال واتباعه غير الصهاينة . (١٨) وقد ادلى موند ـ عندما كان في اميركا ـ بقوله هذا :

« الوكالة اليهودية تحت الوصاية هي اكبر قاعدة ممكنة لكل من يود المساعدة . ولسوف تكون عونا كبيرا لفلسطين ، وقوة عظيمة للمنظمة الصهيونية ، ويسرني ان اعتقد بأن المفاوضات التي استؤنفت في لندن ، تحبذ انشاء لجنة تضم المدير التنفيذي الصهيوني وممثلين لاهم الهيئات اليهودية وقد انتهت نهاية ناجحة . لقد اخبرت حاييم وايزمان بانه سيكون من اعظم دواعي الشرف التي تسبغ عليّ ان اخدم في مجلس ادارة من ذلك النوع (١٩) .

---

١٧ ـ سوبرا الفصل الخامس .

١٨ ـ من خطاب في تاون هول ، نيويورك ، ٢٦ايلول (سبتمبر) ١٩٢٣ .

١٩ ـ ان الدور الذي لعبه الفريد موند هو دور غامض نوعا ما ، كان وثيق الصلة بحاييم وايزمان في شركة بونر وشركائهم الكيميائية ، وكان صهيونيا يؤيد تصريح بلفور ، ثم ايد الوكالة اليهودية . وفي حزيران (يونيه) ١٩٢٨ ، انعقد في بيته الريفي بانجلترا ، مؤتمر سري للوكالة اليهودية، يضم وايزمان وفليكس فاربورج ولويس ماشال دوواتو فاسرمان . الا انه في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٢٨ ظهر تحقيق صحفي واحد عن لقائه مع اللورد ملشت يحتج فيه على الوكالة اليهودية بعبارات تعجب مثل « اوه ماذا تكون ؟ ماذا تريد ان تكون؟ عن الجويش كرونكل (٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٨) . وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٩ عاد يمتدح الوكالة مرة اخرى وينصحها : جويش ، ويلي بوليتن (٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٢٩) .

وبعد مفاوضات طويلة ، تم التوصل الى قاعـــدة للاتفاق في آب (اغسطس) ۱۹۲۹ ما بيـن الفرقاء المعنييـــن ، واندمـج الصهاينة وغيـر الصهاينة في هيئة جديدة تعرف باسم الوكالة اليهودية . ويضم مجلسهـــا عددا متساويا لكل من الصهاينة وغير الصهاينة . وتكونت اللجنة التنفيذيـة للمجلس من اربعيـن عضوا،عشرون منهم صهاينة وعشرون من غير الصهاينة

تلك باختصار ، هي الاجهزة المرئية التي اقامها الصهاينـة لتحقيـــق هدفهم . اما مجموع المبالـغ التي جمعتها هذه الاجهزة وغيرها فليس مـن اليسير تقديره . ويقال ان المنظمـة الصهيونية انفقت سبعة ملايين جنيهـا (۳٤٫۰۰۰٫۰۰۰ دولارا) (۲۰) وانفق البارون ادموند دي روتشيلد مبلغـا اضافيـا قدره ٥٠٫۰۰۰٫۰۰۰ دولارا في فلسطين ومع ذلك فالمبلـغ الاول، لا يمثل الا جزءا من المبالـغ التي جمعت .

ولا يخفى ان كيرين حايسود حملت معها ۱۸،۰۰۰،۰۰۰ مليون دولار ، وفي شهر ايلول (سبتمبر) ۱۹۲۹ وحده جمع يهود الولايات المتحدة اكثرمن ۱،٥٠٠،۰۰۰ دولار (۲۲) . وبذلك يكـون التقدير المتحفظ للاموال التي مرت بيـن ايدي الصهاينة منذ تصريح بلفور هـو ۱۰۰،۰۰۰،۰۰۰ دولار وذلـــك بغض النظر عن المبالـغ الكبيرة التي كانت تنفقها الحكومة البريطانية سنويا. ولو ان مثل هذا الرأسمال قد وضع في ايد كفأة ، لما كانت هناك حاجـــة للمزيـد من المطالب والديون . الا انه في مايو ۱۹۳۱ ، قـام الفريد مونـد بمجهودات شخصية لاقرار مشروع قرض صهيوني دولي ، وحاول ان يجعـل الحكومة الايطاليـة تسهم الى جانب حكومـات بريطانيا العظمـى وفرنسـا والمانيـا في ضمانه (۲۳) .

ولكن الادارة الصهيونية للاموال لم تكـن غير ذات كفاءة فقط ، وانمـا كانت غير منتظمـة كذلك . وحسبنا الان مثل واحد ، وهو يتعلق بمعارضة الصهاينـة الاميركيين لادارة لويس لبسكي ، رئيس المنظمـة الصهيونيـــة الاميركية ، واستقالة الرابي ستيفنسون وايز وصمويل روزنزون واورنس

۲۰ ـ تقرير الادارة الفلسطينية وشرق الاردن (۱۹۲۸) ص ۱٤۷ .

۲۲ ـ جمعية السياسة الخارجية ص ۲۷۳ .

۲۳ ـ « جويش كرونيكل » (۱۸ مايو ۱۹۲۸) ص ۲۸ .

بيزنسـون من تلك الهيئة .

وفي الاجتماع الصهيوني في اتلانتيك سيتي (بالولايات المتحـــدة الاميركية) في العام السـابق صار كشف سوء ادارة الاموال ، وعين بيزنسـون وروزنزون للتحقيق في شئون المنظمـة واعادة ثقـة الصهاينة بالدولة .

وقال بيزنســون فيمـا بعـد : (٢٤)

كان من اولى الاشياء التي فعلناها ايجاد شيء غير معروف مـن قبل للمنظمـة : الا وهـو الميزانية المتوازنة ـ حيث لا يمكـن للمنظمة ان تنفـق او تختلق حاجـة ماسـة الى مبالـغ زائدة على الميزانية . لقد وجدنا نقصا قدره ١٧٥،٠٠٠ دولار ، خارج الضمانات ، وقد حدث هذا تحت ادارة مستر لويس لبسكي في السنة او السنتيـن السابقتيـن لاجتماع اتلانتيك سيتي. وفي سبيـل تحقيق ميزانية متوازنة ، اصبح من الضروري استبعاد الكثير من المصاريف مثل اعانات ومكافآت الافراد المقربين .

لقد اعتمدت منظمـة الكومنولث الصهيونية الاميركية شيكا مسحوباعلى البنـك التجاري (نيويورك) بمبلـغ ٢٨٥،٠٠٠ دولار ، ورفعت دعوىالافلاس ضد الكومنولث المذكور للصهيونية الاميركية في فلسطين . ويبـذل الان قصارى الجهد لانقاذ الكومنولث ، ولجمع ٢٠٠،٠٠٠ دولار ، هذا امر لا طائل تحته . فالتزامـات الخصوم المطلوبة هـي ١٦٠،٠٦٨،٠٠٠ دولار . والاصول تتكـون من نحو ٤٠،٠٠٠ دولار من رصيد الحسابات المدفوعة ، والاموال المديـن بهـا المشترون الاميركيون للاراضي في فلسطين ، والتي يجب ان تدفع حتى تستخرج اسنـاد التمليـك ، ولكـن تلـك الاسناد لا يمكـن استخراجها . والممتلكات الباقية هي اراض في فلسطين ، صار شراؤها عند ارتفاع اسعار الاراضي منذ سنوات قلائل . وبدلا من استخدام الامـوال المدفوعـة في الحصول على اسناد التمليك ، استخـدمت جزئيا فـي شراء اراض اضافية . وحاولت كومنولث الصهيونية الاميركية بناء فنـدق ولكنه اضطر الى التخلي عن المشروع . وكـان على الكومنولث التزامـات اخرى مرتقبة ، وهدد العـرب بالحجز .

٢٤ ـ من خطاب في٢٩نيسان (ابريل) ١٩٢٨ في واشنطن (جويش ديلي بوليتـن ٣ ايار (مايو) ١٩٢٨)

« كان أحد التزامـات المنظمة الصهيونية الاميركية اعتماد هذا الشيك على البنك المركزي التجاري لنيويورك بمبلـغ ٢٨٥،٠٠٠ دولار . وكـــان للرئيس واينشتاين وروزنيلات ضلع في ذلك العمل ، وكانا المحركين الاولين في المضاربة على الاراضي . وعندمـا نشطت المضاربة، وتراءى في الافق ان كومنولث الصهيونية الاميركية سيجني الاموال ، اعتمد مستر لبسكي ، وهو رجل غير ذي خبرة بالعمل ، كومنولث الصهيونيـة الاميركيـــة كمؤسسـة صهيونية اميركية ، وكتب لذلك الافتتاحيات والمنشورات الصهيونية الاخرى في جريدة نيوبالستاين »(٢٥) وكان مسئولا الى حد كبير عن تشجيع المشتركين الاميركيين لدفع المرابين لحيازة الاراضي عن طريق كومنولث الصهيونيـــة الاميركيـــة . وبذلك احست الدعوة لتوحيد فلسطين بالحاجة الى ان تقـدم نقـدا لكومنولث الصهيونيـــة الاميركية مبلـغ ٣٢٠،٠٠٠ دولار . وكان لزاما ان يستخدم مبلـغ اضافي من اموال الدعــــوة لتوحيـد فلسطين وقدره ١٢٥،٠٠٠ دولار لتخليص كومنولث الصهيونية من شدائده، فقد مهر مستر لبسكي اعتماده لذلك الشيك دون علم او رضا او موافقـة اي شخص فـي المنظمـة الصهيونيـــة .

ووجدت الدعوة لتوحيد فلسطين ان مـن الضروري تقديم هـــــذه المقادير من المال ، لان سخط مشتري الاراضي كان يسيء الى حملة الدعـوة لتوحيـد فلسطين ، بل يؤثـر على الثقـة في المنظمة الصهيونية ».

هنا لم يبق امامنا الا ان نفكر فيمـا اذا كان مواطنو فلسطين الاصليون قد استفادوا من الوصايـــة ، ونحـن نتذكـر ان ٧٩ في المائة من السكـان في عهد معاهدة سانت ريمو كانوا من المسلمين ، ونرى من المناسب ان نزن شكاوى عرب فلسطين ، ويمكن تصنيفها كما يلي :

١ ـ قبل الاحتلال البريطاني ، كـان اليهود والعرب يعيشون معا في هدوء ، ومنذ ذلك الحين ، وقعت اربعـة انقسامـات خطيرة ، منها ثلاثـة حدثت في عامي ١٩٢٠ ، ١٩٢١ وبلغ عدد ضحاياها ١٠٤ قتلى و٤٠٠ جرحى، وكان الاخير اشد خطورة . ونظرا لحقيقة ان كـل انقسام كـان يوحــي بحملة مثمرة للدعاوى الصهيونية، فيبدو ان ثمة علاقة اعمق بين الاصطدامين الاول والاخير .

٢ ـ كان الهدف من المادة ٢٢ من اتفاقية العصبة هو العمل على رفاهية

٢٥ ـ اي فلسطين الجديـدة .

الشعب ونموه بالاقاليم الواقعة تحت الوصاية . ولم يدخل اليهود الغرباء المقيمون خارج فلسطين ، في مجال هذا الهدف . كان تصريح بلفور يمنع فلسطين من اقامة تلك النظم الذاتية للحكم التي صار شرحها في المادة ٢ من الوصاية . وكانت المادة ٢٠ من اتفاقية العصبة تنص على ان جميع الدول الاعضاء في العصبة يجب ان يقوموا باجراءات مباشرة ليتوصلوا الى اعفائهم من اية تعهدات لا تتفق وشروط الاتفاقية . وكان تصريح بلفور يقع تحت هذه الفئة .

٣ ـ في سبيل انفاذ تصريح بلفور ، اقامت السلطات البريطانية في فلسطين وكالة يهودية وظيفتها تقديم مصالح اليهود على كل ما عداها ، وكان ينبغي تمثيل اليهود في المجلس التشريعي الفلسطيني تمثيلا يتناسب مع اعدادهم فقط .

٤ ـ لا يمكن للعرب ان يقبلوا بسياسة الوطن القومي لليهود ، ولما كانت الوصاية تشكل المبرر لجعل اليهود الموجودين خارج فلسطين يدخلون البلاد « عن حق وليس عن سماح » فقد كان رد الفعل يدعو العرب الى التضامن والتماسك في وطنهم القومي ضد جميع الدخلاء ، ووضع مقاليد الهجرة تحت سيطرتهم ، على ان يتمتع اليهود الموجودون فعلا في فلسطين بنفس الحقوق التي يتمتع بها العرب . ولكن الجدل (كما فعل البريطانيون) ينصب على ان من حق المجتمع اليهودي الحالي ان يمتد الى كافة يهود العالم وهذا منطق لا يقبله اي شعب ، من شعوب الارض ، فكيف يمكن ان يقبله العرب (٢٦) .

٥ ـ هذا وكان السكان الذين يتكلمون العربية ، والذين تعني « بالستاين » عندهم « فلسطين » لتثير حفيظتهم تلك الاشارة في جميع المستندات الرسمية « ارض اسرائيل » . انهم لا يعرفون لماذا تصبح بلادهم واوطانهم « ارضا لاسرائيل » لمجرد انه حلا لدول اخرى ان تقيم فيها وطنا قوميا يهوديا . انهم ليشيرون الى ان ملكيتهم البلاد منذ القرن السابع لتعطيهم من الحق ما لا يملكه اليهود المنتشرون في الخارج .

---

٢٦ ـ وزارة المستعمرات ، مراسلات مع الوفد العربي الفلسطيني والمنظمة الصهيونية (١٩٢٢) ص ١٨ ، ١٩ .

والسؤال التالي هو ، هل استفاد اليهود ككل من سياسة الوطن القومي؟ ان سكان فلسطين من اليهود المقيمين كانوا في نفس موقف السكان العرب، لقد عانوا من فيض المهاجرين اعباء بطالة قاسية . كما لم يستفد المهاجرون الافادة التي توخوها . ورغم ان مستقبلهم كان متوقفا الى حد كبير على التنمية الزراعية ، فان معظم المهاجرين اليهود ، كما تنطق الارقام والاحصاءات الرسمية ، اقاموا في المدن : وقد دل احصاء عام ١٩٢٢ على استيطان ٦٨،٠٠٠ يهودي في المدن و ١٥،٠٠٠ فقط في الريف واحصاء عام ١٩٢٥ على استيطان ٨٥،٠٠٠ في المدن مقابل ٢٣،٠٠٠ في الريف (٢٧) . وفي عامي ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ تفاقمت ازمة البطالة بحيث اضطرت المنظمة الصهيونية لان تلجأ الى الاعانات في المراكز الرئيسية للسكان اليهود (٢٨) . وعلى مدى سبع سنوات ١٩٢٢ ــ ١٩٢٨ كان اجمالي عدد المهاجرين اليهود ٧٩،٨٩٤، وهذا الرقم مساو تقريبا لعدد اليهود الموجودين بالبلاد وقت الاحتلال البريطاني ، وكان العدد الاجمالي للمهاجرين اليهود (ومعظمهم خاب فألهم) في نفس الفترة ٢٣،٧٦١ .

وكانت المبالغ الضخمة التي جمعت بذريعة الوطن القومي ،والضرائب الجديدة التي ابتدعت وجبيت بواسطة المنظمة الصهيونية ، استنزافا ثقيل الوطأة على اليهود ككل (٢٩) .

---

٢٧ ــ جمعية السياسة الخارجية . ص ٢٨٧ .

٢٨ ــ تقرير عن ادارة فلسطين وشرق الاردن (١٩٢٧) ص ٢٩ .

٢٩ ــ كان للنشاط المالي للصهيونية قبل وبعد تحولها الى وكالة عالمية يهودية مجال واسع. وهو يتراوح بين جمع الدراهم من كل عضو بالمجتمع اليهودي ، وبين طلبات لاحصر لها لجمع الاموال لفلسطين ، فالى ضرائب مباشرة على كل يهودي صهيوني ، الى طلبات مماثلة لا حصر لها لاموال اغاثة متنوعة ، الى فروض حكومية ، الخ . والاموال التي تجمع بهذه الكيفية تمثل ارصدة سنوية ضخمة تملأ باستمرار خزائن المموليين الدوليين اليهود .

ويمكن الحكم على مدى قلة فائدة هذه الاموال للجموع اليهودية المحتاجة من طلبات الاغاثة المستمرة والعجز السنوي في كل ادارة : كيرين « هايسود » و« كيرين هايمث » و« الدعوة لتوحيد فلسطين » و« اللجنة المشتركة للتوزيع » هي بضع منظمات يهودية بارزة لجمع الاموال .

وماذا عن بريطانيا العظمى ؟ لقد لطالما رغبت في السيطرة على طريق فلسطين ـ شرق الاردن ـ العراق ، ولقد اوحى اليها تصريح بلفور بالاعتقاد بأن شعبا يهوديا صديقا في فلسطين سوف يكون افضل ضمان ممكن لاستمرار السيطرة البريطانية على هذا الطريق الذي يحف بقناة السويس ويحمي الطرق الى الهند . ويبدو انه كان في نيتها استمرار البحث في بعض الوسائل للتوفيق ما بين المصالح المتضاربة في فلسطين. ولكن هيبتها كانت قد عانت بالفعل الكثير الكثير .. لقد امتد سخط العرب من فلسطين الى العراق ومنها الى الهند ، وكان اليهود اول من انقلبوا عليها ، وحملوها مسؤولية جميع متاعبهم ، فضلا عن ان فلسطين استنزاف ثقيل الوطأة على خزانتها : كان عليها ان تقدم للصهاينة قروضا عديدة ، واولها عام ١٩٢٧ بمبلغ ٤٤٤٧٥٠٠٠٠ دولار . وكان للادارة الفلسطينية قرض عام ، كفلته الخزانة البريطانية وكان سنويا ينوء بالعجز، وقد بلغ عام ١٩٢٨ نحو ٨٠٠٠٠٠ دولار .

وهكذا نرى ان الصهاينة ، من خلال نفوذ سياسي لا موجب له شغلوا انجلترا بانتهاج سياسة انشاء وطن قومي لليهود . وكانت نتيجة هذه السياسة المناقضة لارتباطات انجلترا السابقة ، والمضادة لافضل مصالحها تجربة قاسية غير مجدية . لقد خلقت مشكلة سياسية ـ عنصرية جديدة في الشرق الادنى ، وكانت نكبة ليس على المواطنين الفلسطينيين ، بل على اليهودية ككل . ولكنها في المقابل وطدت نفوذ الصهاينة ، وذلك عن طريق اتساع منظمتهم الدولية القوية ، وتلك الملايين والملايين التي تتدفق على خزائنهم في شكل موارد .

هذا ، وان المنظمة الصهيونية العالمية ، او الوكالة اليهودية ، او الحلف الاسرائيلي الكوني ـ ومهما اتخذت من اسماء ، هي في اعماقها دائما « الكحال » بخبرتها المتراكمة طيلة ثمانية عشر قرنا ، واغراضها ومبادئها سواء اتسمت بغموض التلمود او اندرجت في بنود البروتوكولات وهي اليوم مثلها في عهد الامبراطورية الرومانية (٣٠) . ولكن التحسن الفني في

٣٠ ـ تنظيم الثورات ، وتاسيس جمعيات اخوان دينية كاذبة مثل الـ « فريميسونز » والـ « ثيوسوفيستس » الـخ.

اسلوب تشغيلها (٣١) وضعف الحكومات القومية في السنوات الاخيرة قد ساعد على تقدم قضيتها بسرعة فريدة . ومنذ خمسين سنة فقط ، كتب الماني يقول : (٣٢) « روسيا هي المعقل الاخير ضد اليهود ، واستسلامها ليس الا مسألة وقت . ان الروح المطاطة للدهاء اليهودي سوف تسحق روسيا في ثورة لم يشهد العالم لها مثيلا قط . وعندما تستولي في روسيا على جميع مناصب السلطة كما فعلت بنا، فعندئذ يتولى اليهود علانية القضاء على المدنية الغربية ، وهذه « الساعة الاخيرة» لاوروبا المدانة سوف تدق في خلال مائة او مائة وخمسين سنة على الاكثر ، وان سير الاحداث يمضي في زمننا بسرعة اكبر منها في القرون السابقة » .

---

٣١ ـ ويرجع جانب منه الى ازدياد سهولة المواصلات وما ترتب عليه من انهيار الشعور القومي ، وجانب اخر الى انتشار المثاليات الفوضائية وسيطرة العاطفة على العقل ، الخ .

٣٢ ـ هو ويلهام مار .

الجزء الثاني

البروتوكولات

كيف أتت البروتوكولات إلى روسيا

كانت كلمة « بروتوكول » (١) تستخدم للدلالة على ورقة ملصقة فوق مكان مرتفع عن وثيقة رسمية تحمل فيما تحمله ، الصيغة الافتتاحية او ماخصا لمحتويات وذلك لسهولة الاستدلال . وعادة ما كانت المسودة الاصلية للمعاهدة تلصق بهذه الطريقة ، ليتسنى للموقعين مراجعة صحة النسخة المكتوبة بالخط العريض قبل التوقيععلى الوثيقة . ولما كانت المسودة نفسها من واقع المناقشة بالمؤتمر ، فقد اصبحت الكلمة تعني ايضا دقائق الاجراءات .

وفي هذا المقام تعني « البروتوكولات » « مسودة خطة العمل » للزعماء اليهود . ولقد كان هناك الكثير من امثال هذه المسودات في فترات مختلفة من التاريخ اليهودي منذ تشتتهم ، ولكن القليل منها ما كان متداولا بين عامة الناس . هذا وان المبادىء والاداب فيها جميعا قديمة قدم القبيلة ، وعلى سبيل الايضاح سندلي للقارىء بهذا المثل ،وقد حدث في القرن الخامس عشر .

في عام ١٤٩٢ كتب تشيمر ، رئيس رابي اسبانيا ، الى كبير « السانهدرين »، الذي كان مقر كرسيه في القسطنطينية يسأله النصح، عندما تهدده قانون اسباني بالطرد (٢) وكان هذا جواب السانهدرين :

---

١ ـ عن اليونانية . بروتوس (اول) + كولا (غراء) .

٢ ـ توجد الاجابة في كتاب القرن السادس عشر الاسباني (لاسيلفاكيوريوزا) بقلم جوليو اينيجويز دى مدرانو (باريس ، اورى ١٦٠٨) في الصفحات ١٥٦، ١٥٧، مع الشرح التالي :

وجدت هذه الرسالة التالية في ارشيف توليدوناسك سلامانكا ، (بينما) كنت افتش السجلات القديمة لممالك اسبانيا ، ولما كانت معبرة قوية ، فانني اود ان اكتبها هنا .

« اخواني الاحباء في موسى ، لقد تلقينا رسالتكم التي حدثتمونا فيها عن القلق وسوء الطالع الذي تعانونه . لقد استبد بنا الم عظيم لسماع ذلك مثلما استبد بكم .

نصيحتنا الخالصة الى ال « ساترابس » والرابي هي كما يلي :

١ ـ بالنسبة لما تقوله من ان ملك اسبانيا (٣) يرغمكم على ان تصبحوا مسيحيين : فافعلوا ذلك ، ما دمتم لا تستطيعون ان تفعلوا سواه .

٢ ـ وبالنسبة لما تقوله بشأن الامر القاضي بسلبكم املاكهم : فلتجعلوا ابناءكم تجارا ليسلبوا المسيحيين ، اموالهم شيئا فشيئا .

٣ ـ وبالنسبة لما تقوله بشأن محاولات الاعتداء على ارواحكم ، فلتجعلوا أبناءكم اطباء وصيادلة ، ليتمكنوا من سلب المسيحيين ارواحهم .

٤ ـ وبالنسبة لما تقوله عن هدم معابدكم : فاجعلوا ابناءكم من كبار رجال الدين ليتمكنوا من هدم كنائسهم .

٥ ـ اما بالنسبة للمنغصات الكثيرة التي تشكون منها فأعدوا ابناءكم ليكونوا مستشارين ومحامين ،وليندمجوا على الدوام في شئون السلطة ، وانه بوضعكم المسيحيين تحت رحمتكم يمكنكم السيطرة على العالم والانتقام منهم .

٦ ـ لا تحيدوا عن هذا الامر الذي نصدره اليكم ، وسوف تجدون بالتجربة انكم وان كنتم اذلاء اليوم ، فستبلغون سلطانا فعليا .

(توقيع) امير يهود القسطنطينية »

والبروتوكولات التي قدمها « نيلاس » للعالم ليست الا اخر طبعة معروفة لبرنامج زعماء اليهود . اما كيفية تداول عامة الناس للاخيرة فقصة طريفة .

في عام ١٨٨٤ كانت الانسة جوستين جلينكا ، وهي ابنة جنرال روسي ، تحاول خدمة بلادها في باريس بالحصول على معلومات سياسية كي تنقلها للجنرال اورجفسكي (٤) في سانت بطرسبرج . « واستخدمت لهذا الغرض يهوديا ، هو جوزيف شورست (٥) ، عضو جمعية « مزريم

---

٣ ـ فرديناند

٤ ـ في ذلك الوقت كان الجنرال شريفين سكرتيرا لوزير الداخلية

٥ ـ اسمه الاخر شابيرو ، وقد حكم على ابيه في لندن ، بعقوبة عشر سنوات بالاشغال الشاقة لارتكابه جرم تزييف .

لودج » بباريس ، وفي ذات يوم عرض عليهـا شورست ان يحصل لها على وثيقـة ذات اهميـة عظمى لروسيا ، نظيـر دفع ٢٥٠٠ فرنكا . ومـا ان صار استلام المبلـغ في سانت بطرسبرج حتى سلمت الوثيقة الى الانسة جلينكـا . (٦)

وقدمت الانسة جلينكا الاصل الفرنسي ، مصوبا بترجمة روسية الى اورجفسكي ، الذي سلمها بدوره لرئيسـه ، الجنرال شيريفين ، لنقلها الى القيصر . ولكن شيريفين ، بحكم ارتباطه باثرياء اليهود رفض نقلها ، وحفظها فـي الارشيف . (٧)

وفي هذه الاثناء ظهرت في باريس كتب معينة عن حياة البلاط الروسي (٨) اغضبت القيصر ، الذي امر شرطته السرية بمعرفة مؤلفها . ونسبـت هذه التهمة ولربما بنية سيئة ــ (٩) الى الانسة جلينكا ، وعند عودتها الـى روسيـا نفيت الى املاكها في اورل . واعطت الانسة جلينكا نسخة مـن البروتوكولات الى الكسيس سوخوتين ، حاكم هذه المقاطعة . وعـرض سوخوتين الوثيقة على صديقيـن ، هما ستبانوف ونيلاس ، وقـام الاول بطبعهـا وتوزيعهـا على اخصائه عام ١٨٩٧ ، اما الثانـي البروفسور سرجيوس .أ. نيلاس ، فقد نشرهـا لاول مرة في « تسارسكو ــ تسيلو » (روسيا) عام ١٩٠١ في كتاب عنوانه « العظام داخل الصغار » . وفي نفس الوقت تقريبا ، اخرجها .ج.بوتمي، وهو صديق نيلاس ، واودعت منهـا نسخـة في المتحف البريطاني في آب (اغسطس) ١٩٠٦ .

---

٦ ــ فرّ شورست الى مصر حيث قتل ، كما جاء بارشيف الشرطة الفرنسية .

٧ ــ قبل وفاته عام ١٨٩٦ ، اوصى بنسخة من مذكراته التي تحتوي على البروتوكولات الى نيقولا الثانـي .

٨ ــ نشرت تحت الاسم المستعار « الكونت فاسيلي » ، وكانت مؤلفتها الحقيقية هـي السيدة جولييت ادم ، مستخدمة مادة زودتهـا بها الاميرة ديميدوف سان‌دوناتو، والاميرة رادزيفيل ، وغيرهمـا من الروس .

٩ ــ كان في عداد افراد الخدمة السرية الروسية في باريس مانيولوف ، الذي رسمت شخصيته الكريهـة « مذكرات م. باليولوغ » .

وفي هذه الاثناء ، وعن طريق افراد الشرطة الروسية اليهود (١٠) ، صار الحصول على دقائق محضر جلسة مؤتمر بازل (١١) عام ١٨٩٧ ووجدت مطابقة للبروتوكولات (١٢) .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ ، اعد نيلاس طبعة ثانية ، مراجعة ومدعمة بالوثائق ، للنشر ولكن قبل امكان طرحها في السوق ، قامت ثورة آذار (مارس) ١٩١٧ ، وامر كيرينسكي ، الذي خلف السلطة القيصرية بالحكم ، باتلاف طبعة كتاب نيلاس باكملها . وفي عام ١٩٢٤ ، اعتقل البوليس السري البروفسور نيلاس في كييف ، وعندما سجن وعذب قال له رئيس المحكمة اليهودي ، ان هذه المعاملة قد فصلت عليه تفصيلا لانه « الحق بهم ضررا جسيما بنشر البروتوكولات » . وبعد اطلاق سراحه ببضعة اشهر ، اقتيد ثانية امام الشرطة السرية ،في موسكو هذه المرة وحددت اقامته . واطلقت حريته في شباط (فبراير) ١٩٢٦ ، ومات في المنفى في مقاطعة فلاديمير في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٩ .

وانقذت بضع نسخ من طبعة نيلاس الثانية وارسلت الى دول اخرى حيث نشرت في المانيا ، وقد قام بنشرها جوتفرايد تسوم بيك (١٩١٩) ، وفي انجلترا الـ « بريتونز » (١٩٢٠) وفي فرنسا « مجر جوان » في « النشرة الدولية للجمعيات السرية » ، كما نشرها اوربين جوهييه الاب في فرنسا » ، ونشرها في الولايات المتحدة ماينارد سمول وشركاه (بوسطن ١٩٢٠) ، وبيكويث وشركاه (نيويورك ١٩٢١) . وظهرت فيما بعد طبعات بالايطالية والروسية والعربية ، بل وباليابانية .

تلك هي القصة البسيطة لكيفية وصول هذه البروتوكولات الى روسيا،

١٠ ـ المعروفان بـ « اينو آزف وافروم » . مات الاخير ، وكان رابا سابقا ، عام ١٩٢٥ في دير بسيبيريا ، حيث كان قد لجأ ، واعتاد ان يقول للرهبان ان البروتوكولات لم تكن الا جانبا صغيرا من خطط اليهود لحكم العالم وتعبيرا بسيطا عن كراهيتهم لغير اليهود .

١١ ـ سوبرا ، الجزء الاول .

١٢ ـ علمت الحكومة الروسية انه في اجتماعات بناي بريث بنيويورك عام ١٨٩٣ ـ ٩٤ ـ عين جيكوب شيف (سوبرا ٥٢ ، ٥٣) رئيسا للجنة الحركة الثورية في روسيا.

ومن ثم اصبحت متداولة بين عامة الناس .

ونقدم هنا شهادة مستر ستبانوف ، بعد حلفه اليمين القانونية ، في هذا الشأن بما يؤكد ذلك .

« في عام ١٨٩٥ قدم لي الرائد (المتقاعد) الكسيس سوخوتين ، وهو جاري في مقاطعة تولا ، نسخة خطية من « بروتوكولات حكماء صهيون » ، وقال لي ان سيدة من معارفه ، لم يذكر اسمها ، تقيم في باريس ، قد وجدتها في منزل صديقة لها ، وهي يهودية . وقبل مغادرتها باريس ، ترجمتها سرا واحضرت هذه النسخة الوحيدة الى روسيا وقدمتها الى سوخوتين .

« وفي بادىء الامر طبعت الترجمة بطريقة الاستنسل ، ولكني قد وجدتها صعبة القراءة ، ففكرت في طبعها ، دون ذكر التاريخ ، او المدينة ، او اسم المطبعة او الناشر . وساعدني في هذا اركادي ايبوليتوفتش كيليبوفسكي ، الذي كان انذاك رئيسا لمقر الغراندوق سرجيوس . وقدم المستند لطبعه في مطبعة المقاطعة . حدث هذا عام ١٩٨٧ .

وضمن سيرجيوس طبعة هذه البروتوكولات تعليقاته الخاصة .

(توقيع) فيليب بتروفتش ستبانوف .

نائب سابق للمجلس الكنسي بموسكو . وفي (عام ١٨٩٧) رئيسا لسكة جديد موسكو كورسك بمدينة اورل ـ ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٢٧ » .

شهد على ذلك الامير ديمتري جاليتزين

رئيس المستعمرة الروسية للمهاجرين في ستاري فونتاج .

كيف منعت طبعة أميركيّة

هناك مثل متداول في عدة لغات يقول : ان الحق وحده يجرح . وبمعرفة ما وراء هذا التعبير من حقيقة ، لا يدهش المرء كثيرا للحمية التي تسعى بها احزاب معينة لدحض الادلة المسجلة . ولو كانت الادلة زائفة ، لتجاهلها من يعنيهم الامر ولمضت بسرعة الى دنيا الاشياء المنسية . ولكن اذا كانت الادلة اصيلة ويثبت صحتها اكثر من دليل ، فان الحق عندئذ سوف يجرح ، وبذلك لا يمكن تجاهله .

لو ان هذا المنطق صحيح ، فان الاساليب العنيفة التي يستخدمها اليهود ، وبخاصة تلك المتصلة بالحركة الصهيونية ، لاضعاف الثقة بالمستند الذي يحمل عنوان « بروتوكولات حكماء اسرائيل » وبالتالي الحيلولة دون نشره ، فسوف يشكل وحده برهانا على اصالة هذا المستند .

ونشر نيلاس بوتمي المستند دون تعليق . فقد كان مرد نجاحه يرجع الى :

١ ــ طابع المستند الواضح بداهة .

٢ ــ التدليل المنطقي بعبارات واضحة بسيطة .

٣ ــ التفسير الذي يعطيه للسياسة الدولية .

٤ ــ حقيقة ان الاحداث التي صار التنبؤ بها فيه قد وقعت فعلا منذ ذلك الحين .

ولكن اذا كان ناشروه لم يقدموا ضمانا لاصالته ، فان اولئك الذين هاجموه قد فشلوا فشلا اشد وضوحا في اضعاف الثقة به وتكذيبه . تقول

« بنستاويستر » في كتابها « الثورة العالمية » (١) : « الحقيقة اذن ، ان البروتوكولات لم تكذب قط ، وتفاهة ما يسمى بالتكذيبات المنشورة ، كان لها فضل كبير في اقناع الجمهور باصالتها .

وهناك الكثير من الادلة المسجلة التي لا تحتمل النقاش والتي تشرح خطة العمل اليهودية ، دون الرجوع الى البروتوكولات . وتنحصر اهميتها في حقيقة انها ، بنشرها في موعد محدد ، قد تنبأت باحداث تاريخية قلبت العالم ، وانها شرحت هذه الاحداث بواسطة المبادىء المقدمة في العمل ذاته : هذه الحقيقة لا تحتمل السؤال عما اذا كان مؤلف البروتوكولات هو المجلس الصهيوني ذاته ، او عضو بالمجلس ، او ثمة مفكر يهودي (او حتى مسيحي). فمصدرها قليل الاهمية : الحقائق ، والعلاقة بين القضية ومفعولها ماثلة للعيان بشكل لا يقبل الجدل ، ووجود الوثائق قبل الاحداث المتنبأ بها فيها لا يمكن البتة ان يكون موضع سؤال ، وذلك شيء كاف .

وظهرت المحاولة الاولى للتكذيب عام ١٩٢٠ ، بمقال عنوانه « الروح اليهودية الشريرة والبروتوكولات المزورة لحكماء صهيون ، بقلم يهودي هو لوسيان وولف ، واعقبه مقالات في « المتروبوليان » (نيويورك) ، بتوقيع « وليام هارد » . وكانت هذه المقالات ــ على عكس قصد كاتبيها ــ ، عامل جذب لاهتمام جماهيري اوسع لوجود البروتوكولات . وفي نفس الوقت . ملأت العصبة الصهيونية المضادة للتشهير (٢) الصحف بمهاجمة الانجيل في جميع انحاء البلاد الاميركية مبرهنة على مدى قوة المنظمة اليهودية ، وكان من اعضائها لويس مارشال . وان محاولة منع نشر طبعة البروتوكولات التي حاولتها دار نشر اميركية لقصة لها دلالتها وصورة من صور نشاط المنظمة. وهي لا تدل فقط على الضغط الذي يمكن لليهود ان يمارسوه على اي شخص يجرؤ على أن يرفع اصبعا ضدهم ، وانما على اتجاههم العقلي المتمثل بعدم الاحتمال المطلق للآخرين ، بينما يطالبون العالم بالرضا التام عن مخططاتهم .

بعد ان زار جورج هافن بتنام ، رئيس شركة بتنام في نيويورك ، لندن زيارته السنوية ، اصدر عام ١٩٢٠ طبعة اميركية من كتاب « سبب عدم

١ ــ الطبعة الاولى ص ٣٠٥

٢ ــ ارغمت هذه العصبة شركة بكويث ، التي نشرت البروتوكولات بعد انسحاب بتنام ، على ان تضع في كل نسخة مبيعة منه تكذيب العصبة اليهودية المضادة للتشهير .

استقرار العالم » (٣) . وفي ذات الوقت تقريبا قرر اصدار « بروتوكولات حكماء صهيون » في شكل كتاب . وصدرت اعلانات مسبقة عنه واعدت المخطوطة واصبح الكتاب جاهزا للعرض في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) تقريبا . وفي مساء يوم ظهوره ، تلقى بتنام الرسالة التالية من لويس مارشال .

سيدي العزيز ،

باعتباري ممن يؤمنون بتلك الصفات المكونة للروح الاميركية الحقة ، فقد ازعجتني كثيرا الانباء التي اوردتها الصحف عن عاصفة الاحتجاج الذي تعرضتم لها في الاجتماع الذي عقد بمدرسة ايرازموس الثانوية في بروكلين ذلك المساء . ولما كنت اعرف وطنيتكم ، ولا يسعني الا ان اعتبر ان القضية المزعومة ، وهي انكم لم تقراوا « اعلان الاستقلال » وكان من رأيكم اننا مدينون بالاعتذار لانجلترا لقطعنا علاقتنا معها ، بمثابة تجريح ، وليد التحيز والجهل .

انني ما كدت افرغ من قراءة هذه الفقرة التي اثارت استنكاري بهذه الصورة ، حتى وجدت على مكتبي كتابا يحمل شعار شركتكم ، بعنوان « سبب عدم استقرار العالم » ، في غلاف احمر ناري ، وهو يوحي بانه مقالات معادة النشر كانت قد ظهرت اخيرا في صحيفة « مورننج بوست » اللندنية واصبحت على علم بها . واذا قلت انني قد صدمت بان يتخذ من اسمك الشريف وسيلة لبذر الشقاق بين الشعب الاميركي بهذه المقالات التي تنضح شرا وضيق صدر ، وحقدا ، حساء السحرة المشحون بالسم الزعاف ، فما ذلك الا اعتراف بضعف حصيلتي اللغوية . وعندما فتحت الكتاب تحولت لقراءة كلمة الناشر ، وكانت تحمل اعتذارا وتنصلا من مسؤولية النشر . وكان يتبعها مقدمة اوضحت بجلاء تام ان الغرض من الكتاب هو اتهام اليهود بمؤامرة ازلية للقضاء على المدنية حتى يتسنى لهم امتصاص ثروة العالم وقوته . وجاء في اعقاب هذا الاعلان ، اللغوي الاحمق الذي يهدف الى دعم هذه الرسالة لجعل اليهودي منفرا في عيون اقرانه ولابادته ، لا صوريا ، وانما فعليا ، ابادة تروق ، كواقع الحال ، لاحط الغرائز وتقوم على نفس النهج الذي كان مستخدما في العصور الوسطى

---

٣ ـ سلسلة مقالات اعيد اصدارها في شكل كتاب ، وكانت قد ظهرت في صحيفة « مورننج بوست » في لندن .

لنفس الغرض. ثم كان اتهام سفك الدماء، وادعاء تسميم الآبار، ونشر الاوبئة والامراض المعدية ، وامتهان قدسية « المناولة » وهي الان مؤامرة مزعومة لقلب النظام الاقتصادي للعالم باثارة الحرب والثورة .

ان ابسط المعلومات عن التاريخ ، واشد امكانيات التحليل بدائية ، او حتى ادنى اللمحات بالنسبة لماهية اليهودي ، وما كانه ، لتكفي لدمغ هذا الكتاب والبروتوكولات المزورة التي يقوم عليها بأنها افظع قذف في التاريخ. هذه الكتابات من فعل عصابة من المتآمرين الذين يسعون الى استمرار جعل اليهودي ، كما كان في جميع القرون ، كبش فداء لحكم الاستبداد. فالبروتوكولات تحمل طابع الاصالة للعملاء السريين للبيروقراطيةالروسية المعزولة ، والكتاب الذي نشرته ليس الا مجرد ثرثرة معادة لما يدعيه مقتالو الاوكرين وبولندة والمجر كمبررلعمليات احراق اليهودالذين اشتركوا فيها .

لقد صار التلميح الى انالفرض الحقيقي من هذه المنشورات في الولايات المتحدة وانجلترا – وهناك الكثير مما يؤيد هذه النظرية – هو إثارة عداوة كافية ضد اليهود تعرضهم لعنف الغوغاء ، وبذلك تعطي مبررا لاولئك الذين شجعوا اقامة المذابح في اوروبا الشرقية .

وقد لاحظت كذلك انكم تعلنون ، على غلاف الكتاب الذي اشير اليه الان ، عن نشر « البروتوكولات » والتي لا اتردد في استنكارها بالنسبة لما يتضح في افتتاحياتها من زيف ملموس ، لو انه عهد اليك بترويج نقودمزيفة او سندات مزورة ، لتراجعت في فزع ازاء الاقتراح . وان ما فعلته وما تنوي ان تفعله مع ذلك ، من الناحية الخلقية ، لاسوأ بكثير . انك تساعد على نشر الاكاذيب ، والتفوه بالقذف ، الامر الذي سوف يبقى اثره لعشرات السنين القادمة . انك تضفي عليها الاحترام ، بينما اسم المؤلف متشح بالسرية . وحتى مستر جوين لا يعترف بأبوة الكتاب الذي قدمه .ومن هنا فان جانبا كبيرا من المسئولية – التي قد ترغب في نفضها عن كاهلك ، المسئولية الحقيقية لالقاء هذه القنبلة ، وانها لكذلك ، وان اعدها الآخرون – ينحصر فيك . واي شخص قد يقرأ هذا الكتاب ويكون علىدرجة دنيا من الذكاء بحيث يتأثر به ، لن يقدر له ان يتبين الملامح الاخلاقية الدقيقة التي تسعى بها لتخليص ضميرك . وبوصفك اميركيا وطنيا ، هل

تؤمن بانك تسهم في خلق روح العدالة ، وسلامة الاداء ، والوحدة والوفاق، وهي جوهر الروح الاميركية التي يحن اليها كل مواطن صالح ، عندما تثير الحقد والمشاعر العنيفة بنشر هذه الاكاذيب الرهيبة ؟ انه لو حدث في هذه البلاد ـ نتيجة لتلك المنشورات ولمنشورات هنري فورد ـ ما يتوق اليه المعادون للسامية الذين انتظمت في صفوفهم ، فهل تظن انك ، عندما يدعوك الله عزوجل للحساب ويسألك عما اذا كنت قد ادليت بشهادة كاذبة ضد جارك ، سوف تكون غير مذنب في نظره بفضل كلمة ناشرك التي تتنصل بها من المسئولية ؟

اعرف انك ولا بد قد تألمت ـ وشأنك شأني ـ عندما قرأت ماتعرضت له من معاملة ، بسبب الاتهامات الكاذبة الموجهة ضدك . اتستطيع ان تقدر الالم ، والحزن والعذاب اللذين تسببهما لثلاثة ملايين من مواطنيك ، وللايين الرجال والنساء والاطفال في جهات اخرى من العالم ، باشتراكك في الاضطهاد المعيب غير الانساني الذي تمهد له بدهاء تلك المنشورات التي تنهمك في توزيعها ؟انني اعتبر ذاك مأساة .

لويس مارشال

ولما كان الميجور بتنام ما يزال يشعر مخلصا بانه اميركي مستقل ، وان لم يكن فائق الشجاعة ، وذلك لاستخدامه على الدوام اسما مستعارا هو مستر جوين كستار ، فقد اجاب :

نيويورك ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠

عزيزي المستر مارشال

لقد قرأت رسالتك المؤرخة ١٣ الجاري ـ والخاصة بنشر سفر عنوانه « عدم استقرار العالم » والاعلان عن السفر المرافق له « البروتوكولات » ـ امام اعضاء هيئة النشر ، وقد لاقت من الهيئة المذكورة كل اعتبار بصفتها رسالة من مواطن هو في مثل مركزك وسمعتك . لقد سألني رفاقي ان ادرج التقرير التالي ازاء ما فهمته من الامور التي نحن في صددها :

١ ـ نحن على غير استعداد لقبول وجهة نظرك بشأن المسئولية المتعلقة بالعبارات المطبوعة الصادرة عن الناشر ، او بادراج هذه العبارات المطبوعة في هذا السفر او بآخر . ونعتقد ان سياستنا في هذا الشأن متفقة

وسياسة دور النشر الرائدة على جانبي الاطلنطي . وسيكون من المحال التصدي لنشر الكتب ذات الراي بهذا الموضوع ، سواء اكانت الاراء ذات صلة بموضوعات اليوم او بأمور الماضي على افتراض ان الناشر موافق على خلاصة الراي الذي انتهى اليه مؤلف او آخر . والمقصود الا يقدم للطباعة سوى تلك المحاضرات التي تقدم في مثل هذا الصدد معلومات تضيف جديدا على الموضوع او التعليقات التي هي جديرة بالاعتبار ، للتحليل او للتكذيب ان امكن .

٢ ـ ففي مراجعنا ـ على سبيل المثال ـ مجلدات تكاد تشرح كل مرحلة من مراحل الايمان باللاهوت او الدين تقريبا ، وفي عدادها كتب قبلها اللاهوتيون المسيحيون باعتبار انها تمثل عقائدهم تمثيلا عادلا . ونحن اذا نشرنا مثل هذه الكتب لا نقصد البتة الاعلان عن تأييدنا لنظريات اللاهوتيين المسيحيين ، اكثر مما نهدف اليه من نشر كتاب لرجل دين بروتستانتي ان نعبر عن قبولنا لمبادىء وستمنستر المسيحية ، كذلك اذا ما قمنا بطبع هذا الكتاب فليس معناه الاستعداد لاقرارنا بمنطق المواد التسع والثلاثين المدرجة فيه .

٣ ـ كان كتاب « عدم استقرار العالم » ، قد أعد للنشر في لندن بناء على اقتراح مستر جوين ، المحرر في صحيفة « للمورننج بوست » ، ولا شك انك على معرفة تامة بالصحف البريطانية، وستكون على بينة كاملة ان صحيفة « البوست » لا تنتمي الى الصحف المتجرة بالاحداث المثيرة فهي صحيفة محافظة مشهود لها بتجنب نشر المواد المثيرة .

هذا ، ولقد كان مستر جوين على قناعة بان الاوراق التي وردت للطبع في صحيفة « البوست » ونشرت فيما بعد تحت اشرافه على شكل كتاب، كانت جديرة بالاعتبار . ونحن كما اوضحنا في كلمة الناشر ،لسناعلى استعداد للتعبير عن اي راي مهما كان بصدد ما يدعى بالمعلومات المقدمة ، او بالنسبة لوزن التعليقات التيتوصل اليها الكاتب واعتمدها مستر جوين . وبكل الاحوال ، فان سفر جوين قد استخدم الى حد كبير في نصه المستند الذي عنوانه « البروتوكولات » ، ولذا فان قراء كتاب « عدم استقرار العالم » سيكونون على امس الحاجة لتفحص النص الكامل

« للبروتوكولات » . ذلك المستند العجيب الذي يظهر انه طبع منذ عام ١٩٠٥ ، ومن الممكن ان يكون قبل ذلك . ولقد قام بطبعه منذ بضعة اشهر كل من « ايير » و « سبوتسوود » وهما ناشرا قانون محافظان في لندن . والنص الذي قدم الينا ترجمة حديثة عن الروسية مصحوبة بسجل لما هو معروف عن المستندات الاصلية . (٤) .

ومن الواضح ــ كما اشرتم ــ انه ليس للمستند ، دليل على اصالته ، ومن الممكن ان يتضح انه غير ذي اهمية تاريخية . ولقد استرعى الاهتمام ثانية خلال العام الماضي لمجرد ان بها ــ طبقا لمفهومات مستر جوين ومؤلفه على الاقل ــ ان هناك تعليمات قد صدرت وسياسة اوصي بهافي البروتوكولات قد وضعتها الحكومة البلشفية في روسيا قيد التنفيذ . كما ان هناك مقترحات معينة في البروتوكولات هي ذات صلة بسياسة الصهاينة ، وهي ــ على حد راي مستر جوين وبعض الكتاب الآخرين ــ سياسة تسبب هزات خطيرة في كل من فلسطين وسوريا وشبه جزيرة العرب .

ونحن بتقديمنا البروتوكولات للقراء الاميركيين فيطبعة محققةودقيقة لسنا نعبر عن الراي القائل بأن المستندات اصلية ، او انها ستعتبر في النهاية ذات دلالة تاريخية .

ويدلل مستر جوين على انه ليس كتاب « عدم استقرار العالم » بل « البروتوكولات » نفسها تشكل اتهامات ضد اليهود ككل . وانما تؤكد ان ثمة اشياء معينة قد جرت ، او زعم انها جرت على ايدي جماعات معينة من اليهود . ومن الانصاف القول ان سجلا لاعدام الناس بيد الفوغاء في تكساس او اركنساس ، او ان سجلا لمحاولة جماعة برايان لضمان تحصيل الديون لقاء علاوة قدرها ٥٠ سنتا على الدولار ، يعتبران بمثابة اتهام ضد الشعب الاميركي كله .

ومن راي زملاء مسترجوين انه يترتب على الشخصيات اليهودية المرموقة على جانبي الاطلنطي ــ وهم رجال لا ريب في وطنيتهم ــ نعم يترتب عليهم الا يضعوا هذه المستندات في كفة المسائل التي لا شأن لها . ولعل

---

٤ ــ الطبعة التي اعدها ج . هـ . بتنام ونشرتها فيما بعد شركة بكويث ، ٢٩٩ شارع ماديسون ، نيويورك .

الوقت قد حان لتحليل الاتهامات الموجهة ضد جماعات معينة من اليهـود يوجهها شخصيات يهوديـة يثق بأحكامهم القراء الانجليز والاميركيون معا. واذا لم يقم الدليل على ان البلشفية التي تمارسها روسيا قد ادخلت الـى حد بعيد في ظل الادارة اليهودية ، فـان هذا البيـان ينبغي تكذيبه .

لقد تسلمت امس نسخة من مجلة شهرية عنوانها « بروكلين المناهضة للبلشفية » . وتتولى هذه المجلة « الدفاع عـن المؤسسـات الاميركية ضـد العقائد اليهودية البلشفية لموريس هلكويت وليون تروتسكي » . ويبدو لـي ان على المواطنين الاميركيين المنحدرين من اصل يهودي (والطائفة تضـم جماعة من خير المواطنين) ان يهتموا بتنوير الجمهور بفكرة انه لا اساس لاي اتهـام ضد « الوطنية العالمية للعنصر اليهودي » .

وبودي ان تهتموا انتم انفسكم باعداد سفر من شأنه ان يبحـث الموضوع ككل ، وبوجه خاص ،تلـك المنشورات التي صار طبعها نتيجـة سخط العالم على حكومة موسكو .

انه ليسر ابناء ج.ب. بتنام كل السرور ان يجمعوا بطبعـة واحدة الكتاب الصادر عـن دورهم بنيويورك ولندن وتعليقات تصدر عن قلم رجل قانونـي بارز مثلكـم .

وتخامرني فكرة ثانية هي : انت وانا مؤمنان بحرية الكـلام ، ونحـن ندرك انه خلال ايـام الحرب تجري تدابير استثنائية وتحفظات معينـة لصالح الامة ، ولكننا مع التحفظات الضرورية بالنسبة لحقـوق الفرد ،او فيمـا يتعلق بامكـان اقامة دعوى قدح وذم ضد فرد مـا ، نلاحظ ان من الحكمة اجتماعيا السماح بالحرية التامة المطلقـة للكلام من منابر الخطابة. واذا كـان هذا صحيحا بالنسبة للكلمة المنطوقة ، فينبغي ان يكون تطبيقـه منطقيـا كذلك على الكلمـة المطبوعـة .

واذا كان يهمكم بحث اقتراح كتابة موضوع بقلمكم ومن اعدادكم ،او من اعـداد بعض الثقاة فانـا على استعداد للارتباط بموعد لحديث شخصي معكم في الزمـان والمكـان اللذين ترتأون .

وتقبلوا اخلص تحياتـي القلبيـة ،

المخلص جورج هافن بتنام

كان اقتراح كتابة « موضوع » بقلم لويس مارشال ساخرا بعض الشيء فلا شك انه في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، كان الميجور بتنام لا يزال يستشعر في نفسه انه اميركي مستقل .

واستمر الالتزام بالبروتوكولات كالمعتاد .

ولكن في ٢٩تشرين الاول (اكتوبر) وردت رسالة اخرى من رئيس اللجنة الاميركية اليهودية .

نيويورك سيتي ، ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠

سيدي العزيز

لقد حال غيابي عن المدينة وارتباطاتي السابقة بالعمل عن الاجابة قبل هذا التاريخ على رسالتكم المؤرخة في ١٥ الجاري ، والتي تحددون فيها سياستكم ازاء نشر كتاب « سبب عدم استقرار العالم » واعلان اعتزامكم على نشر « ألبروتوكولات » .

ومن جهتي لا استطيع قبول النظريات التي تسعون بموجبها تبرير افعال ، سعيت انا بكل تواضع لابراز خصائصها في رسالتي المحررة في ١٣ الجاري .

فانت تغفل تماما الاقتراح الذي يقوم عليه نقدي . ان احدا لا يستطيع ان يمضي ابعد مما امضي في تأييد حرية الصحافة وحرية الكلام .

وكان من دواعي فخري المساعدة على خلق سوابق هامة لتوسيع نطاق الحرية وترسيخها ، الا ان جرم القذف والتشهير في اميركا كان يعتبر على الدوام في نظر القانون الاميركي سوء استغلال للصحافة الحرة والكلام الحر وتعديا على سلامة الضمانات الدستورية التي تدعون اليها . ومع انـي لا اعارض البتة حق اي ناشر في اصدار « كتب هادفة » مهما كان الموضوع الذي قد تمت اليه الآراء ، سواء كانت آراء معارضة او تهاجم سلامة النظريات او العقائد العلمية او السياسية او الدينية . لكن ارى ان اي رجل ذي منطق عادل لا يقدم لحظة على تسقط الاخطاء بسبب النقد الموجه ضد عقيدة يعزها .

وبكل الاحوال فان « البروتوكولات » وكتاب « سبب عدم استقرار العالم » ليسا كتابين ذوي راي هادف ، وان ادعيا معالجة الحقيقة .

وتوحي « البروتوكولات » بانهـا آراء ما يسمون » ب « حكماء صهيون ».
ويتولى كتاب « سبب عدم استقرار العالم » الادعاء بأن اليهود والماسونيين الاحرار مشغولون معـا باعداد مؤامرة للاطاحـة بالمدنية لفرض سيطرتهم على العالم بغيـر حق .

فهذه الحقائق المزعومة هي التي ادمغها بالافتراء والقذف الاجرامـي في قصد اجرامي . و « البروتوكولات » التي اتخذت اساسا لكتاب « سبب عدم استقرار العالم » والتي تصفونهـا بتعبير الوثائق الصحيحة هي بالغة الزيف في صميمها ، حتى ان مستر جوين بالذات يعترف بالشك البالـغ في اصالتها . وكون ان « البروتوكولات » اختلاق شبيه تلك الاختلاقـات التي تظهـر في الاحقاب المتواليـة من التاريخ ، ليبدو الزيف فيها بكل سطر من سطورهـا .

لقد اخطرني مصدر موثوق به ان المخطوط عرض نشره على سبع دور مختلفـة للنشر في هذه البلاد ، فرفضت ان تكـون لاسمائها صلة به ، قبل ان يتعهـد صمول ومايناردوشركاهمـا باصداره الى الشعب الاميركي .
ويتخفى مؤلف « كتاب سبب عدم استقرار العالم » وراء اللااسمية ، وانت نفسك تتحدث عن المؤلف باعتباره « مؤلف مستر جوين » . ويبدو انـك بالذات لا تعرف مصدر هذا الكتاب ، ومع ذلك فقـد اقدمت على نشره ، وان كنت تتنصل من مسـؤوليته . وموقفك هذا هـو موقف شخص يعتمد سندا لكي يتداول ، ويتحفظ في نفس الوقت تحفظا عقليـا ضـد الوفـاء بالتزامـاتـــه .

كلا ، ايهـا الميجور بتنام ، فالمبدأ الذي تسعى لاقراره لن يجدي فتيلاً وكل من مس القطران تلوث ، وكل مـن يتجر بالاكاذيب وينشرها ، سـواء أكان ذلك شفهيا او خلال الصحافة ، مسئول عن تلك الاكاذيب ، ولا جدوى من القول بأن لـك الكثير مـن الاصدقاء اليهود الذيـن تجلهم ، وانت لـم تقصد ان ينعكس رد فعل هذين الكتابين على كل اليهود ، فالعالم لا يميـز الى هـذا الحد . والناس الذيـن تثور مشاعرهم لا يفرقون .

على ان مزور « البروتوكولات » ، والمؤلف الغامض لكتاب « سبب عدم استقرار العالم » لا يوضحان ذلك . وما همـا الا نموذجان لايام القـرون

الوسطى ، والمائة سنة السوداء من تاريخ روسيا الحديثة ، ومن لم يراعوا مثل هذه اللياقة كانت « طروادة » و« تاير » لديهم سواء .

لا تسيء فهمي لحظة ، فانا اتحدى ان يكون هناك اي يهودي اشترك او شارك قديما او حديثا في مؤامرة كتلك التي تدعي وجودها في هذين الكتابين اللذين صدرا عن مطابعكم وهما ينفثان اللهب . ان صرخة البلشفية لن تكفي .

فأشارتك الى «المناهضين للبلشفية في بروكلين » تدل على مدى الماضي الحزين الذي انتهيت اليه . فحمايتك لنفسك وراء متاريس مسخ كريه من فئة الحثالة ، وتلميحك بأن تلك الوريقات تدعو لحماية النظم الاميركية « ضد عقائد موريس هلكويت ، وليون تروتسكي ، واليهودية البلشفية » هاوية لا يجوز لك التردي فيها وانا لم اكن لاصدق ان اي اميركي مخلص يمكن ان يدع نفسه هكذا لخلق سوء النية والشر . ولا مشاحة في أنه بين جموع اليهود الروس نسبة مئوية ضئيلة من البلاشفة وهي ليست بمبرر لوضع اوزار البلشفية على كاهل الشعب اليهودي ، والقول بأن البلشفية حركة يهودية في مستوى سخف الادعاء بأن اليهود مسئولون عن الراسمالية ، او الزعم بأن وجود موسيقيين وممثلين وشعراء من اليهود ، فالموسيقى والدراما والشعر حركات يهودية .

انا لست صهيونيا، مع ذلك فاعتبر ان الاساءات التي تحاول هذه الكتب توجيهها ضد الصهيونية اساءات ظالمة ، لان الصهاينة الذين تهاجمهم تلك الكتب قد اضطهدهم البلاشفة وادينوا كمناهضين للثورة كما اضطهد فيما مضى جميع يهود روسيا كممثلين للبورجوازية . وانا لست عضوا في الماسونية او اي تنظيم سري آخر ، ولكن محاولة هذه الكتب اتهام الماسونية الحرة بالاسهام في مثل هذه المؤامرة ما هي الا حالة مرضية لدى المؤلف المصاب بلوثة عقلية ، لا سيما عندما يتذكر المرء ان خمسة عشر رئيسا للولايات المتحدة ، وفي عدادهم جورج واشنطون بالذات ، كانوا من الماسونيين الاحرار ، ولذا فلا داعي للمضي في ادانة هذه المؤلفات التي يحلو لك ان تسميها « كتبا هادفة » .

لم اكن اصدق البتة ان ثمة يهوديا واحدا في هذه البلاد سيقف

موقف المدافع المهين عن قومه ضد مثل هذه الاتهامات التي تروج عن طريق وكالتكم ، وان حان الوقت للرد على مثل هذه الكتب ، وانا على يقين انه لن يكون من الضروري لي استغلال دعوتكم للافادة من خدمات شركاتكم كناشرين .

المخلص لويس مارشال

وبعد يومين ، تخاذل بتنام امام الارادة اليهودية بالعبارات التالية :

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠

عزيزي المستر مارشال ،

كان من راي مستر جوين الذي قمنا بناء على طلبه بطبع مؤلفه « عدم استقرار العالم » ، ان نشر المستند المعروف ب « البروتوكولات » قد يلقي الضوء على منظمة البلاشفة ، الذين اثارت اعمالهم بالغ القلق في كافة انحاء العالم ، ومن هنا غدت « البروتوكولات » موضوع مناقشة مشروعة عامة .

وكان من رأيه كذلك انه لولا الخوف الذي اثارته البلشفية ، فلربما اتيح للبروتوكولات ان تظل طي الكتمان . ولهذا السبب بالذات فقد نشرت طبعة منها في لندن بواسطة السادة « ايير » و« سبوتيسوود » ،الناشرين القانونيين المتمتعين بالمستوى الرفيع .

كان يخيل الينا ان من حق قراء كتاب « عدم استقرار العالم » ان تتاح لهم فرصة تفحص المستند الكامل (الذي اشير اليه مرارا في مجلد مستر جوين) .

ومن هنا كان تعهدنا بنشر ترجمة اعددناها بعناية ، شكلا ومحتوى وهي الان ــ تقريبا ــ جاهزة .

ولكن لما رأينا ان ثمة طبعة هي نتاج مطابع بوسطن وتوزع كمنشور عادي . وتحوي بالفعل نفس المادة ، قررنا ، منعا للاحتجاجات التي ستثيرونها انتم وصديقي الغالي « اوسكار شتراوس » عدم استئناف النشر ،

المخلص جورج هافن بتنام

ترى ماذا حدث بين ٢٩ تشرين الاول(اكتوبر) واول تشرين الثاني (نوفمبر) ؟ لقد كتب بتنام الى احد الاحزاب المعنية انه قد تعرض

لضغط شديد بحيث اضطر الى التخلي عن نشر « البروتوكولات » ، ناهيك عـن انه قد اضطر الى سحب النسخ غير المبيعة من كتاب « عدم استقرار العالـم » .

ولا ضير في ان نستخلص ان شركة بتنام ستغدو على شفا الافلاس فيما لو تمادت في سبيلها ، ولا يغرب عن البال ان « صمول ومايناراد وشركاهما وشركـة بكويث بنيويورك بله كل الشركات التي نشرت « البروتوكولات » قد عانت ازمات مرهقة خلال سنة او سنتين ، وقد فسر ذلـك بالطبـع بمحض الصدفة ، والصدفة الخالصة ... لكنها ، وبكل الاحوال فانهـا « الصدفة » التي جاهد بتنام تجنبها !.

مزيد من محاولات التكذيب

في الوقت الذي نجح فيه اليهود بمنع نشر البروتوكولات ، منعـــا مطلقــا في روسيا وبولندا ورومانيا ، ودول أخرى في اوروبا الشرقيــة ، ومنعــا جزئيــا في انكلترا واميركــا ، فقــد فشلت كـافــة محــاولاتهم البارعــة لجعل غير اليهـود يكذبونها . وفي الواقع فان مــا يسمـــى بالتكذيبات التي غمر بهــا الصهاينة الصحف عامي ١٩٢٠ ــ ١٩٢١ لتكشف المزيــد عــن طبيعــة البروتوكولات الحقيقية اكثـــر ممــا تــدحض راي الخصــوم بهــا .

ومن الجدير بالذكر ان واحدا من هذه الردود العديدة المتناقضة لا تحمل توقيعا موثوقا لغير يهودي . فهنــــاك مقال للاميرة رادزيفيل (١) الشهيرة وقد نشر في صحيفــة « جيويشن تريبيون » (نيويورك) في ١١ اذار (مارس) ١٩٢١ واعقبه تعليق لصديقتها مسز هيرلبت .والاولى (٢) لا تشير الى الانسة جلينكا وتشرح تزوير البروتوكولاتبواسطةجولوفنسكي

١ ــ ادينت كاترين رادزيفيل بجريمة التزييف في لندن فــي ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٠٢ وكان المبلــغ المزيف ٣٠٠٠ جنيه استرليني ، وحكم عليها بالسجن سنتين (التايمــز اللندنية ١٦ ، ٢٩ نيسان (ابريل) واول ايار (مايو) ١٩٠٢) . وفي ١٣ تشرينالاول (اكتوبر) ١٩٢١ اقام عليها « فندقي » بنيويورك الدعوى لعجزها عن دفع نفقـــات اقامتها وهي ١٢٣٩ دولارا ، وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) قبض عليهــا بناء علــى طلب فندق « شلبورن » بنيويورك بتهمــة سلب الفندق ٣٥٢ دولارا . وذهبت فيمــا بعد للاقامة لدى صديقتها مسز هيرلبت فيرقم ٥٠٣ غرب الشارع ١٢٤ بنيويورك .

٢ ــ كانت واحدة من الروس الاحرار في باريس عام ١٨٨٤ وممن زودوا مدام جولييت آدم بتفاصيل حياة القصور الروسية . ومنذ ذلك الوقت ادعت حق تاليف الكتبالصادرة باسم « الكونت فاسيلي » والتي كتبتها فعلا مدام آدم .

ويهودي اخر هــو مناسفيتش مانويلوف ، في باريس عام ١٩٠٤ ، وصرحت فيمــا بعــد وهي غافلــة عن التوقيت الزمني ، ان الجنرال شيريفين اوصى لهــا بمذكراته ، بمــا فيهــا البروتوكولات وقت وفاته ، عام ١٨٩٦ . ولعل جولوفنسكي ومانويلوف ، قد وفرا كمــا يبدو على نفسيهمــا العناءباقتناء نسخــة من المستند ، وهي طبقــا لشهادة مستر ستبانوف (٣) ، قدطبعت ووزعت توزيعــا خاصا عام ١٨٩٧ .

وثمة شخص اخر كتب منددا بالبروتوكولات ، هــو أ . دوشايلا ، لا يكــاد ان يؤخذ مأخذا اكثر جدية . ظهر له مقال في ١٤ ايار (مايو) ١٩٢١، في صحيفة « تريبيون جويف » الباريسية . وفيمــا بعد ، مقال آخر فــي ١٣ حزيران (يونيو) في نيويورك كول « وهي جريدة شيوعية عنيفة ، الى جانب مقالات في النشرات السوفياتية . ويذكر البروفسور نيلاس فــي كتاب له (٤) مقابلته لهذا الرجل الفرنسي ، الذي تظاهر بعد ذلك بــانه مــن المتعصبيــن للكنيسة الارثوذكسية الروسية . فشخصية هذا المغامــر مرسومة جيدا في الاجابة التي استمدتها مقالاته من سيدة روسية ، هــي مدام فرومور ، والتي اوردت بالنص الكامــل :

« وظهرت فيمــا بعــد في الصحيفة الروسية « بوسلدني نوفوستي» رقم ٣٣١ ـ ٣٣٢ سلسلة مقالات للكونت الكسندر دوشايلا ، يلقي فيها الشك على اصالة مستند معين « بروتوكولات حكماء صهيون » لانه صار الوصول اليه عــن يدي رجل لا يوحي بالثقــة .

« لئن كانت قيمة المستند متوقفة علىالثقةبالشخص الذي اتى به ، فيترتب على المرء كذلك ان يحلل شخصية من يزعزع هذه الثقةبه .

« ذلك هو سبب مبادرتي لرواية كيفية تعرفيبالكونت ديشايلا.

« عادة ما اقضي الصيف بأملاكي في روسيــا البيضاء ، بقرية قرب موجويليف ، حيث يقوم دير شهير . وهناك ، وفي ذات يوم، منذ نحــو عشر سنوات ، زارني رئيس الدير ، الارشمانديت ارسين ، الذي قــدم لي شابا ، هو الكونت دي شايلا ، الذي قد بعث به الــى الدير لدراسة اللغــة

٣ ـ سوبرا ص ٧٥

٤ ـ عنوانه « على ضفة نهــر الله » .

الروسيــة والمذهب الارثوذكسي التي كــان يزعم انه متعصب له .

« ودعاه المستر سابلر (٥) للحضور الى روسيـا وبعثـه الى ديـر « اوبتنيابوستين » ومنه ارسل الى ديرنا ليخدم فيه كممثل للدعاية المضادة للكاثوليكيــة .

وينبغي الاعتراف بأنه كان يحيا حياة تليق بشخصيته ، وكان يظهـر بمظهر الارثوذكسي الروسي اكثر من البطريرك ذاته . وبفضل حميته ازيلت تماثيل ملائكـة منحولة بأبداع على طراز عصر النهضة من كنيسة ديرنا ،لانه قـد الفاها مفرطـة في كاثوليكيتها . لقـد حدثني عمـا انتابه من بالغ الفرح الذي شعـر به عندمـا حطم شخوص هذه الملائكـة بمطرقة ، وعندمــا عاتبته على جريرة افساده هذه الصور المقامة للجمال والقدسية ، تكشف لي عـن حرج الصدر والحقد ضد اليهود ، وكثيرا ما كنت اسمعه يقول : « لا بد للمرء من ان يعـد مذبحة طيبة في روسيا » . واترك للقارىء ان يدرك بالـغ دهشتي عندمـا قرات حملاته الصحفية الهوجاء لاقامة المذابح ضد الجيش الابيض ، تلك التي يندد بها الان ، وهو الذي كان يرفع عقيرته بالقول : ان المذابح ضرورة لا مندوحة عنها !.. ومنه سمعت بوجود كتـب درومونت ، التي امتدحها ببلاغـة ، وقد اعتاد ان ينصحني بقراءتها حتـى ادرك الى اي مدى غزا اليهود فرنسا . وما برح يتنبأ بأن روسيا ستعاني نفس المصير اذا مـا منح اليهود حقوقا مدنية كاملة .

وكم كانت دهشتي بالغـة عندمـا قرات مهاجمة شايلا لدرومونت وقد طفق يسمي كتبه الان مجموعـة من الترهات والاكاذيب ، وهو الذي كثيـرا ما اطراه واغرق بامتداحه !.

وعندما تتبعت حياة دي‌شايلا في روسيا ، ادهشتني تلك السرعـة العجيبة لتطور حياته السياسية والدينية ،فقد غدا صديقا حميما للاساقفة المتزمتين بارثوذكسيتهم ، وكانت عظاتـه تدور على محور القوة القدسيـة المطلقـة للاباطرة الروس ، والحقد الدفين على الاجانب جميعا ، وغدا وثيق الصلـة بالاسقفين أنتوني اوف فولينيا ، وايفولجي اوف هولم ، وعندمـا

٥ ـ كان سابلر نائبا للمجلس الكنسي المقدس في بطرسبرغ . كان يؤيـد راسبوتين وغيره من مدعيي العلم بالغيب وكان ذا نفوذ هدام على الكنيسة الروسية .

برز في المجتمع الروسي ، انتقل بنشاطه من الميدان الديني الى الاشتغال بالسياسة ، وبصفته من اتباع الكونت بوبرينسكي ، زعيم الحزب السلافي اوفد الى النمسا في مهمه سرية بين اهل غاليسيا ، حيث قبض عليه بتهمة الجاسوسية .

ولدى عودته الى روسيا ، دشن نشاطه بحملة عنيفة ضد الاحزاب العنصرية الصغرى للامبراطورية ، وخاصة ضد البولنديين والفنلنديين ، ولما كان دائم الحاجة للمال ، فقد اوصيت به المستر كوريفو رئيس وكالة شئون فنلندة ، الذي استخدم قلمه للدعاية ضد فنلندة في الصحافة الاجنبية .

وفي فترة اعلان الحرب ، كان دي‌شايلا طالبابالاكاديمية الدينية في بتروغراد ، وعين رئيسا لمستشفى ميدان اعده الاسقف بتريم وامده راسبوتين بالمال . ولم اجد له من اثر الى ما بعد اندلاع الثورة ، عندما سمعت عنه انه ينشط « كعميل مثير للشغب » ، يحرض القوزاق ضد الجيش الابيض .

وفي عام ١٩١٩ حوكم دي شايلا امام مجلس عسكري وادين بتهمة نشاط ثوري يموله السوفيات . ونشر الحكم في صحف القرم . وكانت دهشتي أبلغ عندما قرات اسمه في ذيل مقال في صحيفة روسية معروفة بمواقفها المتذبذبة فيما يتعلق باعادة بناء روسيا .

(توقيع) تاتيانا فرمور

٩ حزيران (يونيو) ١٩٢١ باريس .

ولما لم يرض اليهود ــ عن حق ــ بهذه الجهود لزعزعة الثقة بالبروتوكولات ، مع عجزهم التام عن الصاق توقيع كاتب معروف غير يهودي بتكذيباتهم ، فقد سعوا وراء شيء آخر يناسب غرضهم ، ويتمشى وهدفهم المتمثل بكتابة ما يريدون في واحدة من اشهر الصحف وابلغها أثرا على عامة الشعب ، ولكن بعد ان كانت المقالات تحمل اسماء شخصية ، غدا من الضروري الان عرض البروتوكولات عرضا رسميا وتحت توقيع « مراسل التايمز اللندنية بالقسطنطينية ، مع الملاحظة ان الصحيفة لم تكشف شخصية « المراسل » (٦) ، وان كان من ابسط القول بان كل

---

٦ ــ فيليب جريفز

من يكتب الى رئيس تحرير صحيفة هو مراسل لها ، وكثرة الاكاذيب التي تروج بهذه الكيفية شيء معروف . لكن « الاكتشاف المثير » الذي قدمته « التايمز » لقرائها (٧) هــو ان البروتوكولات « سرقة ادبية عقيمة » مــن كتاب فرنسـي سمته « محادثات جنيف » وقد نشر في بروكسل عام١٨٦٥ .

وفضلا عن هذا وذاك يتحدث « المراسل » بأسلوب سطحي ومرتجل، وبثقة تامة بالنفس ، عن لقائه في القسطنطينية بالمستر «و» الذي قال له: « اقرا هذا الكتاب بأكمله فتجد دليــلا لا يقبل النقض بان بروتوكولات حكماء صهيون ، سرقــة ادبيــة » .

ولذا فلم يكن المراسل من فضل في هذا « الاكتشاف المثير » وانمــا على فرض صحة هذه الروايــة فالفضل يعــود للمستر « و » ، وهو ملاك روسي ذو اتصالات بالانجليز » ، ومن المؤسف كرة اخرى ان الرجل لــم يشأ ان يذكــر اسمه ويتسلم الجائزة الكبرى التي كــان مقــدرا لهــا ان تكــون من نصيبه ، يقدمهــا اليه أولئك الذيــن نشطــوا نشاطا جما لمنــع نشر البروتوكولات وتكذيبهــا .

وتبسط الصحيفة اراء المستر « و » في الديــن ، والسياســـة ، والجمعيات السرية ، وما اليها ، باعتباره رجلا من الطراز القديم ، والقارىء مستعد لتصديق ايــة كلمة ، بوصفهــا « لمراسلنا » . ويصف المستر «و» كيفيــة حصوله على نسخة من « محادثات جنييف » من ضابط اوكراني عجوز، وهذا بدوره يؤيــد حقيقة ان الشرطة الروسية قد استغلت الكتاب المذكور لتزوير البروتوكولات .

والواقع ان« المراسل » يمضي في التعرف على هذه النسخة بالذات من « محادثات جنيف» لمؤلفها « أ .سخوتين » وباختصار « أ . س ويعتبر ذلك كلمــة الفصل في الموضوع ، وان البروتوكولات نسخت تزويرا عن هذا الكتاب ، ويساق القارىء الانجليزي ،الذي هيئت له ان ينسجم والسياسة الأوربية ، الى تأملات في علاقات نابليون الثالث ، بجمعية الـ «كاربوناري» واستخدامه اهل كورسيكا في الشرطــة ، واستخدام الشرطــة الروسية

---

٧ ــ ١٦ ، ١٧ ، ١٨ آب (اغسطس) ١٩٢١ : هذا وقد اعيدت طباعــة المقالات فــي كتيب عنوانه «حقائق عن البروتوكولات » في ٢٤ صفحة .

لاهل كورسيكا ، وعلم هؤلاء بوجود كتاب « محادثات جنيف » لينتقل بعدذلك الى ابسط اغراض « جولي » من كتاباتها ، وتأثير فيليب ، وهو روحاني من ليون ، على القيصر ، وهلم جرا ، وبذا قد وضع القارىء في دوامة من الاستطرادات لينتهي بعدها الى القول « على اية حال ، فان واقعة السرقة الادبية لا غبار عليها البتة ، ولا بأس الان من السماح لاسطورة (البروتوكولات) بالانتقال الى عالم النسيان » .

ولقي نشر هذه الانباء من القسطنطينية ترحيب جميع اليهود ، الذين كان لسان حالهم المباشر هذه الرسالة الصادرة عن صهيوني بارز ، والتي نشرتها « التايمز » في نفس اليوم تقديرا لذلك « الكشف » :

الى رئيس التحرير — التايمز

« سيدي

يقول مراسلكم في القسطنطينية ، الذي اسدى خدمة عالمية ، للراي العام الفكري والديني باقتفاء اثر البروتوكولات حتى مصدرها (حيث عني بنشرها في كافة انحاء العالم) هذا وان كان « ليس من دليل قاطع يوضح كيفية وصول كتاب « محادثات جنيف » الى روسيا ، فانكم تلمحون في مقالكم الرئيسي الى أن البروتوكولات قد زورت تحت اشراف راشكوفسكي ، رئيس الشرطة السرية الروسية في باريس . ويبدو ان هذه هي الحقيقة . هذا وقد شهد م . أ . دي شايلا ، وهو طالب كهنوت فرنسي كان في سانت بطرسبرغ عام ١٩١٠ ، وانتقل عام ١٩١٨ للعمل في هيئة قيادة جيش القوزاق بنهر الدون ، نعم شهد هذا الرجل على صفحات جريدة الـ « تريبيون جويف » (باريس في ١٤ مايو ١٩٢١) بأن نيلاس قد اخبره بأمر استلامه البروتوكولات من باريس عن يد صديقته ، مدام ك — التي تلقتها بدورها من الجنرال راشكوفسكي .
ويؤكد م. دي شايلا حدسكم ، بأن الموفد الذي احضر المخطوطة اليدوية من باريس كان الكسندر سوخوتين . لقد شاهد هذا المخطوط بنفسه بلغته الفرنسية الركيكة وتنوع الخطوط فيه ، مما يوحي بانه من تأليف مشترك بمكتب الشرطة الروس ، وبحقيقة شراء كتاب « محادثات جنيف » من عضو سابق فيها ، تستكمل السلسلة .

واذا كان الغرض من نشرة عام ١٩٠٥ اغراق الثورة الروسية بالدم اليهودي فانا مثلك على هذا اليقين . ولكن يظهر انه كانت هناك طبعة سابقة عام ١٩٠٢ ولكن على شكل ملحق لطبعة معادة لعمل ديني لنيلاس ، والباعث الكامل وراء هذه الطبعة يلقي ضوءا جانبيا غريبا اخر على القصر الروسي ، ذلك لان النشرة كانت على ما يبدو حركة في لعبة زعزعة الثقة برجل روحاني من ليون لصالح نيلاس . ففيليب الذي كانت الفراندوقة اليزابت تستنكر سيطرته على الدوق ، ولما كان راشكوفسكي على علم بان نيلاس مقدر له ان يكون خلفا لفيليب ، فقد اراد الهيمنة عليه وذلك بتزويده بسلاح ماض ضد الليبرالية الروسية .

ويحز في نفسي ان ينهي مراسلكم رسالته بفكرة احتمال ان تكون تلك الاجزاء من البروتوكولات غير الواردة بـ « محادثات جنيف » مقدمة من يهود تجسسوا على زملائهم في الدين ، ذلك لان هذا الافتراض البعيد عن الواقع يعطي بارقة امل لعدد كبير من المنظمات في انحاء اوروبا تعيش على البروتوكولات وحدها . مما يستتبع هذا السؤال : ترى هل كان بحسب مراسلكم ان الضرر الادبي وحده هو الذي وقع بساحة اليهود من جراء هذا التزوير التاريخي ؟ على حين يقدم م. دي شايلا الدليل على ان البروتوكولات « المزعومة » كانت عامل الحض على تلك المذابح التي لا حصر لها في اوكرانيا ، والتي يكاد غرب اوروبا ان يجهل فظائعها. اما بالنسبة الى نيلاس ، فيبدو انه متعصب للغموض ، تغلب عليه الصراحة الا بالنسبة لذلك الالتواء الديني الذي تكشف عندما ، ووجه بالارتياب في ان تكون البروتوكولات مزورة فاجاب : « وحتى لو كان الامر كذلك ، فالله الذي استطاع ان يتحدث من خلال حمار بلعم ، يستطيع كذلك ان يضع الصدق في فم كذاب » .

اسرائيل زانجويل

« فاراند ، ايست برستون ، سكس » ، ١٨ اب (اغسطس) ١٩٢١

ومنذ ذلك الحين ، نسيت البروتوكولات الى حد ما . ولكن هل لمراسل التايمز ان يفسر وجود فقرات مشابهة او مماثلة في البروتوكولات لكتابات يهودية تعود الى ايام ما قبل التشتت (٨) .

---

٨ ـ سويرا الصفحتان : ٧١ ، ٧٢ .

وعلى سبيل الايضاح ، لنفترض ان « كتاب الصلاة المشتركة » المستعمل في الكنيسة الانجيلية لم يكن معروفا لليهود . ولنفرض بعدها ، ان يهوديا حصل سرا على نسخة منه ونشرها ، وان اليهود صدموا بالعقيدة الانجيلية التي نمت الى علمهم بهذه الطريقة لاول مرة . وكان من السهل عندئذ على اي يهودي اخر ان يدلل على ان « كتاب الصلاة المشتركة » سرقة ادبية: انه يحوي فقرات منسوخة ، كلمة بكلمة ، من التعاليم المسيحية ، والتراتيل الدينية منقولة عن انجيل الملك جيمس ، وهكذا . ليس هذا فقط ، وانما هناك نظائر عديدة موجودة في الادب غير الديني .. وهكذا ـ وما دام الامر كذلك ـ يمكن للمرء ان يتصور اليهودي الثاني وهو يقول في النهاية ، « لقد تأكدت واقعة السرقة الادبية بصفة نهائية ، ولذا يمكننا ان نؤكد ان كتابا « ككتاب الصلاة المشتركة » لا يستخدم بطقوس العبادة في الكنائس الانكليزية .

ويكون اليهودي الثاني مصيبا بالاشارة الى النظائر في الادب القديم ـ وان كان استنتاجه سخيفا ـ فثمة علاقة حقيقية قائمة : وكذلك الحال في البروتوكولات .

وقد يحسب المرء ان « التايمز » لرغبتها في نشر الحقيقة عن البروتوكولات ، كانت قيمنة بأن تقدم العنوان الصحيح لكتاب « محادثات جنف » ، وهي « المحادثات التاريخية الجارية ما بين ماكيافيلي ومونتسكيو» المنشورة غفلا من التوقيع في بروكسل عام ١٨٦٥ . وفضلا عن ذلك فان استغراق دقيقة واحدة في البحث بقوائم مكتبة ما يتضح ان ثمة كتابا اخر ، يحمل عنوانا مشابها ، نشر منذ سنوات : وهو « ما كيافيلي ، مونتسكيو ورسو » بقلم جيكوب فينيدى ، وقد قام بنشره فرأنز دنيكر في برلين عام ١٨٥٠ . والتايمز ، باهتمامها بالسرقة الادبية ، ربما اغريت بالقاء نظرة على هذا السفر الاخير ،وكذلك على « الامير » لماكيافيلي و« روح القانون » لمونتسكيو . ولو انها فعلت ذلك ، لكوفئت على فضولها بسخاء : فالفقرات المقتبسة من البروتوكولات والمزعوم انها منقولة عن « محادثات » ١٨٦٥ ، اشبه بكثير (٨) بما ورد في كتاب فينيدى عام ١٨٥٠.

---

٩ ـ مثلا الفقرة التي تشير الى « فشنو » موجودة في كتاب ماكيافيلي ومونتسكيوروسو» وفي « المحادثات » وفي البروتوكول رقم ١٢ ، انظر ا

وبذا كان ينبغي ان يوصم بالسرقة الادبية كل من جيكوب فينيدي وموريس جولي .

ولكن التشابه ما بين البروتوكولات وكتاب فينيدي لا يقف عند بضع فقرات متناظرة : فروح الاثنين سواء ، آنها ثورية ، بينما « محادثات » ١٨٦٥ اشتراكية جدلية . والمؤلف مجهول الاسم انما استعار فقرات تعبيرية معينة في كتاب فينيدي ليعطي لونا لجدله . (١٠) .

والان ، اما كان اجدر بالتايمز ان تكشف عن نسخة من كتاب فينيدي يملكها ضابط اوكراني سابق ، لتشرح كيف استطاعت الشرطة السرية الروسية ان تقتبس الروح ، فضلا عن بضع ملاحظات بالية وعبارات وصفية ، عند تزوير البروتوكولات ؟ فمراسلها في « بايبنج » قد يكتشف ذلك يوما ما ؟ ولكن كلا ، فان مراسل « بايبنج » (١١) (او سواه) سيكون جدحريص على الا يحقق ذلك الاكتشاف ، لسبب بسيط وهو ان فينيدي كان يهوديا ، في حين تقوم دعوى « التايمز » على ان اليهود لا صلة لهم بوضع البروتوكولات . كانت دعامة حجتها ان مؤلف « المحادثات » كان كورسيكيا ، وقد سبق للكورسيكيين في شرطة باريس أن تداولوا البروتوكولات ، وانهم اعطوا نسخة منها لابناء جلدتهم العاملين بالشرطة الروسية فاستخدمها هؤلاء لتزوير البروتوكلات . يا للكورسيكيين الخبثاء ! (١٢) ، ولكن ماذا عن فينيدي ؟

لقد اشترك جيكوب فينيدي ، المولود في كولونيا في ايار ، بسن مبكرة في اوجه النشاط الثوري التي تسببت في طرده من المانيا . واستقر في باريس ، حيث قام عام ١٨٣٥ بتحرير صحيفة ذات طابع هدام ، وعندها طردته الشرطة من باريس ، فنزح الى الهافر حتى سمح له بالعودة

---

١٠ ـ لا يتسع هنا المقام لايجاد الصلة ما بين « جيكوب فينيدى » ، « الحلف الاسرائيلي العالمي » ، وادولف كريميو وموريس جولي وجول جانين .

١١ ـ ا ـ اسم « بكين » السابق

١٢ ـ من الجدير بالذكر ان كورسيكيا واحدا لم يرفع بعد صوتا بالاحتجاج ضد الاتهامات التي وجهتها التايمز . ومع ذلك فان الكورسيكيين هم الضحايا الحقيقيون للقذف ، وليس اليهود .

الى العاصمة ، بفضل توسط اراجو ومينييه ، صديقي كريميو . وفي هذه الاثنـاء فاز كتابه « الرومانسية والمسيحية والجرمانية » بتقريظ الاكاديمية الفرنسية ، وكـان فينيدي صديقا مقربا لكارل ماركس وزميلا لـه . وبعد قضائه عامـي ١٨٤٣ ـ ٤٤ في انكلترا ، مقر رئاسة الثورات الاوروبية ، انتقل الى بروكسل ، لكي يؤسس مع ماركس عام ١٨٤٧ ، منظمة سرية هي « العصبة الشيوعية للعمال » (فيمـا بعـد « الجمعية الدوليـة للديمقراطيين ») .

وبعد ثورة شباط (فبراير) ١٨٤٨ ، انضم فينيدي الى ماركس في المانيا ، حيث اصبح واحـدا من رؤساء لجنة الخمسين الثورية وفي اذار (مارس) ١٨٤٨ اوفد الى « اوبرلاند » ليقف ضد هيكر . وعندمـا انتخب فيمـا بعد عضوا « للمتبقين » من « هسيهومبورغ » ، استمر يخدم فـي لجنـة الخمسين . وفي هذا الوقت اصدر في برلين كتابه « ماكيا فيلي، مونتسكيو وروسو » مؤكـدا الاراء المنسوبة الى ماكيافيلي وروسو التـي تحابي الاستبداد والطغيـان . (١٣) .

وعندمـا اعيد النظام الى المانيا ، طرد فينيدي من برلين وبرسلو ،وكان عضوا عامـلا بالماسونيين الاحرار وتابعا « للكاربوناري » ، كمـا كان وثيق الصلة ليس بثوار عصره فحسب ، وانمـا (كما ينبغي ان نتوقـع) باليهود البارزين ، من مؤسسـي « الحلف الاسرائيلي الكوني » (١٤) . وكان الحلف يضم رجالا من احزاب سياسية مختلفة مثل فاولد الاستعماري الرجعي ، ودزرائيلي من المحافظين الاحرار ، والشيوعي الثوري ماركس ، وسـواء اكانوا يعيشون في ظل امبراطورية ، او ملكيـة دستورية او جمهورية ،فقد كانـوا جميعـا يعملون في سبيل هدف مشترك ، هو بناء قوة يهودية دولية على المستوى العالمـي .(١٥) وبرز بينهم ادولف اسحاق كريميو (١٧٩٨ ـ ١٨٨٠) ، وكان على صلة وثيقـة بفينيدي ، وكان الى جانب كل ذلك شديد الاعجـاب بنابليـون ، ولم يلبث ان غدا مستشارا قانونيا لاسرة بونابرت ،

---

١٣ ـ حالة اخرى من السرقـة الادبيـة .

١٤ ـ سويرا ص ٣٠

١٥ ـ يرسم دزرائيلي في روايته « كونيجسبي » (لندن ١٨٤٤) صورة من حياة اليهـود وهم يحكمون العالم من وراء عروش في مثل حيوية بروتوكولات نيلاس . (ومن المتوقع ان تكون «التايمز» في موقف تستطيع ان تقيم معه الدليل القاطع على ان «كونينجسبي»

سرقـة ادبية من روايـة بيزنطية في القرن السابع عشر) والفقرة التي يصف فيهـا روتشيلد (ميدونيا) تجري كمـا يلي :

قال سيدونيا (اذا انسفت لنزعتي ، وبقيت هنا ، ايمكن ان يكون هناك شـيء اسخف من ان تلتمس امة من فرد المحافظـة على سمعتها ، ومع سمعتها ، وجودهـا كامبراطورية ، وراحتهـا كشعب ، ومع ذلك تحرمه قوانينها من ارفع حقوق المواطن : امتياز الجلوس في مجلس شيوخها وحيازة الارض . ورغم انني كنت مندفعا بتهـور لشراء املاك عديدة ، فمـن رايي الخاص انه بموجب قانـون انجلترا القائم ، لا يمكن لرجل انجليزي ذي عقيدة عبرية ان يمتلك التربة » .

« ولكن من السهل طبعـا الغاء قانون بهذا الافق الضيق » .

« اوه ! وبالنسبة لضيق الافق ، فانا لا اعتراض لي عليه اذا كان عنصر قوة . ـ فلنتجنب العواطف بالسياسة ـ ، وان ما اؤكده هو انك اذا صرحت للرجال بتكديس الاملاك ، واستخدموا ذلك التصريح الى ابعـد الحدود ، فـلا مجال لفصل القوة عن الملكية ، واخيرا فليس من الحكمـة في شيء ان تجعل من اهتمامات اية طبقة قويـة معارضة النظم التي يعيشون في ظلها . فمثل ، اليهـود المتحررين من الصفـات الرئيسية المفروضـة في المواطن ، والتي يتصفون بها في صناعتهم ، وهـي ضبط النفس ، وتوقد الذهن وحيويته ، انمـا هم رعيل يؤثر الملكية بحكم الضرورة ،متعمقين في الدين ، متباعدين عن الانحرافات تباعدهم عن كارثة ، حريصين ابدا على ان يـروا ازدهار النظم الدينية في الدول التي يعيشـون فيها ، الا انه منذ ان اهتز مجتمعكم في انجلترا وهددت الاحلاف القويـة نظمكم ، غدا اليهودي الذي كان يومـا ما مخلصـا للنظام مستعدا للمساهمة في اسقاط هذا النظام ، وعندمـا يخسر الحزب الثـوري انتخابا هامـا في لحظـة حرجة ، يقبل اليهود على التصويت ضده . ولتزعـج الكنيسة لمخطط انشاء جامعة لرجال الدين المتسامين ، ثم تعلم بارتياح انه لا يوجد التمويل اللازم لبنائها ، وهنا يتقدم يهودي في الحال لامدادها بالمـال . غيـر ان اليهود ، ياكوننجسبي ، ينتمون الى الحزب « الثوري » « فالثورية » انما نسخت عـن نماذج قويـة سادت اوروبا ، وفي كل جيل يجب ان يصبحوا القـوى والخطـر على المجتمع المعادي لهم . اتظـن ان الاضطهاد الهادىء الكئيب لممثل مهذب لجامعـة انكليزيـة يستطيع ان يسحق اولئك الذيـن نجحوا في ان يبـزوا الفراعنة ، والاشوريين ، وروما وعهود الاقطاع ؟ الواقع انك لا تستطيع القضاء على عنصر نقي من المنظومـة القوقازية . انهـا حقيقـة فسيولوجية ، قانـون بسيط للطبيعـة ، فلا الملوك المصريون ولا الاشوريون ، والاباطرة الرومـان واعضاء محاكـم التفتيش

بقوانين عقوباتهم ، او التعذيب الجسدي بمستطاعهم او بمستطاعه ان يمتص عنصرا اسمى داخل عنصر ادنى . فالعناصر المختلطة التي تقوم بالتعذيب تختفي والعنصر النقي المعذب يبقى . وفي وقتنا هذا ، رغم عشرات القرون من التحقير، يفرض العقل اليهودي نفوذه الواسع على شؤون اوروبا ، ولست اتحدث هنا عن قوانين اليهود او ادبهم ، الذي شحنت به عقولكم وانما عن عقلية اليهودي الحي.

« فانت لا تلحظ البتة حركة فكرية عظيمة في اوروبا لم يسهم فيها اليهود اسهاما ملموسا ، كان الجيزويت الاوائل من اليهود ، وتلك الدبلوماسية الروسية الغامضة التي تزعج غرب اوروبا ينظمها اليهود ويتولونها بصفة رئيسية وتلك الثورة الجبارة ، ثورة (عام ١٨٤٨) التي هي في الواقع ثاني اصلاحواعظمه، بل والتي لم يعرف عنها حتى الان سوى النزر اليسير بانجلترا ، انما تنمو نموا مطلقا تحت رعاية اليهود ، الذين يكادون ان يحتكروا مقاعد الاستاذية في المانيا . فنياندر ، مؤسس المسيحية الروحانية والاستاذ (الملكي) لعلم اللاهوت بجامعة برلين ، هو يهودي ، وبناردي ، ذو الشهرة المماثلة ، وفي نفس الجامعة، يهودي ايضا . وويهل ، استاذ اللغة العربية في هايدلبرج ، يهودي كذلك .ومنذ اعوام عندما كنت في فلسطين ، قابلت طالبا المانيا يكدس المواد لتاريخ المسيحية وابراز عبقريتها ، وكان رجلا متعلما متواضعا وهو يهودي صميمي ، فهو ويهل ، ولم يكن مشهورا وقتئذ ، لكنه منذ ذلك الحين اصبح اول صاحب منحة دراسية في اللغة العربية واخيرا مؤلف « حياة محمد » .

« قلت لك حالا انني ساذهب الى المدينة غدا ، لان قاعدتي هي التدخل عندما تطرح الشئون الهامة على بساط البحث ، والا فانا هادىء في مكاني اسمع الاحاديث عن السلام والحرب في الصحف ، دون اي انزعاج ، ولكن عندما اخطر بان ذوي السلطان بحاجة للمال اعرف انذاك ان الملوك جادون .

« منذ سنوات طلبتنا روسيا . ولم تكن هناك اية صداقة ما بين قصرسانت بطرسبرغ وبين اسرتي ، كان لها معارف بولنديون يؤيدونها ، وكانت دبلوماسيتنا في صالح اليهود البولنديين ، وهم عنصر كبير العدد ، ولكنهم اشد القبائل جميعا عناء وارهاقا ، ومع ذلك فقد دعت الظروف الى تقريب وجهات النظر ما بين ال رومانوف وال سيدونياس . وفكرت في ان اذهب بنفسي الى سانت بطرسبرغ . وعقدت لدى وصولي مقابلة مع وزير المالية الروسي ، الكونت كانكرين ، ورايت فيه ابن يهودي من ليتوانيا ، ورايت فيه شخصا مثلي ، ابن نوفو كريستيانو ، وهو يهودي من اراجون . ونتيجة لما تكشف في مدريد شخصت راسا الي باريس لمشاورة رئيس المجلس الفرنسي ، فرايت فيه ابن يهودي فرنسي

وصديقـا حميمـا للويس نابليـون الذي اشترك معه في قلب حكومـة لويس فيليب عام ١٨٤٩ . ولما كان عضوا في « ميزرايم لودج » ،المنظمـة الدينيـة الاسكتلندية للماسونية الحرة (التي اصبح سيدها الاعلى « عنـد وفاة فينيت) ، فقـد كـان على علم بكل الحركات الجديدة ، ومكنه نفوذه من ان يؤدي خدمة هامة واحدة على الاقل لليهودية باطـلاق سراح قتلـة الاب تومـاس من اليهود في دمشق (١٨٤١) . وبصفته احد زعماء شباط (فبراير) ١٨٤٨ ، فقـد عين وزيرا للعدل في الحكومة المؤقتة ،واستخدم كل نفـوذه السياسي في انتخاب لويس نابليون لرئاسة الجمهورية . وكان كريميو يرجـو بهذه الطريقـة ان يعيـن رئيسا للوزراء وان يتولى مقاليـد السياسـة الفرنسية فترة مـا ، كمـا فعل دزرائيلي في انكلترا بعد ذلك بقليل . وكـان كدزرائيلي مؤيـدا بدعم ال روتشيلد المالي ، ولكـن عندما اختار رئيس الجمهوريـة لشئونه المصرفيـة يهوديـا اخر ، هو فاولـد ، وعيـن الجنرال كافينياك رئيسا للوزراء ، راى كريميو انه خسر . واذ خاب املـه خيبة مريرة اصبح شديد العداوة لصديقه السابق ، حتى انه ، أبان انقلاب عام ١٨٥١ ، كـان مسجونـا في فينسين . وعند اطلاق سراحه ، انخرط في صفوف اعداء الامبراطور ، وكانوا يضمـون زمـلاء ماركس الشيوعيين ، ماتزيني ، وجيكوب فينيدي (سبق ذكره) ولويس بـلانك ، وليدرورولين ، وبيير ليرو ، ومجموعـة من الاشتراكييـن ، كان بينهـم موريس جولـي (١٦) .

بطل ، ومارشال استعماري عن جدارة ، فمن يكـون الابطال العسكريون ان لم يكونوا اولئك الذيـن يعبدون « سيد الآلهة » ؟

وكانت نتائج مشاوراتنا انه ينبغي اللجوء الى دولة قوية من الشمال باستعداد ودي وفكري ، واستقر راينـا على بروسيا ، وقدم رئيس المجلس طلبا الى الوزيرالبروسي، الذي حضر بعـد بضعـة ايام مـن انعقـاد مؤتمرنا ، ودخل الكونت اريم الـى الوزارة ، ورايت فيه يهوديا بروسيا . وهكذا ترى ، يا عزيزي كوننجسبي ،ان العالم يحكمه اشخاص مختلفـون تمامـا عمـا يتصوره اولئك الذيـن لا يقفـون وراء الكواليس (ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢) .

١٦ ـ كان ابوه فيليب لامبرت جولي ، ولد في ديبب ، وهو محام عام لـ « جورا » فـي عهد لويس فيليب طيلة عشر سنوات . وكانت امه فلورنتين كوربارا كورتويس ابنـة لورنت كورتويس ، الصراف العام لكورسيكا ، الذي كان يحقد على نابليون الاول

ويبدو أن جولي ، ويصغر كريميو بنحو ثلاثين عاما ، ويحمل لال بونابرت كراهية متوارثة ، يبدو انه قد وقع تحت سيطرة كريميو الى حد كبير ، وعن طريق هذا تعرف على الشيوعيين وكتاباتهم . ورغم انه، حتى عام ١٨٧١ عندما حوله طموحه لتسنم وظيفة حكومية الى شيوعي عنيف لم يكن في عام ١٨٦٤ ، قد تخطى الاشتراكية ، فقد كان شديد التاثربالطريقة التي يتقدم بها الاشتراكيون في مناقشاتهم بحيث لم يكن يستطيع ـ ان سنحت الفرصة ـ الامتناع عن تقليدها . وسنحت هذه الفرصة عام ١٨٦٤ ـ ١٨٦٥ ، عندما دعته كراهيته لنابليون ، الى ان ينشر في بروكسل غفلا من اسم المؤلف كتاب «المحادثات الناريةبين ماكيا فيلي ومونتسكيو» ويتحدث في هذا المؤلف قائلا (١٧) ، ان ماكيافيلي يمثل سياسة القوة ، بينما يرمز مونتسكيو الى سياسة الحق ـ فماكيافلي سيكون بمثابة نابليون ، الذي سيشرح بنفسه سياسته المقيتة « وكان من الطبيعي ان يختار ماكيافيلي الايطالي ليرمز الى بونابرت ، والفرنسي مونتسكيو ليكون السياسي النموذجي ، وكان من الطبيعي كذلك ان يضع على لسان ماكيافيلي شذرات التعبيرات التي وضعها فيه فينيدي ، والتي كان جولي معجبا بها ، كان رايه الشخصي : « الاشتراكية ـ كما تبدو لي ـ شكل من اشكال الحياة الجديدة لقوم تخلصوا من تقاليد العالم القديم . انني اقبل كثيرا من الحلول التي تقدمها الاشتراكية ، ولكنني ارفض الشيوعية ، سواء كعامل اجتماعي او كوضع سياسي . في السياسة ، افهم الوسائل المتطرفة لبلوغ المرءغايته. وانا ، في ذلك على الاقل ، يعقوبي (١٨).

ورغم تستره فقد استشفت السلطات الفرنسية السخرية المستخفية وراء غلالة رقيقة ، وهكذا قبض على جولي وحكم بالسجن سنتين في نيسان (ابريل) (١٨٦٥) . ولكن « المحادثات » كانت قد اسعدت كريميو بقدر ما

حقدا دفينا . ولد موريس جولي عام ١٨٢١ في لون لوسولينييه وتلقى تعليمه في ديجون هناك بدا دراساته القانونية ، لكنه سافر الى باريس عام ١٨٤٩ ليشغل وظيفة في وزارة الداخلية تحت امرة م . شيفرو وذلك قبيل حركة الانقلاب مباشرة . ولم يكمل دراساته القانونية حتى عام ١٨٦٠ . وانتحر عام ١٨٧٨ .

١٧ ـ موريس جولي : ماضيه وبرنامجه (ترجمة ذاتية) باريس ١٨٧٠ .

١٨ ـ ايبيد .

اغضبت الامبراطور ، وعندمـــا انقضت مدة عقوبته ، هرع شريكه اليهـــودي لمساعدته ، واستطاع جولي ان يؤسس صحيفة قانونية هي « لوباليه » ، مع جول فافر ، ديسماريه لوبلوند ، اراجو ، بريه ، واودولف كريميو كحملة اسهـــم رئيسين .

ولدى سقوط نابليون الثالث ، اشترك ادولف كريميو مرة اخرى فـــي السياســـة مشاركة علنية . ودفع الى الصدارة سكرتيره السابق جامبيتا ، وعن طريقه راح يدير المفاوضات مع بسمارك ، – وكان بسمارك يوجهـــه يهودي اخـــر هـــو بامبرجر (١٨٣٢ – ١٨٩٩) – وهـــو ثـــوري سابـــق عام ٤٨ ، ولكنه كـــان منذ سنوات يدير فرع باريس للبنـــك اليهـــودي « بيشوفشايم وجولد شمدت » وكـــان ايضـــا صديقا لكريميو . وثمـــة يهـــودي ثالث في المفاوضاتكـــان ابنا لجيمس روتشيلد .(١٩) بهذه الطريقة اتجه الاهتمام الى ان تكـــون المعاهدة مرضية – وان لم يكن رضاء تامـــا للموقعين – على الاقل بالنسبة « للحلف الاسرائيلي الكونـــي . وظـــل « كريميو » منذ ذلك الحين (١٨٧١) حتى وفاته عام ١٨٨٠ رئيســـا للحلف الاسرائيلي الكوني ورئيســـا اعلى لل « سكوتش رايت » احدى المنظمـــات المناهضة لتدخل الدين في السياسة وذلك في اعقاب الحرب الفرنسيـــة البروسية . وكانت فكرته المفضلة تنطلق من هذا المبدأ الذي قال فيه : « ليس الحلف قاصرا على عقيدتنا ، انه لكل العقائد ويود التغلغل في كـــل الاديان ، كما تغلغل في كل البلاد . فلنحاول بجراة ان نحقق وحدة العقائد كلها تحت علم « الوحدة والتقدم » ذلك هو شعار الانسانية » (٢٠) عقيدة واحدة ، وعلم واحد .. واخيرا ، فهل بروتوكولات نيلاســـ او كلمـــات ماكيافيلي في كتاب جولي او كتاب فينيدي ، الا استعراض دقيق للافكـــار

---

١٩ – كان بسمارك قـــد قابل جد الاخير ، ويعرف ان اسم روتشيلد الحقيقي هو « ماير » ز ويعتبره بمثابة « مواطـــن فرانكفورت الاسرائيلي » ، وكان من رعايا المانيا وقتئذ . وزيادة بالنكاية فقـــد اضطر المنتصر لمناقشة شروط السلام مع هذا المواطـــن المرتد ، بالفرنسية لغـــة المهزوم ، لان روتشيلد كان يدعي عدم فهم الالمانية . «بيت روتشيلد» لكورتـــي الجزء الثاني .

٢٠ – خطاب القي في ٣١ ايار (مايو) ١٨٦٤ ، وكان شعار « الوحدة والتقدم » هـــو الشعار الذي اطلق علىعدة جمعيات ثورية وطوائف ماسونية . ان « العقيدة الواحدة » سمـــة بارزة للبروتوكول ١٦ ، انفرا . كريميو ، باريس ، « عاصمة الاديان » .

التي عبر عنها كريميو هكذا باختصار ؟ فنشاطاته من افضل امثال النشاطات الدولية اليهودية . وهكذا فان المحاولة الرئيسية لزعزعة الثقة بالبروتوكولات تؤدي مباشرة الى دراسات تاريخية تؤكد عقيدتها وتوضحها باسلوب فذ غير متوقـع .

نصّ البروتوكولات وتعليق عليها

يمكــن باختصار وصف « بروتوكولات حكمــاء صهيون » بالقول : بانها المخطط التفصيلي للسيطرة على العالم بوساطة منظمة اخوان سرية . ومهما كانت حقيقة مؤلفهــا ـ فقد كان هذا ، كما سنوضح ، موضوع خلاف مرير ـ فليس من شك ان المجتمع العالمي الذي يتطلعــون اليه ليس اكثر ولا اقل مــن دولة بوليسيــة عالميــة .

لقد نشر الكتاب الذي تجسدت فيه البروتوكولات لاول مرة عن طريق البروفسور سيرجي أ. نيلاس في روسيا عام ١٩٠٥ ، وتلقى المتحف البريطاني نسخة منه في ١٠ اب (اغسطس) ١٩٠٦ وقد هدف البروفسور نيلاس ان يكشف مؤامرة كان يؤمن بانها غاشمة ومدبرة للقضاء على المدنية المسيحية. وكان قد سبق في اب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩٠٣ ان نشرت الصحيفة الروسية « سناميا » البروتوكولات ، كمــا يعتقد انها نشرت كذلك في شتاء ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ في صحيفة « موسكوسكيجا فيدوموستي » ورغم ذلك ، فقد ظلت غير معروفة خارج روسيا الى ما بعد الثورة البلشفية ، عندما حمل معهم بعض مهاجري روسيا كتاب نيلاس الى شمال اميركا والمانيا .

كان التشابه بين ما جرى التنبؤ به في البروتوكولات والمصير الذي حل بروسيا تحت حكم البلاشفة من الوضوح بحيث انه سرعان ما ان اصبحت البروتوكولات ـ بعد سنوات الاهمال الطويلة هذه ـ من اشهر المستندات في العالــم (او ابشعها صيتا) .

ففي روسيا البلشفية ، كانت عقوبة حيازتها فحسب هي الموت ، وما

زال الامر كذلك حتى يومنـا هذا ، سواء في الاتحاد السوفياتي او البـلاد التابعـة له . وخارج الستار الحديدي ، في جنوب افريقيا ـ يحرم القانون حيازة البروتوكولات ، وان كانت العقوبة اخف وطأة .

ونتيجة لسرعة تزايد شهرة البروتوكولات ، جرت محاولات عدة لزعزعة الثقة بها باعتبارها مزورة ، ولكـن لـم يحدث حتى عام ١٩٣٣ ان لجأاليهود الى اجراء قانوني . ففي هذا العام ، وبالتحديـد في ٢٦ حزيـران (يونيو) رفعت فيدرالية المجتمعات اليهودية بسويسرا ومجتمع برن اليهودي دعوى ضد خمسة اعضاء مـن الجبهة القومية السويسرية ، ملتمسين الحكم بـان البروتوكولات مزورة، وبالتالي تحريم نشرها . وكانت اجراءات المحكمةمذهلة اذ نحت جانبا مواد القانون المدني السويسري عن عمد ، وصار الاستماع الى ستة عشر شاهد ادعاء ، ولكن لم يسمح بالاستماع الا لشاهد واحد مـن الاربعين شاهد دفاع،وسمح القاضي للمدعين بتعيين اثنين من كتبة الاختزال الخصوصين للعمل بسجل الاجراءات اثناء سماع شهودهم ، بدلا من انيعهد بالمهمـة الى كاتب ضبط المحكمـة .

وليس بدعا بعد هذا الخلل القانوني وما شابهه ، وبعد ان استمـرت رؤية القضية حولين تامين ، ان تصدر المحكمة حكمها بان البروتوكولات مزورة ، وانهـا ادب مضعف للروح المعنويـة . وصدر هذا الحكم في ١٤ ايار (مايو) ١٩٣٥ ، ولكنه نشر في الصحف اليهودية قبل ان تذيعهالمحكمة!

وفي اول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٧ ، الغت محكمة الاستئناف الجنائية السويسرية هذا الحكم باكمله ، ومع ذلك فما زال دعاة الصهاينـة يتبجحون بالقول : لقـد « ثبت » قضائيـا ان البروتوكولات زائفة.

كان مـن البديهي ان يحاول اليهـود زعزعة الثقـة بالبروتوكولات ، فشهرتهـا المتزايدة كانت تستقطب اهتمام الجماهير وتشغل بالها .

وفي كتاب دزرائيلي « حياة اللورد جورج بنتك » الذي كتب عام١٨٥٢ صار الاستشهاد ما يلي :

يمكن تتبع سطوة اليهودمناخـر تفجر للمبدا الهدام في اوروبا علـى اشكال وشعارات مختلفة: تمرد ضد التقاليد والارستقراطية، تمرد ضدالدين والملكية . فالقضاء على مبدا السامية والاطاحة بالديانة اليهودية سواء فـي

شكلها « الموزاييك » او المسيحي ، فمساواة الناس الطبيعية والغاء الملكية امور لا تقرها الجمعيات السرية التي تشكل الحكومات المؤقتة التي يتخللها رجال من العنصر اليهودي . شعب الله يتعاون مع الكفار ، ابرع مكدسي الملكيات يتحالفون مع الشيوعيين ، العنصر الفريد والمختار يضع يده في يد الحثالة والطبقات الدنيا جميعا في اوروبا ، ذلك لانهم يهدفون من كل هذا القضاء على العالم المسيحي الجاحد الذي يدين لهم حتى باسمه ، والذي لم يعودوا يحتملون طغيانه .

وفي حديث لماكس فوردو ، وهو يهودي ، في الكونفرس الصهيوني في بازل في اب (اغسطس) ١٩٠٣ تنبأ بتلك الـ « نبؤة » العجيبة :

« دعوني اقل لكم الكلمات الاتية كمالو كنت اهديكم الى درجات السلم المؤدية الى اعلى فأعلى : هرتزل ، الكونفرس الصهيوني ، العرض الانجليزي لاوغندا ، الحرب العالمية المقبلة ، مؤتمر السلام ، كل هذا سيخلق بمساعدة انجلترا فلسطين يهودية حرة » .

وكتب والتر راتنو ، المصرفي اليهودي الذي يساند القيصر في الصحيفة الالمانية « فاينر فراي بريس » في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٢ يقول :

« ثلاثمائة رجل ، يعرف كل منهم الاخرين جميعا ، يتحكمون في مصير القارة الاوروبية وينتخبون خلفاءهم من وسطهم »

وجاء تأكيد لتصريح راتنو هذا بعد عشرين سنة (عام ١٩٣١) ، عندما كتب جين ايزوليه ، اليهودي والعضو البارز في « الحلف الاسرائيلي العالمي » في صحيفته « باريس عاصمة الاديان » :

« معنى تاريخ القرن الماضي ان ثلاثمائة مالي يهودي ، جميعهم يحمل لقب « ماستر اوف لودج » ، يحكمون العالم اليوم » .

وصرحت صحيفة « جويش كرونيكل » اللندنية في ٤ نيسان (ابريل) ١٩١٩ قائلة :

« هناك الشيء الكثير في حقيقة البلشفية نفسها ، ان عددا كبيرا جدا من اليهود بلاشفة ، وفي حقيقة ان مثاليات البلشفة متفقة في نقاط كثيرة مع ارفع مثاليات اليهودية » .

وفي ١٥ اذار (مارس) ١٩٢٣ اكدت « جويش وورلد » ذلك بقولها :

« اليهودية في اساسها معادية للمسيحية »

وكانت هذه التأكيدات وكثير من امثالها الصادرة من المصادر اليهودية هدامة بما فيه الكفاية من وجهة النظر اليهودية ، وكانت بالاضافة الى البروتوكولات التي اصبح الناس يعرفونها باعداد اكبر فاكبر تدل على الاجرام.

ولقد لخص المرحوم هنري فورد الكبير ، مؤسس شركة صناعة السيارات ذات الشهرة العالمية ، موقف كثير من الناس الذين أقلقهم الهجوم المضطرد على المدنية المسيحية بسرعة ، نعم لخص ذلك في مقابلة معه نشرتها صحيفة « وورلد » بنيويورك في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٢١ وفيها صرح بقوله :

« التصريح الوحيد الذي يهمني ان اصدره بشأن البروتوكولات هو انها تتطابق وما هو جار ، رغم مضي ستة عشر عاما على صدورها ، ولقد لاءمت المجرى العالمي للاحداث حتى وقتنا الراهن هذا ، وها هي تلائمه الآن » .

واولئك الذين يمكنهم ان يروا رؤية هنري فورد « انها تلائمه الآن » بعد انقضاء ستة عشر عاماً فقط من أول نشرة للبروتوكولات ، هم بطبيعة الحال يركزون اهتمامهم على ظاهرة البلشفية الاحدث نسبيا . وقليلون هم الذين أدركوا آنذاك الخطر المماثل ، وان كان الادهى والامرّ خطر تدويل مخطط البروتوكولات .

ومع ذلك ، وبعد انقضاء اكثر من نصف قرن على نشر نيلاس للبروتوكولات فخليق بمن يتملى الموقف العالمي موضوعيا ، ان يتضح له المخطط الصهيوني بصفاء البللور .

فالبروتوكولات مليئة بالاشارة الى « حكومة عليا » والبروتوكول رقم ٦ مثلا ينص على ما يلي :

« ينبغي بكل وسيلة ممكنة ان نزيد من اهمية حكومتنا العليا ، بأن نمثلها كحماة ومستفيدين من كل اولئك الذين يستجيبون لنا طواعية . » وذلك بالضبط هو الاسلوب الذي يمثله في هيئة الامم المتحدة ، التي أنشئت في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، اولئك الذين استجابوا لها طواعية . بل هو بالضبط نفس الاسلوب الذي تمثله الوكالات الخاصة

المختلفة لهيئة الامم ـ اليونسكو (منظمة هيئة الامم للتعليم والعلوم والثقافة) ، ومنظمة العمل الدولي ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة الاغذية والزراعة ، ولجنة حقوق الانسان الخ ...

ومنذ بضع سنوات نشأت منظمة دولية تدعو نفسها « الجمعية العالمية لبرلمانيي الحكومة العالمية » وتسلك نفس السبيل الذي تتبعه منظمة دولية اخرى تقادم بها العهد وهي الاتحاد الفيدرالي ، وهذه الهيئة تخفي وراءها حقيقة وهي أن الامم المتحدة ببضع تغييرات صغرى نسبيا في ميثاقها ، يمكن ان تتحول فعليا ما بين يوم وليله الى حكومة عالميه .

ولطالما قامت دعوة ملحاح لانشاء قوة بوليسية عالمية ، وهذا خليق بأن يمكن الحكومة العليا لهيئه الامم من أداء عملها كسيدة لدولة بوليسية عالمية قوية ، هذا وقد شهدت الاعوام الختامية في الخمسينات اولئك الداعين الى اقامة قوة بوليسية عالمية يوشكون على انجاز غرضهم ، فكانت قوة طوارىء هيئة الامم، التي أنشئت فيأعقاب ازمة السويس عام ١٩٥٦ ، بمثابة (خطة استكشافية) .

ولو حدث واجريت التغييرات الضرورية في الميثاق لتحويل هيئة الامم الى حكومة عليا لاستلزم ذلك قيام وكالات خاصة تنهض بشؤون وزارات للتعليم (أو الدعاية) ، العمل ، والصحة ، والاغذية ، والعدل الخ.

ترى أمن محض الصدفة ان يصير التنبؤ بملامح هذه الاشياء وبهذه الدقة في البروتوكولات ؟

أوليست الحكومة العليا العالمية بشكلها الكامل هي الخطر الوحيد ، بل الخطر المباشر اكثر من سواه ؟ أفمن الواضح للجميع ان امم الشرق تساق كالقطعان خضوعا لسيطرة الاتحاد السوفياتي ؟ وماذا عن أمم الغرب ؟ هل هي حقا أمم حرة كما يفترض فيها ؟

بداهة انها ابعد ما تكون عن ذلك ، فهي قطعان تساق الى ذاتالحظائر شأنها شأن أمم الشرق في ظل الشيوعية ، وعادة ما يكون ذلك كذلك بذريعة ان هذه هي الطريقة الوحيدة لانقاذها من الشيوعية . وفي أواخر عام ١٩٥٧ ، كان هذا الاجراء قد قطع شوطا بعيدا مما سمح معه باطلاق اسم رسمي عليه ، وهو (سياسة التبعية المتبادلة) .

وناءت أمـم الغرب تحت عبء السيطرة الدولية على المستويـات السياسية والعسكرية والاقتصادية . وهي ماضية بسرعة في طريـق بسط السيطرة على المستوى الاجتماعي كذلك ، حتى اذا بلغت السيطـرة هذا الشأو طغى مدها على السيادة القومية في نهاية المطاف .

ولا جدل في انه ينبغي ان تفسح البرلمانات القومية الطريق لهيئـات مثل مجلس اوروبا او المجلس الاطلنطي ، كما ينبغي ان تنضوي القـوات القومية تحت هيئات مثل حنف شمال الاطلنطي ، وحلف بغـداد ، او حلف جنوب شرقي آسيا حتى لا يتبقى لاية امة من سيطرة على وسائـل دفاعها الخاص ، ناهيك عن الاقتصاديات القومية المنضوية تحت لواء هيئات مثل منظمة التعاون الاقتصادي الاوربي ، واتحاد المدفوعات الاوربي او البنك العالمي ، بحيث لا يتسنى لايـة امة ان تسيطر على مصيرها الاقتصادي .

وحتى على المستوى الاجتماعي ، ينبغي ان يختفي التمييز القومـي الفردي ، فمثلا في ظل معاهدة (السوق المشتركة) التـي توجـد ست امم اوربية في المجال الاقتصادي ، بحيث تتخذ الآن الترتيبات المؤقتـة للمساواة السياسية ـ الاجتماعية ، ولقد بذلت جهود مضنية لسوق امم اوربية اخرى كالقطعان ، ومن بينها بريطانيا العظمى ، الى ذات الحظيرة في المنطقة التجارية الاوربية الحرة المشتركة .

وفي عام ١٩٣٤ ، تحـدث زعيم حزب العمال البريطاني (مستر كليمنت اتلي) في المؤتمر السنوي لحزبه قائلا بنقمة بالغة :

« اننا نتعمد وضع ولائنا لنظام عالمي فوق ولائنا لبلادنا ذاتها » .

ومع ذلك ، فان انقضاء ثلاثة وعشرين عاما من الدعاية كان لها اثرها، وفي عام ١٩٥٧ ، عندما تحدث رئيس وزراء بريطانيا الى الشعب البريطاني بأن عليه التنازل بعض الشيء عن سيادته القومية لعصبة دولية غير معروفة من المتآمرين ، لم يكد يرتفع صوت بالاحتجاج . وفي ختام عام ١٩٥٧ ، صدر تصريح رسمي يتضمن تأييد الحكومة البريطانية للخطة التي صـار التنبؤ بملامحها في البروتوكولات منذ اكثر من ٦٠ عاما مضت . وقـال ايرل جوسفورد وكيل وزارة الخارجية في مجلس اللوردات في ٧ ايلول (نوفمبر) ١٩٥٧ ما يلي :

« ان حكومة جلالة الملكة متفقة تماما مع الحكومة العالمية ، ونحن موافقون على ان كل اجراء مستطاع من الناحية البشرية ينبغي ان يؤدي الى ذلك الهدف » .

وفي جميع انحاء العالم غدت « الفيدرالية » ، « الاتحاد » ، « ازالة الحدود الاقليمية » ، التبعية المتبادلة » الطابع السياسي المميز ، وكل هذا صار التنبؤ بملامحه في البروتوكولات ، التي نشرها منذ اكثر من نصف قرن سيرجي نيلاس ، والتي يقال لنا انها زائفة .

احقا يمكن ان يكون كل هذا مصادفة ؟ ايمكن لاي مزور ان يكون على علم بالغيب الى هذا الحد ؟

أم ان البروتوكولات كانت كما حسبها نيلاس وكثيرون غيره مخططا تفصيليا لمؤامرة هدفها القضاء على المدنية والمسيحية ، ووضع العالم كله تحت سيطرة عصبة صغيرة مختارة ؟

مذكـــرات

١ ـ « اجنتور » و « بوليتيكال »

هناك كلمتان غير مالوفتين في هذه الترجمة ، هما كلمتا « اجنتور » و « بوليتيكال » وتستخدمان كبديلين . ويبدو ان « اجنتور » قد اخذت عن النص الاصلي وتعني الهيئة الكـــاملة للعملاء والوكالات التي يديرها « الكبار » ، سواء اكانوا من افراد العشيرة او ادواتها من غير اليهود . ولا يعني المستر مارسدن من « بوليتيكال » « الهيئة السياسية » بالضبط وانما يعني جهاز السياسة باكمله .

١ ـ الثعبان الرمزي لليهودية :

يفتتح البروتوكول الثالث بالاشارة الى الثعبان الرمزي لليهودية ، ويقدم نيلاس في افتتاحيته لطبعة عام ١٩٠٥ من البروتوكولات الروايـــة الطريفة التالية عن هذا الرمز :

من واقع سجلات الصهيونية اليهودية السرية ، كان سليمان وغيره من حكماء اليهود قد فكروا فعلا ، عام ١٩٢٩ قبل الميلاد ، في خطة نظرية لغزو الكون باكمله بواسطة صهيون .

وكما اتضح من مجرى الاحداث التاريخية ان هذه الخطة كانت دقيقة

في تفاصيلها واستكملتها اجيال تالية من الرجال الذين آلت اليهم اسرارها . وقرر هؤلاء الحكماء ان يغزوا العالم بالوسائل السلمية - في سبيل صهيون - بدهاء الثعبان الرمزي ، الذي يمثل راسه اولئك الذين صار تعريفهم بخطط الادارة اليهودية ، ويمثل جسمه الشعب اليهودي . وصار الاحتفاظ ابدا بسرية الادارة حتى عن اليهود انفسهم . وبينما كان هذا الثعبان ينفذ الى قلوب الامم يضعف فيها ويلتهم كل سلطان غير يهودي لهذه الدول . ولقد صار التنبؤ بانه لا يزال على الثعبان ان ينجز عمله متمسكا تمسكا تاما بالخطة المرسومة ، بتلك المسيرة التي عليه ان يقطعها بعودة راسه الى صهيون ، جاهداً لاكمال طوافه في اوربا والتفافه حولها ، حتى اذا صار تصفيدها بالاغلال ، طوق العالم باسره متوسلا اخضاعه بقوة الغزو الاقتصادي .

ومحال عودة راس الثعبان الى صهيون الا بعد اخضاع جميع ملوك اوربا ، بمعنى انه ، عندما تستفحل الازمات الاقتصادية والتخريب الجماعي وتعم كل مكان ، يصار الى اضعاف المعنويات الروحية وتفشي الفساد الخلقي ، على ايدي النساء اليهوديات المتنكرات كفرنسيات وايطاليات ، الخ . وهذا النموذج هو اضمن وسيلة لتشجيع الاباحية بين زعماء العالم .

وخريطة مسار الثعبان الرمزي موضحة كما يلي : كانت مرحلته الاولى في اوربا عام ٤٢٩ قبل الميلاد في اليونان ، حيث بدأ الثعبان في عهد بركليس تقريبا ينخر قوة تلك البلاد ، وكانت الرحلة الثانية الى روما في عهد اوغسطس عام ٦٩ قبل الميلاد تقريبا ، وكانت الرحلة الثالثة الى مدريد في عهد شارل الخامس عام ١٥٥٢ ، والرابعة الى باريس في نحو عام ١٧٩٠ في عهد لويس السادس عشر ، والخامسة الى لندن من عام ١٨٤١ فصاعدا (بعد سقوط نابليون) ، والسادسة الى برلين عام ١٨٧١ بعد الحرب الفرنسية البروسية ، والسابعة الى سانت بطرسبرغ التي رسم عليها راس الثعبان بتاريخ ١٨٨١ .

وكل هذه الدول التي عبرها الثعبان زعزعت اسس دساتيرها ، ولم تشكل المانيا بقوتها الظاهرة استثناء من هذه القاعدة . وفي الشؤون

الاقتصادية صار اعفاء انكلترا والمانيا ، ولكن الى حين فقط بانتظار غـزو الثعبان لروسيا التي ركز عليهـا حاليا (اي عام ١٩٠٥) كل جهوده . والمسار التالي للثعبان غير موضح على هذه الخارطة ، ولكن الاسهم تشير الى حركته التالية باتجاه موسكو وكييف واوديسا .

من المعروف لنا الآن تماما الى اي حد تشكل الفترة الاخيرة نقاط تمركز العنصر اليهودي الباغي ، فالقسطنطينية حسب مسار رحلة الثعبان تشكل المحطة الاخيرة قبل القدس . (رسمت هذه الخريطة قبل سنوات من واقعة « التركي الشاب » اي الثورة اليهودية في تركيا) .

٣ ـ عبارة غوييم ، جوييم

هذه العبارة تعني غير اليهود ، يكثر استخدامها في البروتوكولات ولا يزال المستر مارسدن دائبا على استخدامها .

البروتوكول الاول

العقيـدة الاساسيـة

الحق في القوة ـ السياسة ضد الاخلاق ـ الغاية تبرر الوسيلة ـ « الحرية ، المساواة ، الاخاء » ـ الارستقراطية الجديدة .

لندع الجمل المنمقة جانبا ولنتحدث عن مغزى كل فكرة ، وبالمقارنة والاستنتاج سنلقي الضوء على الحقائق المحيطة بنا .

وما انا بسبيل ابرازه ، اذن ، هو نظامنا من وجهتي النظر ، وجهة نظرنا ، ووجهة نظر الغوييم .

وخليق بالذكر ان ذوي الغرائز الخبيثة يفوقون الطيبين عددا ، ومن هنا فان افضل النتائج للتحكم بهم تتأتى بالعنف والارهاب ، لا بالمناقشات الاكاديمية . كل رجل ينشد القوة ، وكل امرىء يود ان يصبح دكتاتورا لو استطاع الى ذلك سبيلا ، وما اندر اولئك الرجال الذين لا يقدمون على التضحية بمصالح الجميع في سبيل ضمان مصالحهم الخاصة .

ما الذي كبح جماح الوحوش المفترسة الذين يسمون رجالا ؟ ما الذي استخدم لارشادهم حتى وقتنا هذا ؟

في فجر المجتمع تعرضوا لقوة غاشمة عمياء ، وفيما بعد للقانون وهو ذات القوة ، وان كانت مستخفية . وانا استخلص انه من واقع قانون الطبيعة فان الحق يكمن في القوة .

الحرية السياسية فكرة ولكنها ليست حقيقة ، وينبغي على المرء ان يعرف كيف يستخدمها كطعم كلما بات ضروريا اجتذاب جموع الناس الى حزبه بغرض سحق حزب آخر في الحكم . وهذه المهمة تصبح اسهل اذا ما كان الخصم نفسه قد اصيب بفكرة الحرية ، التي تدعى بالليبرالية ؛ وانه ، في سبيل تحقيق فكرته ، مستعد للتنازل عن جانب من سلطانه هنا بالضبط يتجلى انتصار نظريتنا ، فزمام الحكومة المتراخية تتناولها في الحال ، بحكم قانون الحياة ، يد جديدة وتجمعها بقبضتها ، لان قوة الامة العمياء لا تستطيع البقاء يوما واحدا دون ارشاد ، والسلطة الجديدة تلائم فقط مكان السلطة القديمة التي اضعفتها الليبرالية .

وفي يومنا هذا ، فان القوة التي حلت محل قوة الحكام الذين كانوا ليبراليين هي قوة الذهب . ومرّ وقت تحكمت فيه العقيدة . فالحرية مثل يستحيل تحقيقه لان احــــدا لا يعرف كيف يستخدمها باعتدال . ويكفي منح شعب ما الحكم الذاتي فترة معينة من الزمن لكي يتحول الى مجموعة من الغوغاء المنحلين . ومنذ ذلك الحين فصاعدا تبدأ المنازعات والخلافات ، التي سرعان ما تؤول الى حرب طبقية ، تحترق في غمارها الدول وتتضاءل اهميتها الى ما يساوي ركاما من الرماد .

وسواء انهكت الدولة نفسها بالقلاقل الداخلية ، أم أخضعها خلافها الداخلي مع سلطان الاعداء الخارجيين ، فيمكن اعتبارها في الحالين ضائعة بلا رجعة ، وانها قد اصبحت في قبضتنا . واستبداد رأس المال، وهو باكمله بحوزتنا ، يمد الى الدولة قشة طوق النجاة الذي لا بـــد ان تتعلق به ؛ وهي ان لم تفعل فستهوي الى الحضيض .

ولو قال فرد ذو عقلية تحررية ان مثل هذه الافكار المذكورة آنفــا منافية للاخلاق ، فسأجابهه بالسؤال التالي : لو كان لكل دولة عـــدوّان داخلي وخارجي ، انما يسمح لها ازاء العدو الخارجي ـ دون ان يعتبــر ذلك منافيا للاخلاق ـ ان تستخدم كل اسلوب وفن للنزاع ، كأن تخفــي

عنه خطط الهجوم والدفاع ، وان تهاجمه ليلا او باعداد متفوقة ؟ ايسمى ذلك منافياً للاخلاق وغير مسموح به ؟

أيمكن لاي عقل منطقي سليم ان يأمل في ارشاد حشود الجماهير ارشادا ناجحا بواسطة النصائح والمناقشات المعقولة ، بينما يمكن الاحتجاج او الاعتراض على ذلك ، احتجاجا ربما كان سخيفا ولكنه يجد التأييد الاكبر من الناس ذوي القدرة السطحية على الاستدلال المنطقي ؟ فالرجال المحتشدون والرجال المنظمون للحشود ، ربما ينقادون فقط الى نزعات تافهة ومعتقدات وعادات وتقاليد ونظريات عاطفية ، ويقعون فرائس للخلافات الحزبية التي تحول دون اي ضرب من الاتفاق ولو على اساس مناقشة سليمة . فكل قرار للجمهور يتوقف على سانحة عرضية او اغلبية مفتعلة ، وهي بجهلها الاسرار السياسية ، تصدر قرارا سخيفا يبذر بذرة الفوضى في الحكومة .

السياسة لا تتفق والاخلاق في شيء ، والحاكم الذي تستبد به الاخلاق ليس سياسيا بارعاً ، ولذا فهو مزعزع العرش . ولا بد لمن يبتغي الحكم ان يتوسل المكر والدهاء . والخصال القومية العظيمة هي كالصراحة والامانة رذائل في السياسة ، تديل الحكام عن عروشهم بفعالية اشد واضمن مما يستطيعه اعتى الاعداء ، وهذه الصفات هي التي ينبغي ان تكون خصال ممالك الغوييم ، وبكل الاحوال لا ينبغي البتة ان نقتدي بهم .

حقنا يكمن في القوة . وكلمة « الحق » فكرة مجردة لا سند لها ، ولا تعني اكثر من تعبير : اعطني ما اريد لادلل بالتجربة على انني اقوى منك .

ابن يبدأ الحق ، واين ينتهي .

في اية دولة تضعف فيها السلطة المركزية ، وتفقد فيها القوانين بله الحكام شخصياتهم في خضم الحقوق المتعددة الناجمة عن التحرر ، أجد من حقي بأن اهاجم بحق الاقوياء ، وان انثر في مهب الريح كافة قوى النظام والقواعد القائمة ، وان اعيد بناء النظم ، لاصبح بالتالي السيد المطلق على اولئك الذين تخلوا لنا عن حقوق سلطاتهم طواعية كي ليبراليتهم .

وقوتنا في هذه الاحوال الراهنة التي تضطرب فيها القوى بجميع

اشكالها ستكون اصلب عودا من اية قوى اخرى ، لانها تظل خفية حتـــى اللحظة التي تكون فيها من القدرة بحيث لا يستطيع اي ماكر ان يعجـم عودهـــا .

ومن خلال الممارسة الشريرة المؤقتة التي نرتكبها الان مكرهين سنجني ثمرات قاعدة لا تتزعزع ، تعيد جهاز الحياة القومية الى مجراه المعتـــاد الذي اودت به التحررية ، والغاية تبرر الوسيلة ، لذا فلنوجه اهتمامنا ، في مخططاتنا ، الى ما هو ضروري مفيد اكثر مما نوجهه الى ما هو خير واخلاقي .

امامنا استراتيجية لا يمكننا الانحراف عنها دون ان نجازف برؤيـة جهود قرون طويلة ومضنية قد آلت الى لا شيء .

ومن الضروري في سبيل وضع خطط عمل مرضية مراعاة ضعـة الجمهور وانحلاله وتقلبه ، وافتقاره الى القدرة على الفهـم واحترام ظروف معيشته او مصلحته الشخصية . وعلينا ان ندرك ان قوة الجماهير عمياء، غير واعية وليست بمنطقية ، وانما هي ابـــدا رهن اشارة اي جانب . فالعميان لا يستطيعـون قيادة العميان دون ان يتردوا بهـم فـي الهاوية، ومن ثم فالعصاميون من آفراد الجمهور الذين برزوا من حثالة النـــاس فهم وان كانوا عباقرة وحكماء ، ينقصهم الفهم السياسي ، لذا لا يمكنهـم ان يتقدموا الصفوف كقادة للجماهير دون ان يقضوا على الامة بأسرها .

لا يستطيع الا من تربى على الحكم المستقل ان يفهم معنى الكلمات التي يمكن تكوينها من الابجدية السياسية .

واذا ترك شعب ما لنفسه ، اي للعصاميين الناشئين من صميمه قضى على ذاته بالخلافات الحزبية التي يثيرها السعي وراء القوة والجاه والاضطرابات الناجمة عن ذلك . وهل يمكن لجموع الناس أن تحســـن الحكم على الامور بهدوء وروية ، وان تتداول شئون الدولة ، التي لا يجوز الخلط بينها وبين المصالح الشخصية ؟ ايمكنها أن تذب دفاعا عن نفسها ضد عدو خارجي ؟ لا شيء من ذلك يخطر لها ببال .. ذلك لان الخطة المجزأة على عدد رؤوس السواد تفقد كل تجانس ، بالتالي غيـر مفهومة بل مستحيلة التنفيذ .

وفي ظل حاكم مستبد فقط يمكن للخطط ان تنسق على نطـاق

واسع ، وتجلى بوضوح بحيث توزع ككل توزيعا سليما الاجزاء المتعددة لجهاز الدولة ، ومن هنا لا مناص من استنباط تلك القاعدة : أن الشكل المرضي لحكومة اية دولة هو الذي يركز في ايدي شخص واحد مسئول، وبدون استبداد مطلق لا مجال لقيام حضارة ترعاها الجماهير ، وانما يرعاها قائدهم كائنا من كان . الجماهير ضارية وتستعرض ضراوتها في كل مناسبة ، وفي اللحظة التي تدرك حريتها بين ايديها سرعان ما تحيلها الى فوضى هي في حد ذاتها احط دركات الهمجية .

انظروا الى الحيوانات المخمورة ، وقد اضلها الشراب .. تلك التي تسمح لها الحرية بالافراط بالادمان .. ليس لنا ولبني جلدتنا ان نسير في ذلك الدرب ... ان شعوب الجوييم تضلها المشروبات الروحية ، وشبابها اذهان متبلدة ، يتعتعهم السكر ، ويعصف بوقارهم المجون ، الذي اغراهم به وكلاؤنا الخصوصيون والمعلمون والخدم ومدبرات المنازل في بيوت الاثرياء ، والكتبة وغيرهم ، ونساؤنا في اماكن اللهو التي يرتادها الجوييم . بله من يسمين بـ « سيدات المجتمع » ، رائدات الاخريات في الفساد والترف .

شعارنا المضاد هو ـ القوة والتضليل . بالقوة وحدها هي التي تنتصر على صعيد السياسة ، خاصة اذا موهت بالمواهب الضرورية للساسة . فالعنف هو المبدأ ، والخداع والتضليل قانون الحكومات التي تأبى لتيجانها ان تكون تحت اقدام عملاء قوة جديدة ما . هذا العمل الشرير هو الوسيلة الوحيدة لبلوغ الغاية ، وهي الخير . لذا ينبغي الا نتردد بمقارفة الرشوة والخديعة والخيانة ما دامت تخدم مآربنا وتنتهي بنا الى غايتنا . في السياسة ، على المرء ان يعرف كيف يغتصب املاك الاخرين دون تردد ما دام ذلك يضمن اخضاع الاخرين وبسط السيادة عليهم .

ان لدولتنا الحق ـ وهي تدلج في طريق الغزو السلمي ـ ان تستبدل فظائع الحرب بأحكام الاعدام الاقل ظهورا والاكثر تلبية للغرض ، مما هو ضروري للابقاء على الذعر الذي يقود الى توليد الطاعة العمياء . الشدة بالعدل ، ولكن بغير رحمة اعظم عامل للقوة في الدولة ، علينا ان نتمسك ببرنامج العنف والتضليل ليس في سبيل الكسب فحسب وانما باسم الواجب وفي سبيل النصر كذلك . ان عقيدة تسوية الحسابات

هي في مثل قوة الوسائل التي تستغلها تماما ، لذلك ننتصر بفضل الوسائل بالذات مثلما سننتصر بفضل عقيدة الشدة ، ونخضع كل الحكومات لحكومتنا العليا . وحسب الجميع ان يعرفوا اننا قساة ردعا لكل عصيان .

لقد كنا ـ منذ قديم الازل ـ اول من صاح في جموع الناس بعبارات « الحرية ، والمساواة والاخاء » ، تلك الكلمات التي صار ترديدها وترديدها منذ تلك الايام تطلقها الببغاوات الحمقاوات التي انقضت من جميع اطراف المسكونة فوق هذا الطعم ، وحملت معه طمأنينة العالم ، الحرية الحقيقية للفرد ، التي كانت فيما مضى مصونة تماما ضد ضغط الجماهير . وادعياء الحكمة من الجوييم المفكرين ، لا يمكنهم البتة معرفة ابعاد هذه العبارات المجردة ، اذ لم يلحظوا التعارض بين معناها والعلاقات الداخلية التي تربطها ، ولم يروا انه لا مساواة في الطبيعة ، وان الحرية غير ممكنة ، وعلى العكس فالطبيعة نفسها فرضت عدم المساواة في العقول والطباع ، والطاقات ، تماما ، كما فرضت الخضوع لقوانينها ، ولم تتريث للتفكير في ان الجماهير عمياء ، وان العصاميين الناجمين في ظهرانيها ليسند اليهم الحكم هم ، بالنسبة للساسة ، في مستوى عمى الجماهير ذاتها ، ومن عركته الممارسة ـ وان كان احمق ـ يستطيع ان يحكم ، في حين ان غير المتمرس ـ ولو كان عبقريا ـ لا يعي من السياسة شيئا ، والجوييم لم يأخذ بعين الاعتبار هذه الاشياء . وحكم الاسر العريقة كان ابدا مبنيا على هذه الاسس ، فالاب كان يلقن ابنه معرفته بمجرى الشئون السياسية بطريقة لا يتسنى لاحد ان يعرفها ما خلا افراد الاسرة الحاكمة ، وهيهات لاحد منهم ان يبوح بها للمحكومين .

وبمضي الوقت ، فقد الموقف الحقيقي للشئون السياسية معناه ، بحكم انتقاله من اسرة لاسرة ، وهذا ما ساعد على نجاح قضيتنا .

ومن جميع انحاء المعمورة ـ بفضل عملائنا العميان ـ جلبت كلمات « الحرية ، المساواة ، الاخاء » الى صفوفنا ، فرقا برمتها كانت تلوح باعلامنا بحماس . وابداكانت هذه الكلمات بمثابة السوس تنخر هيكل الجوييم ، وتضع حدا في كل مكان للسلام ، والهدوء ، والتضامن ، تزعزع اركان دول الجوييم . وهذا ما ساعدنا لرفع راية النصر ، ومكننا من ان نمسك ، ـ فيما امسكنا به ـ بورقة اللعب الكبرى : القضاء على

الامتيازات ، وبمعنى على وجود ارستقراطية الجوييم ، تلك الطبقة التي كانت خط الدفاع الوحيد لدى الشعوب والدول ضدنا ، لقد اقمنا على أطلال ارستقراطية الجوييم الطبيعية والمتوارثة ارستقراطية طبقتنا المتعلمة متوجة بالمال . لقدحصرنامؤهلات هذه الارستقراطية في الثروة ،التي نحن عمادها ، وفي المعرفة ، التي يمثل فيها حكماؤنا القوة الدافعة .

لقد صار نصرنا اسهل منالا بفضل حقيقة أن علاقاتنا بالناس الذين نحن بحاجة اليهم قائمة على جس اشد أوتار العقل البشري حساسية ، أزاء الاموال والجشع والتعطش الى تطمين حاجاته الانسان المادية ، وكل ذلك من اسباب ضعف النفس البشرية التي اذا ما اخذت على حدة ، شلت مقاومتها ، وهل يخفى ان ارادة الناس توضع تحت رحمة من اشترى نشاطهم .

وتجريد الحرية قد مكننا من اقناع الجماهير في كل الدول ان الحكومة ليست الا نائبا عن الشعب الذي يملك الدولة ، وانه اذا ما دعت الحاجة يمكن استبدال النائب كقفاز بال .

وامكان استبدال ممثلي الشعب هو العامل الذي وضعهم تحت رحمتنا ، واعطانا ، بالتالي ، قوة تعيينهم في مناصبهم .

البروتوكول الثاني

الحروب الاقتصادية

الحكومة العلمية الروتينية ـ نظرية داروين ، الماركسية ، فلسفة نيتشه ـ العقلية ذات الطابع الصحفي .

مما لا غنى عنه لتحقيق اغراضنا الا تنجم عن الحروب ، ما امكن ذلك ، مكاسب اقليمية : وبهذا يصير اخضاع الحرب للدافع الاقتصادي بحيث لا تعجز الدول عن أن تتبين قوة سيطرتنا من خلال المساعدة التي نقدمها اليها ، وهذا ما سيضع كلا الجانبين المتحاربين تحت رحمة وكالتنا الدولية ، التي تملك ملايين العيون الساهرة ابدا ، والتي لا تعوقها اية قيود ، وبذا تمحو حقوقنا الدولية الحقوق القومية ، وتحكم الامم تماما كما يحكم القانون المدني لدولة ما رعاياها فيما بينهم .

والمديرون الذين سنختارهم من بين العامة على قدر استعدادهم لان

يطيعوا طاعة العبد ، لن يكونوا من المتمرسين بفن الحكم ، وبذا ــ وبكل سهولة ــ يصبحون احجار شطرنج في ايدي الرجال ذوي الكفاءة والعبقرية والعلم ، الذين سيكونون مستشارين واخصائيين لديهم ، وهم ممن درجوا منذ نعومة اظفارهم ليتحكموا في شئون العالم أجمع . وبدهــي ، ان هؤلاء يستمدون المعلومات التي تؤهلهم للحكم من واقع خططنا السياسية ، ومن دروس التاريخ ، ومن الملاحظات الجارية عن أحداث كل دقيقة عابرة . والجوييم لا يسترشدون البتة بالتجارب العملية للملاحظات التاريخيــة غير المتحيزة ، وانما ينقادون بالروتين النظري دون نظرة مستكنهة الى النتائج المترتبة على ذلك .

لهذا فلا حاجة بنا الى ان نقيم لهم اي وزن ، فليستمتعوا بواقعهم حتى تدق الساعة أو ليعيشوا على تمنيات لأشكال جديدة من اسباب اللهو، أو على ذكريات كل ما استمتعوا به . وهكذا . وليلعبوا هذا الــــدور الرئيسي الذي اقنعناهم بتمثيله باعتباره تعليمات علمية (نظريــــة) . وبوضع هذا الغرض نصب الاعين فاننا نبث باستمرار ــ بواسطــة صحافتنا ــ الثقة العمياء في هذه النظريات .

ان اهل الفكر من الجوييم سيختالون بعلمهم ، ودون أي برهـــان منطقي سيضعون موضع التنفيــذ كافــة المعلومــات المتيسـرة من العلم الذي جمع شتاته بدهاء اخصائيو وكالتنا بقصد تثقيف عقولهم ودفعهم فــي الاتجاه الذي نريده .

ولا يخامركــم الشــك لحظة واحدة ان هــذه التصريحات كلمـــات جوفاء : فكروا مليا في النجاح الذي دبرناه لنظرية داروين والماركسيـــة وفلسفة نيتشه . وبالنسبة الينا نحن اليهود فمن السهولة بمكان رؤيــة مبلغ أثر الانحلال الذي تركته هذه التعليمات في عقول الجوييم .

ولا يفوتنا ان ندخل في الاعتبار افكار واخلاق وميول الامم لكـــي نتجنب الاخطاء في السياسة والشئون الادارية . فانتصار نظامنا ، والجهاز الذي يتكون منه ،والذي قد يختلف تبعا لطباع الشعوب التي نجــابهها ، لن يكون مضمون النتيجة ما لم يستند تطبيقه العملي الى خلاصة دروس الماضي على ضوء الحاضر .

في أيدي الدول اليوم قوة عظيمة تبعث الحركة الفكرية في الناس ، تلــك هي الصحافة .. والدور الذي تلعبه هو الا تنفــك تلقي الاضواءعلــى

الاحتياجات التي لا غنى عنها ، وايصال شكاوى النـــاس الى الآذان ، والتعبير عن السخط وتوليده ، في الصحافة يتجسد انتصار حريـــة الكلام ، وما لم تعرف دول الجوييم كيف تستغل هذه القوة فانها تسقط في ايدينـــا .

من خلال الصحافة كسبنا ـ ونحن قابعون في الظل ـ القدرة على التأثير بمشاعر السواد الاعظم ، وبفضلها استحوذنا على الذهـب ، وان كان علينا ان نجمعه من بحار الدماء والدموع ، ورغم اننا ضحينا بالكثير من افراد شعبنا ، كانت كل ضحية من جانبنا تساوي في نظر الله ألفا من الجوييـــم .

البروتوكـول الثالـث

نظـم الغـزو

الثعبان الرمزي ـ « حقوق الناس » ـ تصفية الجوييم ـ « سيد العالم المطلق » الازمة الاقتصادية العالمية ـ « لن يمسوا ما نملك ... » ـ العملاء السريون الماسونيون .

استطيع ان أخبركم اليوم اننا قد اصبحنا على قيد خطوات قلائل من هدفنا ، ولم يبق علينا الا مسافة قصيرة من الطريق الطويل الـــذي وطأناه قبل ان تكتمل دورة الثعبان الرمزي ، الذي نرمز به لشعبنـــا . وعندما تقفل الحلقة ستتردى كل دول اوربا في نطاقها وتتخبط في شر مستطيـر .

ان الموازين الدستورية لهذه الايام ستتعرض سريعا للانهيار ، ذلـك لاننا اقمناها ، وبقدر معين على حامل الاخلال بالتوازن الدقيق كي تتأرجح دون توقف حتى تتداعى على محورها .. والجوييم يعتقدون واهمين بأنهم احكموا ما بين اجزائها ، وانهم يظلون ـ طوال الوقت ـ متوقعين ان تتوازن الموازين . ولكن محاور الارتكاز ـ الملوك فوق عروشهم ـ يحف بهم ممثلوهم الذين يقومون بدور الاحمق ، وقد سحرهم سلطانهم الـذي لـم يكـونـوا بمسئولين عنه ، بل لم يكن لهم قبل بالتحكم فيه . انهم مدينون بهـــذا السلطان الى الارهاب الذي بث في القصور ، حتى اذا فقد الملوك المتربعون على عروشهم الاتصال بشعبهم ، فلن يستطيعوا ان يتفاهموا معهم ليحصنوا

انفسهم ضد الباحثين عن القوة . لقد عمقنا ببعد نظرنا الهوة ما بين السلطة ذات السيادة والقوة العمياء للشعب ، بحيث فقدت كلتاهما كل معنى ، ومثلها مثل الرجل الاعمى وعصاه ، كلاهما يفقد قواه وهو بمفرده .

ولكي ندفع الباحثين عن القوة الى اساءة استخدامها فقد وضعنا جميع القوى في اوضاع متضاده لنضع حدا لميولهم التحررية الى الاستقلال . ولهذه الغايه بالذات استنفرنا – في الاحزاب – روح الجراة والاقدام في جميع اشكالها ، وجعلنا السلطة هدفا لكل ذي طموح وصيرنا الدول حلبات اقتتال يتحدى فيها الاضداد اضدادهم ، والانداد اندادهم ، وكل مضطرم الاهواء ، وبهذا ، وعما قليل ستصبح الفوضى والافلاس على مستوى عالمي ...

وحول الثرثارون الذين لا نفاد لجعبة هذرهم جلسات البرلمان ومجالس الادارات الى مباريات خطابية .

والصحفيون المتوقحون ومحررو النشرات الذين ليس لديهم وازع من ضمير يهاجمون كبار المسئولين الرسميين يوميا ، وسوء استخدام السلطة هو الرافعة الاخيرة التي ترشح النظم جميعا – للانقلاب عندما يتطاير كل شيء نحو السماء تحت ضربات الجماهير الغاضبة .

كل الناس مغلولون الى الكدح الشاق بعامل الفقر اشد مما كانوا مغلولين في اي وقت مضى بعامل الرق والاستعباد ، وهم بمستطاعهم ان يحرروا انفسهم ، بطريقة او بأخرى ، وذلك بالتغلب على هذه المشاكل، لكنهم لن يستطيعوا الهرب من شبح الحاجة . ومن طرفنا فقد ضمنا الدستور حقوقا تبدو للجماهير وهمية وليست حقيقية ، فكل ما يسمى بـ « حقوق الشعب » يظل ابدا فكرة لن تتحقق ابدا في الحياة العملية . وماذا يفيد العامل البروليتاري المكب على عمله الشاق ، وقد هده الكدح، اذا ما حصل الخطباء على الحق في الثرثرة ، او حصل الصحفيون على الحق في كتابة اي هراء جنبا الى جنب مع المادة الفكرية الدسمة ، ما دام البروليتاري لا يحصل على اية فائدة من الدستور ، اللهم الا تلك الفتات من الفضلات المثيرة للاشفاق نلقيها اليهم من موائدنا رداً على تصويتهم في صالح الرجال الذين نوليهم السلطة من خدام وكالتنا ....

والحقوق الجمهورية للرجل الفقير ليست الا مقطوعة مريرة من السخرية ما دام مضطرا الى الكدح سحابة نهاره وما دام غير قادر على

ممارستها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فانهم يسلبونه كل ضمان لمورد رزق منتظم ، وذلك بان يجعلوه يجنح الى عامل الاضطرابات بمعرفة رفاقه ، وبالتالي دخول السجن بمعرفة سادته .

لقد اباد الناس الذين يعملون تحت ارشادنا الاستقراطيين الذين كانوا سندهم الوحيد . ولا يخفى انه في هذه الايام ، بالقضاء على الاستقراطية ، سقط الناس في قبضة الاوغاد المتهافتين على المال ممن لا تعرف الرحمة سبيلا الى قلوبهم ، والذين اثقلوا اعناق العمال بابهظ نير .

ونحن اذ نظهر على المسرح فباعتبارنا المنقذين المزعومين للعامل من هذا الطغيان ، ونقترح ان يدخل صفوف فصائلنا المقاتلة ـ من اشتراكيين فوضويين وشيوعيين ، مدعمين ابدا تلك الفصائل بقاعدة اخوية العقيدة المزعومة (تضامن البشرية جمعاء) لماسونيتنا الاشتراكية . ولقد عنيت الاستقراطية ، التي كانت بدست الحكم بكد العمال ، وحرصت على ان ترى العمال حسني التغذية ، اصحاء ، اقوياء ، ونعني نحن بالعكس تماما : بالاقلال من شأن الجوييم وقتلهم ، فقوتنا في النقص المتأزم للطعام والضعف البدني للعامل ، لان هذا يوحي بأنه صار عبد ارادتنا ، ولن يجد في اوليائه القوة او الطاقة لمجابهة ارادتنا ، فبالجوع يعطى الراسمالي حق التحكم في العامل تحكما اضمن مما اعطى الارستقراطية الشرعية لحكم الملوك .

بالحاجة والحسد الذي يولده الحقد سنحرك الجماهير ، وبأيديهم سنمحو كل من يعوق مسيرتنا .

عندما تأزف ساعة تتويج سيد العالم اجمع ، فهذه الايدي بالذات هي التي ستنحي بعيدا كل ما من شأنه ان يكون معوقا .

لقد فقد الجوييم عادة التفكير ما لم تدفعهم الى ذلك تلميحات اخصائيينا . لهذا فليس من الضرورة بشيء أن يروا ما سنتخذه فورا ـ عندما تقبل مملكتنا ـ وهو هذا : من الضرورة بمكان ـ في المدارس القومية ـ ادراك جانب بسيط حقيقي من المعرفة : معرفة تكوين الحياة البشرية ، الوجود الاجتماعي وما يستلزم من تقسيم للعمل ، وبالتالي ، تقسيم الناس الى طبقات وحالات ، ولزام على الجميع ان يدركوا انه بالنسبة لاختلاف اهداف النشاط البشري لا يمكن ان تكون هناك مساواة ـ ومن اتى عملا نال به من سمعة طبقة باكملها لا يمكن ان يكون مساويا لمن

لا يؤثر الا على شرفه بالذات .

ان المعرفة الحقة بتكوين المجتمع ، والوقوف على الاسرار التي لا يعترف بها للجوييم ، ستوضح لكافة الناس ان المركز الوظيفي والعمل ينبغي حفظهما ضمن دائرة معينة ، ولا ينبغي البتة ان يصبحا مصدرا لمتاعب البشر الناجمة عن تعليم لا يتفق والعمل الذي يستدعى الافراد لادائه .

وبعد دراسة وافية لهذه المعرفة سيخضع الناس عن طواعية للسلطة ، ويقبلون الوظيفة المسندة اليهم في الدولة وذلك نظرا للظروف المالية وما يترتب عن المعرفة وذلك التوجيه الذي اصدرناه لنتعمق احوالها لان الشعب بايمانه الاعمى بما ينشر من جهة وان كان لا يقصد فيه الا التضليل ، ولجهله من جهة ثانية ، يكن حقدا أعمى على كل الاحوال المعيشية التي يعتبرها اعلى من مستوى معيشته ، لانه لا فهم لديه لمعنيي الطبقة والحالة .

وهذا الحقد سيظل يتضخم بفعل آثار الازمة الاقتصادية ، التي ستقصر التعامل على التبادل وتوقف الصناعة ، وهنا نخلق بواسطة جميع النظم السرية المتاحة لنا ، وببريق الذهب السائل في ايدينا ، ازمة اقتصادية عالمية ، نرمي بموجبها في الشوارع بجماهير برمتها من العمال في جميع دول اوربا . وهذه الجماهير ستندفع متعطشة لسفك دماء اولئك الذين كانوا ، بجهلهم الساذج ، منذ نعومة اظافرهم يحسدونهم ، والذين يستطيعون عندئذ ان يغنموا أملاكهم .

اما املاكنا فلن يمسوها بسوء ، لان لحظة الهجوم ستكون معروفة لنا ، وسوف نتخذ التدابير لحمايتها .

لقد اوضحنا ان التقدم سيخضع الجوييم جميعا لسيادة صوت العقل ، وسيكون ذلك بالضبط سلطاننا وسيادتنا ، لان سيادة العقل ستعرف كيف تهدىء كل قلق بالشدة الحكيمة ، وباستئصال الليبرالية من كافة النظم .

وعندها يرى الشعب ان جميع انواع الامتيازات والمتع قد سخرت له باسم الحرية متصورا نفسه مالكا ذا سيادة شق سبيله الى السلطان ، ولكنه بطبيعة الحال ككل اعمى آخر اعترضته عقبات عدة ، فادفع

يبحث عن دليل ، لكن هيهات له ان يفكر بالعودة الى ما كان عليه .. بعد ان القى بسلطانه تحت اقدامنا .. تذكروا الثورة الفرنسية التي اضفينا نحن اليها نعت « الكبرى » .. فاسرار تنظيمها معروفة تماما لانها برمتها كانت من صنع ايدينا .

ومنذ ذلك الوقت الذي تولينا فيه ارشاد الشعوب وذلك بتنحيتها عن وهم لايقاعها بوهم آخر معدين سبيل نجاتها وتقيضه معا ، لكي تتحول في النهاية الينا مفضلة ذلك « الملك الطاغية ذا الدماء الصهيونية ، الذي نعده للعالم » .

ومن يومنا هذا ، فنحن قوة دولية لا تقهر ، لاننا اذا ما هاجمتنا بعض الدول ساندتنا الاخرى ، انها لخسة متناهية من شعوب الجوييم ، التي تسعى زاحفة على بطونها وراء السلطان ، ولكنها لا ترحم الضعف ، او تغض عن الاخطاء ، تمارس الجرائم ولا ترضى احتمال التناقض في نظام اشتراكي حر ، ومع ذلك تصبر على الموت في ظل ضراوة استبداد حاكم باغ ، وتلك هي الصفات التي تساعدنا على الاستقلال . ولا خلاف في ان شعوب الجوييم تعاني الكثير من رؤساء الوزارات الدكتاتورين ذليلة صابرة تحتمل المهانات التي كان اقل ردود فعلها من قبل قطع رؤوس عشرين ملكا .

ما تفسير هذه الظاهرة ؟ هذه اللامنطقية العجيبة لجموع الشعوب في موقفها هذا ازاء تلك الاحداث التي تبدو كأنها من ذات الطابع ؟

تفسيرها ان هؤلاء الدكتاتوريين يدخلون في روع الشعوب عن طريق عملائهم انهم خلال سوء استخدام السلطة يلحقون الضرر بالدول في سبيل هدف اسمى هو ضمان مصالح الشعوب وتحقيق الاخاء الدولي لهم جميعا ، وتضامنهم ومساواتهم في الحقوق . وهم بطبيعة الحال لا يقولون للشعوب ان تحقيق هذه الوحدة ينبغي ان يتم في ظل حكمنا ذي السيادة المطلقة .

وهكذا يدين الشعب البريء ويبرىء الجاني ، مقتنعا اكثر فأكثر ، ان في وسعه أن يصنع ما شاء . وهكذا يقضي الشعب على كل ضروب الاستقرار ويشيع الفوضى في كل خطوة يخطوها .

ان كلمة « الحرية » تستنفر مجتمعات الرجال لتقارع كل ضرب من القوة ، منازلة كل ضرب من السلطة ، حتى سلطان الله وقوانين الطبيعة ،

ولذا يترتب علينا حالما ندخل مملكتنا ان نمحو هذه الكلمة من قاموس الحياة باعتبار انها توحي بمبدأ القوة الفاشمة التي تحيل الجماهير الى وحوش متعطشة الى الدماء .

وفي الواقع ، ان هذه الوحوش ، بعد ان تحسو كفايتها من الدماء تخلد للتبلد والنوم بحيث يسهل تصفيدها في اغلالها ، اما اذا لم تقدم اليها الدماء فلن تنام ، وانما تستأنف القتال .

البروتوكول الرابع

المادية تحل محل الدين

مراحل الجمهورية ـ الماسونية غير اليهودية ستار ـ المضاربات الدولية في الصناعة ، ـ عبادة الذهب .

كل جمهورية تمر خلال مراحل متعددة . ولقد تكونت اولاها في الايام المبكرة لسورة انفضب الجنونية للجمهور الاعمى ، وهو يندفع هنا وهناك ، يمينا ويسارا ، والثانية هي وليدة الفوغائية التي تمخضت عنها الفوضى التي تؤول ـ ولا محال ـ الى الاستبداد ـ الذي لم يعد مشروعا ومكشوفا ،كأنما غدا استبدادا مسئولا ، لكنه هو غير مرئي ، ومع ذلك فهو استبداد تحرك نوازعه هذي او تلك من المنظمات السرية ، التي ارتضت طلاق الضمير ما دامت تعمل خلف شعار من وراء ظهور كافة انواع العملاء لا لتجرف امامها ليس القوى المضادة لقواها السرية فقط ، وانما لتدخر قواها الخاصة وتصونها بفضل التغييرات المستمرة ».

وهيهات ان يوجد من يستطيع الاطاحة بقوة خفية غير منظورة .. هي بالضبط قوتنا .

فالماسونية غير اليهودية تؤدي اداء اعمى دور الستار لنا ، المنفذ لاغراضنا ، لكن مكامن طاقاتنا ـ بله مكانها الدائم ـ تظل ابدا بالنسبة للشعوب قاطبة شيئا خفيا .

لكن حتى الحرية ذاتها قد لا تكون ضارة ، وتجد لها مكانا في اقتصاديات الدولة دون اضرار برفاهية الشعوب اذا ما قامت على اساس من الايمان بالله ، وعلى اخوة البشر لكن دون ارتباطها بمفهوم المساواة ، الذي تنكره قوانين الخليقة ذاتها التي تفرض التبعية .

بمثل هذا الايمان يمكن ان تتحكم الكنيسة في الشعب الذي ينقاد راضيا تحت سلطان اليد المرشدة لراعيه الروحي ، خاضعا لاحكام الله على الارض .

لكل ذلك لا مناص لنا من اضعاف كل ايمان .. لننزع من عقـــول الجوييم مبدأ وجود الله والروح ، ولنحل محله معادلات حسابية وحاجات ماديــة .

ولكي نقطع الطريق على الجوييم للتفكير والملاحظة ، علينا بتحويـــل اذهانهم نحو الصناعة والتجارة .

وهكذا ، وبانهماك كافة الامم سعيا وراء الكسب وتسابقا من اجلـــه فلن تلحظ عدوها المشترك . ولكن لتفتيت حرية مجتمعات الجوييم وللقضاء عليها القضاء المبرم ، يجب ان نقيم الصناعة على اساس المضاربة ، وبالتالي ان ما يستخلص من خيرات الارض صناعيا ، سينزلق من ايديهم بالمضاربات لينتهي في آخر المطاف الى صناديقنا .

ان الصراع المتزايد في سبيل التفوق والصدمات التي تكال للحيـــاة الاقتصادية سوف ــ تخلق ، بل خلقت فعلا ، مجتمعات خالية من البهجة ، بارده لا قلب لها . وهذه المجتمعات ستنمي البغضاء الشديدة ضد كبـــار الساسة وضد الذين دليلهم الوحيد الكسب الا وهـــو الذهب ، الـــذي سينصبونه صنما من حقهالعبادة تطمينا لتلك المباهج المادية التيهو قمين بأن يوفرها . وعندئذ ستدق الساعة لكـــن ليس في سبيل بلوغ الخيروانمالنيل الثراء ، وهنا تكون الكراهية وحدها تتأكل قلوب الطبقـــات الدنيـا مـــن مجتمعات الجوييم ضد الطبقات العليا .. وهكذا وبسلطان الفكر ، واهلـــه من حملة الاقلام ، تكون هدينا منافسينا من الجوييم الى منابع القوة ... قوة تهديم مجتمعاتهم !.

البروتوكـول الخـامس

الحكومات المركزية ــ الاستبداد والتقدم الحديث ــ هوة سحيقـــة تفصل الدول ــ بلاغة زائفة تتغلب على الراي العام ــ ادارة الحكومة العليا .

اي شكل للحكم الاداري يمكن ان يعطى لمجتمعات ساد فيها الفسادواستشرى، مجتمعات يتأتى فيها الثراء بتكتيكاتبارعةمفاجئةهياشبه ما تكون بعمليات النصب حيث يسود الانحلال من جهة وتصان الآداب باجراءات عقابيـــة

وقوانيـن قاسية من جهة ثانية ؟

اي شكل للحكم يعطي لهذه المجتمعات ان لم يكن الاستبداد والاستبداد وحده؟ لسوف نخلق حكومة شديدة التمركز حيث يتسنى لنا الامساك بكافة قوى المجتمع وننظم بشكل آلي جميع وجوه نشاط الحياة السياسية لرعايانا بقوانين جديدة ، بحيث نستحوز على جميع المتع والحريات التي كان الجوييم يجيزها ، وبحيث تتميز مملكتنا باستبداد هو من الضخامة النسبية تكون معها في اية لحظة وفي كل مكان بالموقف الذي يتيح لنا محو اية فئة تعارضنا من الجوييم سواء بالفعل أم بالقول .

وقد يقال لنا ان هذا الضرب من الاستبداد لا يتناسب مع التقدم في هذه الايام ، ولكن سأبرهن لكم على انه كذلك .

في العصور التي كانت الشعوب تتطلع فيها الى ملوكهم ،وكأنهم ظاهرة خالصة لارادة الله ، كانوا يستسلمون طوعيا لاستبداد الملوك : ولكن منذ ان بثثنا في اذهان الناس مفهوم حقوقهم الذاتية اخذوا ينظرون الى ذوي التيجان على أنهم مجرد اناس فانين وعاديين ، وبذا سقطت الهالة المقدسة عن رؤوس الملوك في نظر الناس ، وعندما سلبناهم ايمانهم بالله كذلك طرح جبروت القوة في الشوارع وشعار الملكية العامة التي استولينا عليها .

وفضلا عن ذلك فان فن قيادة الجموع والافراد ببريق النظرية والثرثرة الجوفاء المدبجتين ببراعة ،ناهيك عن تنظيم الحياة المشتركة ، وكافة انواع الحيل الاخرى ــ التي لا يفقه منها الجوييم شيئا ــ انما هي جميعا حصيلة تدبير عقلنا الاداري الذي طبع على التحليل، والملاحظة واستكناه دقائق التقدير السليم ، وبرع بضروب المهارة التي حذقناها ،بحيث لا منافسين لنا في رسم مخططات النشاط الاساسي ، اللهم الا اليسوعين الجزويت فقط ومع ذلك فقد استطعنا ان نشين اعمالهم في عيون الغوغاء المتبلدي الذهن بوصفهم منظمة مكشوفة ، على حين ابقينا نحن ــ طوال هذا الوقت ــ منظمتنا السرية في الظل . ومع ذلك فسواء بالنسبة للعالم ان يكون سيده المطلق رأس الكثلكة ام طاغيتنا ذا الدماء الصهيونية ! ولكن بالنسبة لنا ــ نحن الشعب المختار ــ فان الامر ابعد ما يكون عن اللامبالاة .

قد يمكن التعامل معنا بنجاح لفترة ما على اساس اتحاد جوييم العالم اجمع ، ولكننا نظل في مأمن من الخطر الذي لا بد ان يفجره الخلاف القائم بينهم ، وهو خلاف متأصل الجذور عميقها ، والتي لا يمكن استئصالها قط .

لقد نثرنا بذور الخلاف بين التسويات الشخصية والقومية للجوييم ـ كما عمقنا فيما بينهم شعور الكراهية والعنصرية على مدى العشرين قرنا الماضية . ولهذا فهيهات أن توجد دولة تضع في حسابها ان اي اتفاق ضدنا لن يجديها فتيلا . فنحن اقوياء جدا ولا سبيل لتجنب قوتنا ، بل لا يمكن ان تصل الدول الى مجرد أي اتفاق فيما بينها دون ان يكون لنا سرا فيه يد !.

« عن طريقي يحكم الملوك» كذا قال الله ، وهو سبحانه ـ كما قال الانبياء قد اختارنا لنحكم الارض كلها ، فقد اسبغ علينا نعمة العبقرية لنكون اهلا لمهمتنا ، ولو وجدت العبقرية في المعسكر المضاد لكان ما يزال يكافح ضدنا ، ومع ذلك فالوافد الجديد ليس صنوا لمقيم استقر منذ عهد بعيد .. سيكون الصراع ما بيننا لا رحمة فيه .. قتالا لم يشهد العالم له مثيلا قط ..نعم ، والعباقرة في صفوف العدو سيصلون ولكن بعد فوات الاوان . لان سائر اجهزة الدول تحركها قوة الآلة ، وآلة اجهزة الدول هي الذهب ، وهو بأيدينا ، وعلم الاقتصاد السياسي الذي ابتدعه حكماؤنا كان منذالازل وما يزال يضفي الهيبة والجبروت على راس المال ، وهو ان نشط للتعاون دون معوق ـ كما يراد منه ـ وجب ان يكون حرا ليحتكر الصناعة والتجارة اللتين استقطبت بالفعل منابع خيراتهما ايد خفية في جميع انحاء العالم، وحرية تحرك رأس المال ستمنح طاقات سياسية لاولئك المشتغلين بالصناعة، وهي بدورها ستساعد على الاستبداد بالناس ، وتجريد الشعوب من السلاح في ايامنا الراهنة اهم من توجيهها الى الحرب ، واستخدام المشاعر العنيفة التي انفجرت مشتعلة لصالحنا اهم من اطفاء نيرانها .. ومجاراة الاخرين وتفسير افكارهم اهم من محوها . والفرض الرئيسي من حكومتنا ينحصر بما يلي :

تسفيه عقلية الجمهور بالنقد ، ابعاده عن التفكير الجاد المقصود منه اثارة المقاومة ، صرف القوى العقلية نحو صراع زائف للبلاغة الجوفاء .

وعلى مر الايام ، كانت شعوب العالم ـ كالافراد تماما ـ تتقبل الكلمات على انها افعال ، ذلك لانها راضية بالظواهر ونادرا ما اتجهت لاستكناهالحقائق وما اذا كانتالوعود ـ فيالمحافل الدولية ـ يتبعهاتنفيذ،ولذا فسنلهيها بالنظم الاستعراضية على انها مقدمات للتقدم ... وعلى انها مقدمات لا نتائج لها .

هذا ، وسنزيف المظهر التحرري لكافة الاحزاب ، لسائر الاتجاهات ،

وسنرفع من اعتبار ذلك المظهر لدى الخطباء الذين سيطنبون بالحديث عنه حتى يستنفدوا صبر مستمعيهم ويولدوا الكراهية للخطابة .

ولكي نضع الراي العام في قبضتنا يجب ان ندفعه في دوامة البلبلة وذلك بان نسهب بالتفسير من كافة الجوانب للعديد من الاراء المتعارضة ، وعلى مدى زمني يكفي لان يفقد الجوييم ـ عقولهم في المتاهة حتى يفدوا يرون ان افضل شيء الا يكون لهم راي في المسائل السياسية التي تقــدم للجمهور ولكن لا ليفهمها ، لان مــن من يفهمها قمين بأن يقود الجمهور وحده. وهذا هو السر الاول .

والسر الثاني المتوخى لنجاح حكومتنا ينحصر بما يلي : مضاعفــة النكسات القومية والعادات والمشاعر العنيفة وظروف الحياة المدنية الى حد يصبح فيه من المستحيل على احد ان يعرف اين هو في غمار الفوضــى الناجمة او بحيث يعجز الناس عن فهم بعضهم بعضا نتيجة لذلك .

وهذا الاجراء سوف يخدمنا كذلك بطريقة اخرى . ان يبذر الخلاف في صفوف جميع الاحزاب ، وان تشتت القوى المتضاعفة التي ما تــزال مستعصية القياد علينا ، وان يثبط اي ضرب من المبادرة الشخصية التــي ان كان وراءها عبقرية لامكنها ان تجترح من الاعمال اكثر مما يفعله مليون فرد ممن بذرنا بينهم الخلاف . وما دام ذلك كذلك علينا ان نوجه تعليــم مجتمعات الجوييم بحيث انهم حالما يصادفون مسالة تحتاج الى المبــادرة لاسقط في ايديهم ، ولوقعوا في عجز يائس . ان التوتر الناتج عن حريــة العمل يستنفد قواه حالما يلتقي بحرية عمل آخر ...

ومن هذا الصدام تنشأ صدمات اخلاقية خطيرة ، تتمخض عن خيبة الامل ، والفشل بهذه الوسائل جميعها ،ولسوف نرهــق الجوييم ارهــاقــا يضطرهم الى ان يقدموا لنا قوة دولية من طبيعتها ان تمكننا دون اي عنف من ان نمتص تدريجيا جميع قوى العالم الدولية ، وان نشكل ادارة حكومية عليا تمتد ايديها في جميع الاتجاهات ككلابات او ستكون منظمتها ذات ابعاد بالغة الضخامة بحيث تكون قادرة على اخضاع كافة امم العالم .

البروتوكــول السادس

اسلوب تولي مقاليد الامور

صهاريج الثراء ـ القضاء على ارستقراطية الجوييم ـ دائرة شريرة لرفع

الاسعـــار .

سنبدأ قريبا في اقامة احتكارات ضخمة هي بمثابة الصهاريج للثـراء الفاحش ، ولسوف تعتمد عليها ثروات الجوييم الضخمة ذاتها الى حــد انها ستهوي الى القاع ومعهاثقة الحكومات فياليوم التالي للازمة السياسية.

وانتم ايها الرجال الحاضرون تصوروا باعتباركم اقتصاديين اهميـة ذلك الوثاق ما بين الازمتين : الاقتصادية والسياسية .

علينا بكل وسيلة ممكنة رفع شأن حكومتنا العليا وذلك بان نمثلها نحن كحماة ومستفيدين من كل اولئك الذين يخضعون لنا بمحض اختيارهم .

لقد قضت ارستقراطية الجوييم كقوة سياسية ، ولا حاجة بنا لان نقيم لها وزنا ، ولكنهم كملاكين للاراضي لا زال بوسعهم ان يوقعوا بنا الضرر لانهم بصفتهم هذه مكتفون ذاتيا ، لهذا فانه من الضرورة بمكان أن نحرمهم من ارضهم باي ثمن . وسيأتي لنا ذلك على اسهل وجه نتيجة زيادة الاعباء على ملكية الاراضي ـ وارهاقها بأعباء الديون ، مما ينجم عنه الحد مـــن حيازة الارض وصيرورة مالكيها لنا في حالة خضوع ذليل غير مشروط .

ولما كان ارستقراطيو الجوييم لا يستطيعون بحكم الوراثة ان يرضوا بالقليل ، فانهم سرعان ما سوف يحترقون ويندثرون .

وفي نفس الوقت علينا ان نسيطر على التجارة والصناعة سيطـــرة محكمة شرط ان تكون السيطرة اولا وآخراً على سوق المضاربة التي مـــن دورها تهيئة التوازن للصناعة .ذلك انه بدون المضاربة الصناعية سيتضاعف رأس المال في القطاع الخاص او يؤول بحكم الواقع الى احياء الزراعـــة وتحرير الارض من رهونات المصارف الزراعية ونحن نريد من الصناعة ان تستقطب مـــن الاراضي اليد العاملة ورأس المال معا ، وبواسطة المضاربةتنتهي الى أيدينا كل اموال العالم ، وبذا يلقى بالجوييم جميعا في عداد صفـــوف الطبقة العاملة ، وعندئذ فقط سيرمي الجوييم بمقاليد قيادة الى أيدينا ، مسلما ايانا زمام مصيره ... تمسكا منه بأهداب الحياة ، بل حصولا عـلى حق البقاء .

هذا ، وللقضاء على صناعة الجوييم قضاء مبرما ، سنفشي في صفوفه حب الترف ، والتهافت الجشع عليه بحيث يبتلع كل شيء ... سنأتي به لمساعدة المضاربة ، وسنرفع معدل الاجور التي لن تعود بأية فائدة للعمال ،

لاننا في نفس الوقت سنرفع اسعار الضروريات الاولى للحياة متذرعين بسبب نقص الزراعه وتربية الماشية ، ولن نكف عن المضي في سبيل اضعاف موارد الانتاج بدهاء وعمق ، وذلك بتعويد العمال على الفوضى والسكر ، وجنبا الى جنب لن نتوانى عن اتخاذ كافة الاجراءات لاستئصال قوى الجوييم المتعلمة عن وجه البسيطة .

وكيلا يتبلج معنى الأشياء الحقيقي للجوييم قبل الوقت المناسب فسنخفيه تحت ذرائع مزعومة من خدمة الطبقات العاملة ، وتحقيق المبادىء العظيمة للاقتصاد السياسي ، ألتي تقوم نظريتنا الاقتصادية بالدعاية لها بشكل فعال .

البروتوكول السابع

الحروب العالمية

لتشجيع سباق التسليح ـ حروب عالمية لوقف معارضة الجوييم ـ مدافع اميركا والصين واليابان .

ان التمادي في التسليح ، وزيادة القوى البوليسية هي جميعا ضرورة لاستكمال ـ الخطط المشار اليها آنفا ، ونحن نرغب من جميع دول العالم ان تكون جموع الطبقة العاملة فيجانب، يقابلهم فيالجانب الاخر ارباب الملايين المحتمين وراء قوى الشرطة والجيوش .

وفي جميع انحاء اوروبا ، وبالتالي فيالقارات الاخرى كذلك ، يجب ان نخلق ألفتن ونؤججنيران العداوات والخلافات،وبذا نجنيمزدوج الفائدة ففي المقام الاول سنبقي كافة الدول تحت سيطرتنا ، لادراكها ان لدينا القوة لخلق القلاقل والفتن متى شئنا ولاعادة النظام الى نصابه متى اردنا .ولاننا في المقام الثاني سنحرك بدسائسنا جميع الخيوط التي نسجناها داخل وزارات الدول جميعا لتنفيذ مآربنا السياسية والمعاهدات الاقتصادية متذرعين لانجاح مخططاتنا هذه بكل سبل الدهاء والنفوذ الى بواطن الامور اثناء المفاوضات وابرام الاتفاقات .

ولكن بالنسبة لما يدعى « اللغة الرسمية » فسننطلق بالتكتيكات المضادة لابسين اقنعة الصراحة ، مندفعين للتجارب ، وبذا فان شعوب الجوييم وحكوماتهم ـ الذين علمناهم الا ينظروا الا الى ظاهر ما نقدم لهم ـ فستظل

تنظر الينـــا نظرة المنقذين للعنصر البشري .

علينا ان نكون على اهبة الاستعداد لكل عمل مضاد ، شد ازر جيران الدولة التي تجرؤ على معارضتنا ، حتى اذا وقفوا متكاتفين جميعا ضدنا، قضت المصلحة آنذاك اثارتها حربا عالميـــة شعواء !

والعامل الرئيسي للنجاح في السياسة سرية اجراءاتها ، وكلمـــــــة الدبلوماسي يجب ان تكـــون نقيض افعالـــه ..

علينا ان نرغم حكومـــات الجوييم على اتخاذ الاجراءات في الاتجـــاه الذي تمليه خطتنا المعروفـــة على نطاق واسع ، والتي توشك ان تبلـــــغ غايتها بما سنمثله من رأي عام انفذناه سرا متوسلين طـــاقـــــة « القـــوة العظيمة » الصحافة ،وباختصار ، فلنوطد نظامنا بابقاء حكومات الجوييم في اوروبا تحت سيطرتنا ، وسنروضها فرادى بالمحاولات الارهابيـــة ، ولكـــن سنرد على الجميع ، اذا مـــا انسنا فيهم التحرك الثوري ضدنا ، بمدافـــع اميركـــا او الصين او اليابان .

البروتوكـــول الثامـــن

الحكومات المؤقتـــة

التبرير القانوني للصفاقة ــ التربية التعليمية العليا ــ السيطرة علـــى رجال المصارف ، صناعيين وراسماليين .

يجب ان نسلح انفسنا بكل ضروب الاسلحة التي قد يستخدمها الخصم ضدنا . يجب ان نبحث عن ادق ظلال التعبير للنقاط المعقدة في قامـــوس المبررات القانونية ، لتلـــك القضايا التي ستصدر فيها احكامنا ، والتي قـــد تبـــدو ضعيفـــة ظالمـــة وبشكل غير طبيعي ،لان من الاهمية بمكان ان تصاغ هذه القرارات بتعابير تبدو معهـــا وكأنها ارفع المبادىء الخلقية افرغـــت في صيغـــة قانونيـــة . يجب ان تحيط حكومتنا نفسها بكل هذه القوى الحقوقية عاملـــة في صفوفها مجندة خبراء القانـــون الـــدولـــي ورجـــــال القضـــاء العاملين والمديرين والدبلومـــاسيين ناهيك عن اشخاص رفيعي التعليم صـــار تخريجهم في مدارسنا الخاصة ، فكانوا من ذوي الدراية بكل اسرار التكوين الاجتماعي ، والاحاطـــة بكل اللغاتابتداء من الحروف الابجـــدية وانتهـــاء بالتعابير السياسية ، فضلا عن تعمقهم بالجانب الخفي للطبيعة البشريـــة

كله ، واللعب بكل اوتارهـا الحساسة تلـك الاوتار التي هي قوام عقـول الجوييم ، وميولهم ، وعيوبهم ، وشرورهم ، وصفاتهم وخصائص الطبقات وكافة الاحوال . وغني عن البيان ان المساعدين الموهوبيـن للسلطات ، الذين اعنيهم ، لن يؤخذوا من صفوف الجوييم ، الذين اعتادوا اداء عملهم الاداري دون ان يكلفوا انفسهم عناء التفكير فيما يهدفون اليـه ، ويضعـون فـي الاعتبار ما تمليه الحاجة فقط ، وكم وقع مديرو الجوييم على اوراق دون ان يقرؤوها ، وهم يخدمون اما بقصد الارتزاق او ملء لمركز وظيفي .

كمـا سنحيط حكومتنا بعالم كامل من الاقتصاديين ـ وذلك هوالحافز لكـون العلوم الاقتصادية الموضوع الرئيسي الذي مهر به اليهود ـ فضلا عن مجموعـة كاملـة لامعـة من رجال البنوك ، والصناعة ، والراسماليـين واصحاب الملايين ـ وهم بيت القصيد ـ ذلك لان في الماديات يسوى كـل شيء بمسألة الارقـام .

ولفترة ما ، وبحيث لن يكون هناك ايـة مخاطرة في ان يعهد بالمناصب ذات المسئولية في دولتنا لاخواننا اليهود في المستقبل ، سنعهد بتلك المناصب الى اشخاص يفصل ماضيهم وسمعتهم عن الناس بهوة سحيقة ، اناس اذاً ما تجرؤوا فعصوا اوامرنا ترتب عليهم أن يواجهوا الدعاوى الجنائية او ان يختفوا كل ذلك لكي نجعلهم يندفعون للدود عن مصالحنا حتى النفس الاخير .

البروتوكول التاسـع

اعـادة التعليـم

معنى معاداة السامية ـ مصدر الفزع الشامل ـ التلويـح بالنظريات الزائفـة .

عند تطبيق مبادئنا فلنوجه الاهتمام ولنركزه على دراسة طبائع واحوال المجتمعات . والعمل على تكييفها ، وتعلمون انه ، حتى ذلك الوقت الـذي سيغدو فيه الناس ينساقون بتيارنا ، فلا يمكن لنـا ان نحرز كل ما نريـده من تلك المجتمعات ، ولكـن بمعالجـة هذه الناحيـة باناة وحذر فلن تمضي حقبة من الزمـان الا ويتغير اشد الشخصيات عنادا ، وشيئا فشيئا سيزداد اولئك الذيـن تم بالفعل اخضاعهم .

ان كلمـات الليبرالي ، التي هي في الواقع كلمـات السر الماسونية ،

وهي « الحرية ، المساواة ، الاخاء » سنحورها ونغيرها عندما تدخل مملكتنا ولن تظل كلمات سر ، وانما مجرد تفسير للمثالية : « حق الحرية ،واجب المساواة ، مثال الاخاء » وتلك كيفية صياغتنا لها ـ وبذا سنمسك الثور من قرنيه ..

والواقع اننا بالفعل قدمحونا جميع ضروب الحكم باستثناء حكمنا ،على الرغم من انه لا يزال عديد من البلدان تعيش في ظل ما يسمى« قانونها» . واذا قامت أي دول بالاحتجاج ضدنا فليس ذلك الا من قبيل الشكليات التي تجري بمحض اختيارنا ، بل وبتوجيهنا ،ذلك انه لا غنى لنا عن معاداتهم للسامية للتحكم في اخواننا الاقل شانا ، ولن ادخل هنا في مزيد من التفسيرات، لان ذلك يشكل موضوعا طالما ناقشناه .

وبالنسبة الينا فليست هناك من قيود للحد من مجال نشاطنا ، فحكومتنا العليا تستأنف حياتها في ظروف خارجة على القانون توصف بالعبارة العنيفة القوية : الدكتاتورية . واسمحوا لي بأن اقول لكم بضمير خالص بانه في الوقت المناسب سنكون القوامين على تنفيذ القانون : ننفذ المحاكمة والحكم ، نعدم نغفر ،نعتلي صهوة حصان القائد . نحكم بقوة العزيمة ، لان في أيدينا اشلاء حزب ان كان قويا فيما مضى فقدقهرناه الان . وسلاحنا النافذ الحاسم طموح لا حد له ،وجشع ملتهب ،وانتقام لا يرحم ، وحقد وشر .

ومنا وحدنا يصدر الفزع الشامل ، اذ في عداد اتباعنا اشخاص من جميع المشارب ، وكافة العقائد ، دعاة اعادة الممالك ، غوغائيون ، اشتراكيون، شيوعيون ، وباختصار خليط من جميع الاشكال الحالمة بالملكة الفاضلة ،لقد لجمناهم جميعا بالمهمة الموكلة اليهم، وكل بوسائله الخاصة يأتي على البقية الباقية من السلطة ويحاول جاهدا ان يطيح بجميع اشكال النظام القائم .

وبهذا تعاني جميع الدول عذاب الفوضى ، وتدعو الى الهدوء وتظهر الاستعداد للتضحية بكل شيء من اجل السلام ، ولكن لن نمنحها اياه حتى تعترف علانية بخضوعها لحكومتنا الدولية العليا .

لقد اثار الناس الكثير من الصخب بشان ضرورة تسوية المسالة الاشتراكية عن طريق اتفاقية دولية ، لكن انقسام الناس الى احزاب متناحرة اوقعهم في قبضتنا ، ذلك لان المرء لن يستطيع دخول مضمار التسابق وحلبة الصراع ما لم يكن ذا مال ، والمال جميعا في حوزتنا.

قد يكــون لدينــا ما نخشاه من قيام الاتحاد مــا بيــن القوة «المبصرة» للملوك الجوييم المتربعيــن على عروشهم والقوة « العمياء » لدهماء الجوييم ، لكننا اتخذنا الحيطــة وكافــة الاجراءات لاحباط اي محاولة من هذا القبيل اذ اقمنــا ما بيــن احدى القوتيــن والاخرى حوائل من الذعر المتبادل مــا بينهمــا . وبهذا تظل قوة الشعب العمياء معوانا لنا نحن ، ونحن وحدنــا سنمدهم بقائدهم المرتجى ،وسنوجههم بالتالي على طول الطريق المفضي الى غــايتنــا .

وكيلا يفلت الدهماء العميان من قبضة يدنا المرشدة ، علينــا مــن آن الى آخر ان ندخل فيحديث ودي معهم ،ان لم يكن بشخصنا بالذات ، فمــن خلال بعض الموثوقين من اخواننا ، وعندما تؤول الامور الى الاعتراف بنــا كسلطــة وحيدة ، سنندمج بالناس نحادثهم في الاسواق ونكاشفهم بالمسائل السياسية ، وبصورة تحولهم الىالاتجاهالذي يناسبنا .

ترى من ذا الذي سيتحقق ممــا يدرس في مدارس القرية ؟ . . وبكــل الاحوال فان مــا قد يقوله مبعوث الحكومة او الملك المتربع على عرشه لا يمكن ان يصل مسامع الشعب الا عــن طريق الشعب .

وقبل ان نقضي على نظم الجوييم ــ بانتظار الوقت المناسب ــ نحاصر الخاصة بسلاح الدهماء ، ونمسك باللوالب التي تحرك الآليات .

وهذه اللوالب كانت متساوقة فينظام صارم لكنه سليم ، ولـــــذا استبدلناها بالترخص الفوضوي وبالتحرر ، فمددنا ايدينا الى سن القوانين، وادارة الانتخابات ، والصحافة ، مرورا بحرية الفرد ، وانمــا بصفةاساسية الى التعليم باعتباره حجر الزاويــة لكل وجــود حر .

لقد خدعنــا شباب الجوييم وضللناهــم وافسدنا تربيتهم بمبادىء ونظريات معروفــة لدينــا بالزيف ،ولذا بثثناها في صفوفهم ومددناهم بها.

ومن خلال القوانين المرعية الاجراء ، وبدون تغييرهاتغييرا يذكر ، ما خلا تحويرهــا الــى تفسيرات مضادة ، اجترحنا امرا بالــغ الاثر شديد التأثير ... فكانت النتيجة ان طغى الشرح على المتن ، وحجبت القــوانين ومن ثم اختفت نهائيا عــن اعينالحكومــات حيث غدا من المستحيل فهــم شبكــة التشريــع المعقــدة .

هذا هو اصل نظريــة التحكيــم .

قد تقولون ان الجوييم سيثورون علينا ، متكاتفين ، اذا مـا حدسـوا بما سيجري .. ولذا اعددنـا لهذا الامر عدته ، وامسكنا بخيوط مناورة هي من البشاعـة المفزعـة التي تنخلع لهـا اجرأ القلوب واشجعها : الانفاق .. تلك الممرات الممتدة تحت الارض ، والتي ستشق تحت جميـع العواصم ، والتي متى آن الاوان ستتطايـر منهـا تلك العـواصم فـي الهواء بكـل منظمـاتهـا وسجلاتهـا .

البروتوكول العاشر

الاستعداد لتولـي السلطـة

الحرية السياسية المموهة ــ حق التصويت العالمي ــ قيام الجمهوريات ــ فترة انتقال الى الاستبداد الماسوني ــ اعلان تنصيب « سيد العالـم اجمع » ــ التحصيـن .

ابدأ اليوم بتكرار ما قلته من قبل ، وارجو منكم ان تضعوا في اذهانكم ان الحكومـة والشعـوب راضـون بالمظهـر الخارجي للسياسة ، وهيهات للجوييم ان يلاحظـوا المعنى الباطني للاشياء ، بينمـا يبذل ممثلوهم اقصى نشاطهم في امتاع انفسهم بملاذ الدنيا ، لانه ومن الاهمية بمكان لسياستنا عندمـا نمسك بازمـة السلطـة الا نمس مباشرة وعلانية حريـة الكلام ، والصحافة ، والدين (العقيدة) ، وقانون الجمعيات ، والمساواة امام القانون ، وقدسية الممتلكات ، والاسكان ، فرض الضرائب (فكرة الضرائب المستخفية) وانعكاس قوة القوانين ، وفي الحالات الاستثنائية التي لا غنى فيهـا عـن المساس بتلـك المفاهيم الا يكـون ذلـك مجابهـة وبشكل صريح ، وانمـا يوضح فقط دون عرض تفصيلي اننا معترفون بمبادىء القانـون المعاصر . والسبب في التزام الصمت في هذا المقام والجنوح للتعميم دون التخصيص فلكي نترك لانفسنا حرية العمـل ، وان نسقط ما نسقط دون ان نسترعي الانتباه الى ما نحيك .

والجمهور ــ بشكل عفوي ــ يكـن المودة والاحترام لعباقرة القـوة السياسيـة ، ويتقبل كافـة اعمالهم العنيفـة باستجابة الاعجاب : « وضيع .. حسنا ، انه لكذلك ولكنه بارع .. خدعة .. صحيح ، وانما لعبت بدهاء ، لكـم اديت بروعـة .. يالهـا من جرأة بالغـة ! »

هذا ، واننا لنعتمد لاجتذاب كافـة الامـم الى اقامـة البناء الاساسي

الجديد ، المشروع الذي صممنا ، ولذا لا غنى لنا ،اولا واخرا ، عن تسليح انفسنا بتلك الجراة العنيفة المطلقة ، والقوة الروحية التي لا تقاوم، والتي ستحطم جميع المعوقات في طريقنا .

وعندما ننجز انقلابنا السياسي سنخاطب الشعوب كافة بهذاالقول: لقد تردى كل شيىء ، واجهد كل امرىء نفسه ، ونحن سنقضي على سبب عذابكم . الجنسيات ، الحدود ، اختلاف العملات . واحرار انتم في النطق بحكمكم علينا ولكن جربوا قبل ان تحكموا . . عندئذ سيمجدنا الجمهور ونكون معقد اماله وتطلعاته . . وسنتوسل اداة التصويت لرفعنا على عرش العالم ذلك الحق الذي يجب ان نعممه حتى في افراد اصغر وحدات الجنس البشري . . التصويت عن طريق الاجتماعات والاتفاقيات الجماعية ، سيكون ولا شك قد قدم اغراضه ولعب دوره للمرة الاخيرة تنفيذا للرغبة الاجتماعية في التعرف بنا عن كثب قبل ادانتنا.

هذا ، ولكي نحصل على اغلبية مطلقة علينا ان نقنع كل فرد بضرورة التصويت دونما تمييز بين الطبقات . ذلك لان تلك النسبة المطلوبة لن يتم الحصول عليها عن طريق الفئات المثقفة ، ولا عن سبيل مجتمع مصنف الى فئات .

فاذا ما ادخلنا في روع كل فرد اهميته الذاتية دمرنا الوشائج العائلية في جماهير الجوييم ، وافسدنا اهميتها التربوية ،واعقنا ،بالتالي، ذوي العقول الحصيفة عن الوصول الى الصدارة ، وابقينا العامة ــ تحت تأثيرنا على ما هم عليه في التأخر ، واحبطنا كل مخطط لهم لكتابة مصيرهم بايمانهم .

لقد اعتاد الرعاع ان يصغوا الينا نحن الذين اشترينا ذممهم بالمال ، وبذا خلقنا قوة عمياء هيهات لها ان تتخذ اي قرار دون توجيه وكلائنا الذين نصبناهم قادة لتلك القوة العمياء .

وسيخضع الرعاع لهذا النظام لمعرفتهم بان هؤلاء القادة مصدر اجورهم وارباحهم وكل منافعهم الاخرى . ونظام الحكومة يجب ان يكون خاضعا لمشيئة واحدة ، لان من المحال الاحاطة به ان كان تحت ادارة مشتركة ، تديره عقول متعددة ، وهذا هو السبب في انه لا يسمح لنا الا بمعرفة خطة العمل، بل يجب الا نناقشها باي وسيلة ، حتى لا تفسد تأثيرها ، والا نعطل وظائف

اجزائها المنفصلة ، او المعنى العملي لكـل عنصر فيها ، لانه لو نوقشت مثل هذه الخطط ، لاختلطت بنتائج كل اساءات الفهم عن ذلك لان المصوتيـن لا يسبرون الاغوار العميقـة لمعانيها ، ولذا لا مناص مـن ان تكون خططنا نهائية وممحصة تمحيصا منطقيا . ولهذا السبب بالذات لا نبتغـي العمل الكبيـر من قائدنـا كيلا يتمزق في ايدي الرعاع او في أيدي عصبة صغيرة كذلك.

وهذه الخطط لن تقلب آنيا الدساتير والهيئات القائمـة ، وانما ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب ، لتغير بعد ذلك كل طريق تقدمها الذي لا بـد له في النهايـة من ان يتبع الطريق الذي تفرضه خططنا .

ففي كل البلاد تقوم هذه الهيئات ذاتها ، ولكن تحت اسماء مختلفـة وتعابير متغايرة ، فمجالس نواب الشعب ، والوزارات ، والشيوخ ، وكذلك مجالس العرش من كل نوع ، ومجالس الهيئات التشريعية والادارية.

ولا حاجة الان لتفصيل التركيب الآلي الذي يربط بيـن هذه الهيئات المختلفة فانتم تعرفونه من قبل معرفة حسنة ، ومع ذلك فاطلـب اليكم ان تلاحظـوا ان كل هيئة من الهيئات السالفـة الذكـر توافق وظيفة مهمـة فـي الحكومـة .

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بينها كل وظائف الحكومـة التي هي السلطـة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، وغدت وظائفها مماثلة لوظائف الاعضاء المتميزة من الجسم البشري .

فاذا مـا آذينا اي جزء في الجهاز الحكومي سقطت الدولة مريضة كما يمرض الجسم البشري ، ثم يموت ، ونحن حينمـا حقنا نظام الدولة بسم الحرية تغيرت سحنتها السياسية ، وصارت الدولة موبوءة بمرض مميت، هو مرض تحلل الدم ، ولم يبق لهـا الا ختام سكرات الموت .

لقد ولدت الحرية الحكومـات الدستورية التي حلت محل الاوتقراطية، وهي وحدها صورة الحكومة المثلى لمجتمعات الجوييم ، فالدستور كما تعلمون ليس اكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العقيمة ، وهو بايجاز علة اضعاف الحكومة .والخطابة، كالصحافة ، قـد مالت لجعل الملوك كسالى ضعافا وبالتالي زائدين على الحاجة ، ولهذاالسبب عزلـوا في كثيـر من البـلاد .

وبذلك صار في الامكان قيام عصر جمهوري ، وعندئذ وضعنا مقاليد

الملك في شخص رئيس يشبه الجويم ، اخترناه خصيصا من دهمـــــاء مخلوقاتنـــا وعبيدنـــا .

وبهذا ثبتنا اللغم الذي وضعناه تحت الجويم ، وبالاحرى تحت الشعوب غير اليهودية ، وعما قريب سنجعل الرئيس شخصا مسئولا ، ويومها لـن نكون حائرين في ان ننفذ بجسارة خططنا التي سيكون « دميتنا » مسئـولا عنها . مـــاذا يعنينا اذا ترتب عن ذلك ضعف شخصيات طلاب المناصب ، وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس كفء ؟ اليست القلاقل هيالتـي ستطيح نهائيـــا بالبـــلاد ؟

ولكي نصل الى هذه النتائج، سندبر انتخاب امثال هؤلاء الرؤساء ممن تكـــون صحائفهم السابقـــة مسودة بفضيحة كصفقـــة سرية مريبة ، فرئيس من هذا النوع سيكـــون المنفذ المطيع لاغراضنا ، لانه يخشى التشهيرخاضعا لسلطان الخوف الذي يعتري ابدا رجل السلطة ، اذ يجهد ما عاش الـــى الابقاء على امتيازاته وامجاده المرتبطة بمركزه الرفيع . فبداهـــة ان مجلس الشعب هو الذي سينتخب الرئيسويحميه،لكنا سنحرمهذا المجلسمنسلطة تقديم القوانيـــن وتعديلهـــا .

وهذه السلطة سنسندها الى الرئيس المسئول الذي هو الدمية الخالصة في ايدينا ، وبذا ستغدو سلطة الرئيس هدفا للمهاجمات المختلفة ، لكننـــا سندرعه بوسيلة الدفـــاع التي هي حقه في ان ينقض القرارات محتكماالى الشعب الذي هو فوق ممثل الامـــة ، وبالتالي يتوجه الرئيس الى الدهماء الذيـــن هم عبيدنـــا العميـــان .

والى جانب ذلك سنقلد الرئيس سلطة اعلان الطوارىء ، وبالتالي حق حمايـــة الدستور الجمهوري الجديـــد .

وفي مثل هذه الظروف ستكون مقاليد المواقف الخفية في ايدينا ،وما من احد سوانا سيكون مهيمنا على التشريع ، فضلا عن اننا حين نقدمالدستور الجمهوري الجديد سنحرم المجلس ـ بحجة سر الدولة ـ حق السؤال عـن القصد من الخطط التي تتخذهـــا الحكومة ، وبذا سننقص عدد ممثلي الامة الى ادنى حد ، منقصين بذلك عددا مماثـــلا من الاهواء السياسية ،والولـــع بالسياسة ، واذا ما نجم عن ذلك الكتل المعارضة فسنحمل الممثلين الباقين الى الاحتكام للامة ، وسيكون من حق رئيس الجمهورية ان يعين رئيساالمجلس

النواب ووكيلا لــه ومثلهمــا لمجلس الشيوخ ، ونستبدل الدورات الدائمــة لانعقاد البرلمانات بدورات استثنائيــة .

وهكذا سيكون لرئيس الجمهورية ـ باعتباره راس السلطة التنفيذية ـ حق دعوة البرلمان وحله ، ومن حقه في حالة الحل ارجاء الدعوة لبرلمــــان جديد . ولكن ، لئلا يتحمل الرئيس مغبة نتائج الاعمال المخالفة للقانـــون مخالفــة صارخــة فسنفري الوزراء وكبار الموظفين الاداريين الاخرين الذين يحيطــون بالرئيس ، بأن يموهوا اوآمره ويصدروا التعليمــات من جانبهم ، وبذا نضطرهم الى تحمل المسئولية بدلا مــن الرئيس ، خاصة واننا سننصح بأن تلحق هذه الوظيفــة بمجلس الشيوخ او بمجلس شورى الدولة اوبمجلس الوزراء والا توكل الى آلافــراد ، وبارشادنا سيفسر الرئيس القوانين التــي يمكــن فهمها على وجوه عدة .

وهو فضلا عــن ذلك سينقض القوانين في الاحوال التي نعد فيها هذا النقض امرا مرغوبا فيه ، وسيكون لــه كذلك حق اقتراح قوانين مؤقتـــة جديدة ، ناهيك عن تخويله حق التعديل في العمل الدستوري للحكومـــــة بذريعــة مقتضيات الضرورة وسعادة البلاد .

ومثل هذه الاجراءات ستمكننا من ان نسترد شيئا فشيئا اي حقوق او امتيازات كنــا اضطررنا من قبل الى منحها ، حين لم نكن مستحوذين على السلطــة .

ومثل هذه الامتيازات سنطرحها في دستور البلاد لتغطيـــة النقص التدريجي لكل الحقوق الدستورية ، وذلك حين يقتضي الظرف تغيير كــل الحكومــات القائمة . هذا وفي سبيل اوتوقراطيتنا ، علينــا ان نتحقق مــن امكانية قيام ملكنــا قبل الغاء الدساتير ، واعني بالضبط ، ان حكمنا سيبدا في ذات اللحظــة التي يصرح فيهــا الناس الذيــن مزقتهم الخلافـــات وتعذبوا تحت افلاس حكامهم ـ مما دبرناه سلفا ـ هاتفين : « اخلعوهم ، واعطونا حاكمــا عالميــا واحدا يستطيع ان يوحدنا ويمحو كل اسبـــــاب الخلافات : الحدود ، القوميات ، الاديان ، الديون الدولية ونحوها .. حاكما يستطيع ان يمنحنــا السلام والراحة اللذين لا يمكــن ان يوجدا في ظــل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا . ولكنكم تعلمون علم اليقين انه ، لكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء ، لا بــد ان يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بيــن الشعوب والحكومــات حيث تستقر العداوات ، والحروب ،

والكراهيـة ، ويتفشى الموت استشهادا ، ناهيك عن الجوع والفقر ، حتـى لا يرى الجوييم اي مخرج نجاة لهم من متاعبهم سوى ان يلجأوا الى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملـة ، لنهتبلها فرصة سانحـة ، والا التقطـت الامـة انفاسها . وكان مـن العسير ان تلوح هذه الفرصة ثانية .

البروتوكول الحادي عشر

الدستور الجديـد

الغاء حقـوق الانسـان

ان مجلس الدولة سيفصل ويفسر سلطة الحاكم ، وان هـذا المجلس بصلاحياته كهيئة تشريعية رسمية سيكون المجمع الـذي يصدر اوامـر القائميـن بالحكـم .

وها هو برنامج الدستور الجديد الذي نعده للعالم . اننـا سنشرع القوانين ، ونعين الحقوق الدستورية ، وننفذهـا بهذه الوسائل :

١ ــ اوامر المجلس التشريعي المقترحة من الرئيس

٢ ــ التوسل باوامر عامة ، واوامر مجلس الشيوخ ومجلس شـورى الدولـة وكذلك التوسل بقرارات مجلس الوزراء .

٣ ــ والتوسل بانقلاب سياسي حينمـا تسنح اللحظة الملائمة .

هذا ــ ومع تصميمنا على خطة عملنا ، سنناقش مـن هذه الاجراءات ما قـد يكـون ضروريا لنا ، كي تتم الثورة في مجموع دواليب جهاز الدولة حسب الاتجاه الذي وضحته من قبـل ، مركزين على حرية الصحافـة، وحقوق تشكيل الهيئات ، وحرية العقيدة ، وانتخاب ممثلي الشعب وحقوق كثيرة غيرها ، التي ستختفي من حياة الانسان اليومية .

واذا هي لم تختف جميعـا فسيكون تغييرها اساسيا منذ اليوم التالي لاعلان الدستور الجديد ، وسنكـون في اللحظـة المعينة آمنين كل الامـان لكي نعلـن كل تغييراتنا ، وهناك سبب اخر يحدونا لذلك هـو ان التغييرات التي يحس بضرورتهـا الشعب في اي وقت قد يثبت انها خطرة لا سيمـا اذا مـا قدمت بعنف وصرامة ، وفرضت قهرا بلا تبصر بحيث تسخط الناس، وبدءا سيخافـون من حدوث تغييرات جديدة في اتجاهات مشابهة . حتى

ولو كانت تلك التغييرات تمنح الشعب امتيازات اكثر فسيقول فيها الناس : لقد تعرفنا الى اخطائنا مما يفض من جلال السلطة الجديدة ، كما قد يقولون : اننا فزعنا واكرهنا على الخضوع . وفي تلك الحال لن يشكرنا العالم ، وعلى العكس سيعتقدون ان من حقهم دائما الخضوع للضرورة . واذا ما انطبع اي من هذه الاثار في عقول العامة فسيكون خطره بالغا على الدستور الجديد .

وقمين بنا منذ اللحظة الاولى لاعلانه ـ والناس ما يزالون يتألمون من اثار التغيير المفاجىء ، ويتخبطون في دوامة الفزع والبلبلة ـ ان يعرف الجميع أننا بلغنا من القوة والصلابة والاتسام بالعنف الحد الذي لا ننظر فيه الى مصالحهم نظرة احترام ، وبحيث يدركون اننا لن نتنكر لارائهم ورغباتهم فحسب ، بل سنكون مستعدين في كل زمان وكل مكان لنخنق بيد جبارة اي عبارة او اشارة الى المعارضة .

وليعلم الجميع آنذاك اننا استحوذنا على كل شيء اردناه ، ولن نسمح في اي حال من الاحوال ان يشاركونا السلطة ، وعندئذ سيغضون بابصارهم بدافع الخوف ، ويترقبون بصبر تطورات ابعد .

ان الجوييم قطيع من الغنم ، واننا الذئاب ، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب الى الحظيرة ؟ تغمض عيونها عن كل شيء ، فالى هذا المصير سيؤولون ، ومن جهتنا سنعدهم باعادة حرياتهم اليهم بعد التخلص من اعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف الى الخضوع . ولست في حاجة لان اخبركم الى متى سيطول بهم الانتظار ، حتى ترجع اليهم حرياتهم الضائعة .

اي سبب اغرانا بابتداع سياستنا ، وتلقين الجوييم اياها ؟ لقد اوحينا الى الجوييم بهذه السياسة دون ان ندعهم يدركون مغزاها الخفي وان ما حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل ليس سوى عجزنا ، فنحن جنس مشتت يستعصي عليه الوصول الى اهدافه بالطرق السوية ، ولذا توسلنا المراوغة ، والمراوغة وحدها .. وهذا هو الاصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها اولئك الخنازير من الجوييم ، ولذا لم يرتابوا في مقاصدنا ، لقد اوقعناهم في شباك محافلنا التي لا تبدو شيئا اكثر من ماسونية ، كي نذر الرماد في عيون رفاقهم .

من رحمة الله ان شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفا فينا امام العالم قد اثبت انه منبع قوتنا التي بلغت بنا مراقي السلطة

العالميـــة .

ليس لدينا اكثر من ان نبني على هذه الاسس ، لكي نبلغ اهدافنا .

البروتوكول الثاني عشر

الرقابة علـى الصحافـة

ان كلمة الحرية التي يمكن ان تفسرعلى وجوه شتى سنحددهـا هكذا الحرية حق عمل يسمح به القانون . . وتعريف الكلمة هكذا سينفعنا كـل النفع ، اذ سيدع لنـا ان نقول أين تكـون الحرية ، واين ينبغي ان لا تكون ـ وذلك لسبب بسيط هو ان القانـون لن يسمح الا بما نرغب نحن فيـه . وسنعامل الصحافـة على النهج الاتي : ما الدور الذي تلعبه الصحافة فـي الوقت الحاضر ؟ انهـا تقوم بتحريك العواطف الجياشة في الناس ، واحيانا باثارة المجادلات الحزبية الانانية التي قد تكـون ضرورية لمقصدنا . وما اكثر ما تكـون فارغـة ظالمـة زائفة ، ومعظم الناس لا يدركون اغراضها الدقيقة اقل ادراك ، ولذا سنسرجها مطية نقودهـا بلجام حازم ، وسيكون علينا كذلك ان نظفـر بادارة شركات النشر الاخرى ، لانه لن ينفعنا ان نهيمن علىالصحافة الدوريـة بينمـا لا نزال عرضـة لهجمات النشر والكتب ، وفي هذا المضمار سنحول انتاج النشر الثمين الى مورد من موارد الثروة يدر الربـح لحكومتنا بتقديم ضرائب معينة وسنجبر الناشرين على ان يقدمـوا لنـا التعهـدات الضرورية لكي تأمن حكومتنا كل انواع الحمـلات مـن جانب الصحافـة ، حتى اذا ما شن عليهـا هجوم فسنفرض الفرامـات عن يميـن وشمال . ناهيك عـن ان هذه الاجراءات كالرسوم والتأمينات والفرامات ستكون مورد دخـل كبير للدولـة ، واذا كانت الصحافة الحزبية لا تابه لدفع الفرامات الثقيلة فسنعطلها جميعا اذا مـا شنت علينا هجماتها .

ما مـن احد سيكون في منجى من العقاب اذا ما جرؤ علـى المساس بكرامة عصمتنا السياسية ، وسنتعلل لدى مصادرة النشرات بالحجة الاتية، تلك نشرة تثير الراي العام غير مستندة على قاعدة او اساس .

على اني الفت انتباهكم الى ان النشرات الهجومية من فبركتنا نحـن لا غير ، وهي من جهتها لن تهاجم سوى النقط التي نعتزم تغييرها فيسياستنا بحيث لن يصل اي رشاش خير الى المجتمع دون ان يمر على ادارتنا . امـا ما حققنا من اهدافنـا في الوقت الراهن ، في هذا الصدد فالتالي : تركيز وكالات الاخبار العالميـة في ايدي فئة قليلة من الوكالات التي حالما تصلالى

السلطة ستنضم جميعا الينا ، ولن تنشر الا ما نختاره نحن لها من الانباء.

اذا كنا في ظروفنا الراهنة قد ظفرنا بادارة المجتمع غير اليهودي الى درجة لا يرى معها الامور العالمية الا من خلال المناظير الملونة المثبتة على اعينه ، بحيث لم يقم حتى الان اي عائق يحول دون وصولنا الى اسرار الدولة لغباء الجوييم ، فكيف سيكون موقفنا في المستقبل اذا ماعرفنا رسميا كحكام للعالم في شخص امبراطورنا الحاكم العالمي ؟

ولنعد ثانية الى مستقبل النشر . كل انسان يرغب في ان يصير ناشرا او صاحب مكتبة او مالك مطبعة لا بد ان يكون مضطرا الى الحصول على شهادة او رخصة ستسحبان منه حالما يخالف القواعد المرعية الاجراء ، ذلك لان الكلمة المكتوبة ترجمان التفكير الانساني وتجسيد له ، ولذا نحرص ان تكون وسائل النشر خالصة في ايدي حكومتنا التي ستتخذ منها الوسيلة التربوية ، وبالتالي ستمنع الشعب ان ينقاد للزيغ بخيال (التقدم) والتحرر .

ومن منا لا يعرف ان السعادة الخيالية هي الطريق الطوباوي المفضي على خط مستقيم الى الفوضى وكراهية السلطة ؟ لسبب بسيط هو ان (التقدم) وبالاحرى فكرة التقدم التحرري قد امدت الناس بأفكار مختلطة للعنف دون ان تضع اي حد له .

ان كل من يدعون متحررين فوضويون ، ان لم يكونوا في سلوكهم ففي تفكيرهم يجرون وراء طيف الحرية ظنا منهم انهم يستطيعون عمل ما يشاءون ، وقد تردى كل منهم في حالة من فوضى المعارضة لمجرد الرغبة في المعارضة . ولنناقش الان آمر النشر : اننا سنفرض عليه من الضرائب بنفس الاسلوب الذي فرضناه على الصحافة الدورية ، اي عن طريق فرض تأمينات معينة . على اننا سنفرض على الكتب التي يقل عدد صفحاتها عن الثلاثمائة ضريبة مضاعفة ، كما سنعتبر الكتب الصغيرة نشرات ، كي نقلص نشر الدوريات التي قد تكون اشد سموم النشر فتكا ، وبذا سيضطر الكتاب الى الاطالة والاسهاب فيما يكتبون ، وهذا ما يعزف العامة عن قراءته ، لطوله من جهة ، ولارتفاع ثمنه من جهة ثانية ، على حين سننشر نحن كتبا رخيصة الثمن تستهوي العامة وتوجه عقولهم في المنحى الذي نرغب ، وفرض الضرائب بحد ذاته سيؤدي الى الاقلال من كتابة ادب المتعة الذي لا هدف له . وكون المؤلفين مسئولين امام القانون

سيضعهم تحت رحمتنا ، وهكذا لن يجد احـد يرغب في مهاجمتنا ناشرا ينشر لـه .

وقبل طبع اي نوع من المؤلفات سيكون على الناشر ان يلتمس من السلطات الترخيص بنشره ، وبذا سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا ،وبالتالي سنكون قادرين على سحق راسها لمعرفتنا بها سلفا.

الادب والصحافة اعظم قوتين تعليميتين خطيرتين . ولذا ستشتري حكومتنا العدد الاكبر من الصحف الدورية . وبذا سنعطل تأثير اي صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلطان بالغ الخطورة على العقل الانساني ، حتى اذا ما رخصنا بنشر عشر صحف مستقلة كان لدينا ثلاثون ، وهكذا دواليك .

هذا ، ويجب الا يرتاب الشعب اقل ريبة في تلك الاجراءات ، لان الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر بمظهر المعارضة ، لنظـرتنا وآرائنا ، وبـذا توحي بالثقـة الى القراء من جهة ، وتجتذب اعداءها الذين يرتابون فينا من جهـة ثانية ، مما يوقعهم في شراكنا ، ويجعلهم مجردين من كل سلاح.

وفي المقام الاول سنضع الصحافة الرسمية ، وستكون متحفزة ابدا للدفاع عن مصالحنا ، مما يجعل نفوذها على الشعب ضعيفا نسبيا .

وفي المقام الثاني سنضع الصحافة شبه الرسمية التـي سيكون مـن واجبهـا استمالة المحايد وفاتر الهمة ، وفي المقام الثالث سنضع الصحافة التي تتضمـن معارضتنا ، والتي ستمثل في احدى طبعاتها دور المخاصم لنا بحيث سيتخذ منها اعداؤنا الحقيقيون منبر معارضتهم لنا ، وبهذا ستنكشف اوراقهـم لنـا .

والى جانب هذا وذاك ، ستكـون لنـا صحف شتى تؤيد الطـوائف المختلفة : ارستقراطية ، جمهورية ، ثوريـة ، بل فوضوية كذلك ، وسيظـل الامر على هـذا المنوال ما دامت الدساتير قائمة بالضرورة . وتلك الجرائـد ستكـون مثل الاله الهندي فنشو : لهـا مئات الايدي ، وكل يد ستجس نبض الراي العام ، ومتى ازداد النبض سرعـة اجتذبت هذه الايدي ذلـك الراي نحـو مجتمعنا ، لان المريض المهتاج الاعصاب سهل الانقياد ، سهـل الوقوع تحت اي ضرب من ضروب النفوذ ، وحين يدلج الثرثارون في سراب التوهم انهم يرددون راي جريدتهم الحزبيـة يكونون في الواقع يـرددون راينا الخاص ، او الراي الذي نؤيد ، وعلى حين يحسبون انهم يسيرون وراء رايـة حزبهم يكونون في الواقع منقادين للواء الذي نحركه فوق الحزب .

ولكي يستطيع جيشنا الصحافي ان ينفذ هذا البرنامج ، بتأييد الطوائف المختلفة علينا ان ننظم صحافتنا بعناية بالغة .

وباسم الهيئة المركزية للصحافة سننظم اجتماعات ادبية ، وسيعطي فيها وكلاؤنا – دون أن يفطن اليهم – شارة الضمان وكلمات السر . وبمناقشة سياستنا ومناقضتها بالضرورة من ناحية سطحية دائما ، دون المساس باجزائها المهمة – سيستمر اعضاؤها في مجادلات زائفة شكلية مع الجرائد الرسمية ، مما يعطينا الحجة لتحديد خططنا بدقة اكثر مما نستطيع في اذاعتنا البرلمانية . وهذا – بالضرورة – لا يكون الا لمصلحتنا فحسب،وهذه المعارضة الشكلية من جانب الصحافة ستخدم كذلك اهدافنا اذ تحمل الناس على الاعتقاد بأن حرية الكلام ما تزال قائمة ، كما ستمد وكلاءنا بمبررات تظهر زيف أتهامات معارضينا ،على حين يبقون اعجز من ان يجدوا سندا حقيقيا يعتمدونه لنقض سياستنا وهدمها .

وهذه الاجراءات التي ستخفى على انتباه العامة هي من انجع الوسائل لقيادة الجماهير والايحاء اليها بالثقة ، وبالتالي اطمئنانها الى جانب حكومتنا .

وبفضل هذه الاجراءات سنكون قادرين على اثارة مشاعر الشعب وتهدئتها في المسائل السياسية حسبما تقتضي الضرورة ، وسنكون قادرين على اقناعه او بلبلته ، ونحن نطبع الاخبار الزائفة والصحيحة معا .. الحقائق وما يناقضها ، حسبما يوافق اهدافنا واغراضنا، وباسلوب يتقبله الشعب ابدا ، في التعبير عن مشاعره ومتطلعاته .. ولكن لتحقيق اغراضنا واهدافنا وحدها .. ولذا سنحتاط ابدا احتياطا بالغا لجس الارض قبل السير عليها .

والقيود التي سنكبل بها النشرات الخاصة ستمكننا – كما بينت آنفا – بالتأكيد من الانتصار على اعدائنا ، اذ ان تكون لهم وسائل صحفية يستطيعون بالواقع ان يعبروا بها تعبيرا كاملا عن آرائهم ، ومن جهتنا لن نكون مضطرين الى تفنيد قضاياهم تفنيدا كاملا .

والمقالات الجوفاء التي سنلقي بها الى الصف الثالث من صحافتنا سنفندها عفوا وبالضرورة ، تفنيدا شبه رسمي كما يدرج عليه اليوم النهج الماسوني في الصحافة الفرنسية لاعطاء شارات الضمان . فافراد اسرة الصحافة اعضاء مرتبطون باسرار مهنية متبادلة متفقة على اسلوب

النبوءات القديمة ، وليس لاحد من هؤلاء الاعضاء ان يفشي ذلك السر ، ولن يكـون لناشر بمفرده الشجاعـة على افشاء مـا عهد به اليه ، ذلك لانه لـن يؤذن لاحد منهم بدخول عالم الكلمة ما لم يكن يحمل سمات بعض الاعمـال المخزية في حياته الماضية ، حتى اذا مـا ابدى بعض سمات العصيان تكشفت للفور سماته المخزيـة ، التي ليست معروفـة الا لعدد محدود جدا ، وبدهي ان كرامة الصحفي تقوم على اجتذاب الراي العام اليـه في جميـع البـلاد ، وسينقـاد لـه الناس ويعجبـون بـه .

وعلى خططنا ان تمتد بخاصة الى الاقاليم لان من الضروري ان نخلـق افكارا ونوحي بآراء نستطيع متى شئنا ان نعم بها العاصمة وذلك بتقديمها على انهـا اراء محايدة للاقاليم .. وبدهي لن يتغيـر منبع الفكرة واصـل منشئها .. أعني انهـا ستكون مـن عندياتنا وحدنا .

وتبعا لذلك يلزمنـا قبل فرض السلطـة ان تكـون المدن احيانا تحت نفوذ الاقاليم فكريا ، وهذا يعني بالضرورة انها ستعرف راي الاغلبية الذي قد دبرناه من قبل ، ومن الواجب اللازب الا يتسـع للعواصـم في فتـرة الازمة النفسية الوقت لمناقشة حقائق الواقع اذ عليهـا ان تتقبلهـا ببساطة باعتبار انها صوت الاغلبيـة الساحقـة ، وراي الاقاليم .

وحينمـا نبلـغ عهد المنهج الجديد ـ من خلال مرحلة التحول الـى مملكتنا ـ يجب ان نمنع الصحافة من نشر حوادث الاجرام ، لان من اللازم آنذاك ان يعتقد الشعب بأن المنهج الجديد هو من الجدوى والنجاح بحيث زال معـه الاجـرام .

وحيث تقع الحوادث الاجرامية يجب ان لا تكون معروفـة الا لضحيتها، ولمن يتفق له ان يعاينهـا فحسب .

البروتوكول الثالث عشر

الحاجة الى الخبز اليومي ستحمل الاميين كرها وعلى الدوام ليحبسوا السنتهم ويظلـوا خدمنـا الاذلاء . وان على اولئك الذين قد نستخدمهم في صحافتنـا من الاميين ان يناقشوا بايعازات منا حقائق ليس من المستحب ان نشيـر اليهـا في جريدتنا الرسميـة . وعلى حين يفرق الاميون في خضم المناقشات والمناظرات سنحرر القوانيـن التي نحتاجها ، لنجبه بها الجمهور بعد ذلك على أنهـا حقائق ناجـزة .

ولن يجرؤ احد على طلب اعادة النظر فيما امضيناه ، وبخاصة فيما يظهر حرصنا على مساعدة التقدم ، وحينئذ ستشغل الصحافة الجمهور بمشكلات جديدة (وانتم تعرفون بالتجربة اننا نعلم الشعب ابدا البحث عن عواطف جديدة) . وسيهب المغامرون من السياسيين الاغبياء الى مناقشة المشكلات الجديدة ، ناسين ما مرقناه ، شأنهم في ذلك شأن الرعاع الذين لا يفهمون في ايامنا هذه معنى ما يتشدقون به .

والمشكلات السياسية لا بعنى بها ان تكون مفهومة لدى العامة ولا يستطيع استكناهها ـ كما قلت من قبل ـ الا الحكام الذين مارسوا تصريف الامور قرونا مديدة . ولكم ان تستخلصوا من كل هذا اننا ـ حينما نلجأ الى الراي العام ـ سنعمل على هذا النحو ، كي نسهل عمل جهازنا . كما يمكن ان تلاحظوا اننا نطلب الموافقة على شتى المسائل ليس بالافعال وانما بالاقوال . ونحن في كل اجراءاتنا نؤكد على الدوام باننا مقودون بالامل واليقين لخدمة المصلحة العامة .

ولكي نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية ـ نمدهم بمشكلات جديدة : صناعية وتجارية ،وندعهم يثورون عليها ما شاءلهم هواهم . وعلى الدوام سنحمل الجماهير على التخلي والكف عما تحسب نشاطا سياسيا ونحن نمدها بالهبات الجديدة . التجارة التي نحاول ان نقدمها على انها كذلك مسألة سياسية .وبدهي اننا نحن الذين اغرينا الجماهير بالاسهام في السياسات ، كي نضمن تأييدها لنا فيمعركتنا ضد الحكومات الاممية . .

ولكي ننأى بها عن مواطن العلة الاصلية سنلهيها بانواع شتى من الملاهي والالعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة وهلم جرا .

وسرعان ما سنبدا الاعلان في الصحف داعين الجمهور الى الدخول في مباريات شتى وبكل ضروب المشروعات كالفن والرياضة وما اليهما ، هذه المتع الجديدة ستصرف ذهن الشعب حتما عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف مجمعاعلى الترحيب بكل ما نقدم له اذ سنكون المخولين الوحيدين لتقديم خطوط جديدة لتفكير جديد .

وهذه الخطوط سنقدمها للشعب متوسلين الاتنا وحدها من امثال اولئك الذين لا يرقى الشك، الى واقع تحالفهم معنا، ودور المثاليين المتحررين

سينتهي حالما يعترف بحكومتنا ، بعد ان يكونوا اسدوا لنا اجل الخدمات

ولهذا السبب سنحاول ان نوجه الرأي العام نحو كل ضروب النظريات المبهرجة التي يمكن ان تبدو تقدمية او تحررية . وهل يخفى اننا نجحنا نجاحا كاملا بطرح نظرياتنا عن التقدم وفي تحويل رؤوس الاممين الجوفاء نحو الاشتراكية ، وهيهات ان يوجد عقل واحد غير يهودي يستطيع أن يلاحظ ان وراء كلمة « التقدم » يكمن الضلال والزيغ عن الحق ، ما خلا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة الى كشوف مادية او علمية ، لان الحق واحد، وهيهات من اجل « التقدم » وبالطبع « فكرة زائفة » ان يصار الى طمس الحق الذي هيهات وهيهات ايضا ان نسمح لاحد غيرنا أن يعرفه .. فنحن شعب الله المختار ، وقد اصطفانا لنكون قوامين على الحق .

وحين نستحوذ على السلطة سنعالج المعضلات الكبرى التي طالما حيرت الانسانية ، لكي ينضوي الجنس البشري في النهاية تحت راية حكمنا المبارك .

ومن الذي سيرتاب آنذاك في اننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية لم يفهمها الانسان طوال قرون مديدة ..؟

البروتوكول الرابع عشر

مهاجمة الدين ، القضاء على الاديان القائمة .

حينما نمكن لانفسنا كسادة للارض ، لن نبيح قيام اي دين غير ديننا ، اي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط قدرنا باختياره ايانا ، كما ارتبط به مصير العالم .

ولذا علينا ان نزعزع كل قواعد الايمان ، وتكون النتيجة المؤقتة لجهودنا هذه اثمار زنادقة وملحدين .. حتى اذا ما خرجنا بالشعوب عن طور الايمان باديانها .. سنعمد الى جرها الى حظيرتنا شيئا فشيئا حتى تنتهي الى الاصفاء الى تعاليمنا على دين موسى الذي عهد الينا – بعقيدته الصارمة – واجب اخضاع كل الامم وجعلها تحت اقدامنا .

ولكي ننتهي الى هذه الغاية سنعكف على الحقائق الباطنية للتعاليم الموسوية التي تقوم عليها كل قوتها التربوية .

وبعدها ، وفي كل فرصة سانحة سيصار الى نشر مقالات نقارن فيها

ما بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق ، وان حالـة اليمـن والسـلام التي ستسود يومئذ ـ ولو كانت وليدة اضطراب قرون طويلة ـ ستبيـن وتوضح كذلك محاسن حكمنا الجديد ، وسنصور الاخطاء التي ارتكبها غيـر اليهـود بأفضح الالوان . وسنبدأ باثارة شعور الازدراء نحو منهج الحكـم السابق ، حتى ان الامـم ستفضل حكومة السلام في جو العبودية على حقوق الحريـة التي طالما مجدوهـا اذ عانوا منهـا كل قسوة وبلاء واستنزفـت منهم ينبوع وجودهم الانساني اذ لـم يدفعهم اليهـا ـ على سبيل التحقيق ـ الا عصبة من المغامرين الذيـن لـم يعرفوا ما كانوا يفعلون .

ان تغييرات الحكومة العقيمة التي اغرينا الجوييم بها ـ متوسلين بذلك تقويض صرح دولتهم ـ ستكـون في ذلك الوقت قـد اضجرت الامم تماما، الى حـد غدت تفضل معهـا معاناة اي شيء منهـا خوفا من ان تعـود الى ما كانت عليه مـن بلاء وخيبة ، فيمـا لو عـاد الحكم السابق .

وسنولي عنايـة خاصة تلـك الاخطاء التاريخية للحكومات التي عذبت الانسانية خلال قرون مديدة لقصور فهمها عن ادراك مـا يوافق السعـادة الحقـة للحياة الانسانية ، ولنشدانها تلك الخطط المبهرجة الجوفاء للسعادة الاجتماعية ، لان الجوييم لم يلاحظوا ان خططهم بـدلا مـن ان تحسن العلاقات بين الانسان والانسان ، جعلتهـا اسوأ فأسوأ . تلك العلاقات التي هي اساس الوجـود الانساني نفسـه . ان كل قوة مبادئنا واجراءاتنا ستكون كامنـة في حقيقة ايضاحنا لهـا ، على انها مناقضة تماما للمنهج المنحـل الضائع للاحوال الاجتماعية السالفة .

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات غير اليهوديـة ، دون ان يحكم احد البتة على ديانتنا من وجهـة نظرها الحقة ، اذ لن يتاح لاحد ايـا كان ان يعرفهـا معرفة شاملـة نافذة ما خلا شعبنـا الخاص الذي لن يخاطر بكشف اسرارهـا .

هذا ، وقد فشينا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة ادب الانحلال القذر الذي يغشى النفوس فيعمي بصائرهم ، وسنستمر حتى فتـرة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع انتشار مثل هذا الادب ، كي يؤشر بوضوح الى اختلافه عن التعاليم التي سنصدرهـا من موقفنا المحمود . وسيقوم علماؤنا الذيـن ربوا لفرض قيادة الجوييم بالقاء الخطب ، ورسم الخطط ، وتسويد المذكرات ، هادفيـن بذلـك الى التأثير على عقول الرجال وجذبها نحو تلـك المعرفـة وهاتيك الافكار التي تلائمنا .

البروتوكول الخامس عشر : القمع الوحشي

سنبذل اقصى الجهد لمنع المؤامرات التي تدبر ضدنا حين نمسك نهائيا بأزمة السلطة ، متوسلين بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التيسننظمها بحيث تحدث في آن واحد في جميع الاقطار ، وسنقبض على السلطة حالما تعلن حكوماتها رسميا عجزها عن حكم الشعوب ، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبلان يتحقق هذا ، وربما امتدت قرنا كاملا ، ولكي ننتهي الى منع المؤامرات ضدنا حال بلوغنا السلطة سننفذ الاعدام بلا رحمة بحق كل من يشهر السلاح ضد استتباب سلطتنا .

ان تأليف اي جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت ، اماالجماعات السرية القائمة حاليا ونحن نعرفها ، والتي تخدم ، وقد خدمتأغراضنا فسنحلها وننفي اعضاءها الى جهات نائية من العالم . وبذات الاسلوب سنتصرف مع كل فرد من الماسونيين الاحرار غير اليهود الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا ، وهذا شأن الماسونيين الذين قد نعفو عنهم لسبب او لغيره ، ولكن سنبقيهم في خوف دائم من النفي، وسنصدر قانونا يطال كل الاعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفي من اوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا .

ولكن نرد كل الجماعات غير اليهودية على اعقابها ، من اولئك الشراذم التي عمقنا في نفوسها الاختلافات ومبادىء نزعة المعارضة للمعارضة ، سنتخذ ضدها اجراءات لا رحمة فيها ، بحيث ستدرك الامم ان سلطتنا اعصى من ان يعتدى عليها ، وهكذا فلن نبالي بكثرة الضحايا وقودمحارقنا ابتغاء الوصول في المستقبل الى ما تبغيه من نجاح وفلاح .

والوصول الى النجاح ، ولو على جثث الضحايا المتعددة واجب كل حكومة تتحقق ان شروط وجودها ليست في الامتيازات التي تتمتع بها فحسب ، وانما بتنفيذ واجباتها كذلك .

والشروط الاساسية في استقرار الحكومة يكمن في توطيد سلطانها وتعزيز هيبتها ، مما لا يمكن بلوغه الا بقوة عظيمة حاسمة حتى لتبدو مقدسة لا تنتهك لها حرمة ، بل تتمتعبقوة باطنية كأنما هي من قضاء الله وقدره .

هكذا .. حتى الوقت الحاضر كانت الاوتقراطية الروسية عدونا الوحيد

اذا استثنينا الكنيسة البابوية المقدسة . اذكروا ان ايطاليا عندمـــا كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحدة من راس سلا، على حين كان هذا الرجـل الذي يهرق دمـاء ابنائها ونشا عـن جبروت شخصيته ان ارتفـع لمصاف الآلهـة في اعين الشعب ، كمـا جعلته عودته المقدامة الى ايطاليا مقدسـا لا تنتهك له حرمة ، فالشعب لن يؤذي من يسحره بشجاعته ورجاحة عقله.

وحين يحين الوقت الذي نبلـغ فيه السلطـة ، سنحاول ان ننشـىء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار في جميع انحاء العالم ، ونجتذب اليهـا كل شخصيـة جماهيرية ، وستكـون هذه الخلايـا المراكز الرئيسية التي تمدنا بما نريد من اخبار ، كمـا ستكون افضل مراكز للدعايـة لنـا .

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت رايـة قيادة واحدة معروفة لنـا وحدنا ، لانهـا تتألف من علمائنا ، كمـا سيكون لهذه الخلايا ممثلوهـــا الخاصون ، كي نحجب في الواقع المكان الذي تقيم فيه قيادتنا التي سيكون لهـا وحدهـا الحق في تعيين من يتكلم باسمها ، ولن يفوتنا ان نبث الحبائل والمصايد في هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثوريـة .

وفضلا عـن كل ذلك سيكـون كل الوكلاء في البوليس الدولي السري على وجه التقريب اعضاء في هذه الخلايا ، وهل يخفى مـا لخدمـــات البوليس من اهميـة بالغـة ،لانهم قادرون على ان يلقوا ستار الكتمان علـى مشروعاتنا ، وان يتبينوا اسباب السخط والتململ بين الطوائف ، وان يعتقلوا كذلك أولئك الذيـن يرفضـون الخضوع لنـا .

هذا ، ومعظم الذين ينخرطون في الجمعيات السرية مغامرون يرغبون بشق طريقهم في الحياة بأي كيفية ، وليسوا ميالين الى الجد او الكد .

وبمثل هؤلاء سيكون يسيرا علينا ان نتابع المضي نحو اهدافنا ، وهـم يدفعـون جهازنـا للحركـة ..

وحينما يعاني العالم قاطبة القلق ، فذلك هـو الدليل على ان من الواجب علينا تسعير هذا القلق ،كي نحطم من تماسكه ، وحينمـا تبـدا المؤامرات خلاله ، فمعنى ذلك ان واحدا مـن اشد وكلائنا اخلاصا يقوم على راس هذه المؤامرة ، كبرهان على اننا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية، والوحيـد بمعرفـة توجيهها ، اذ نستشرف الهدف الاخير لكل عمل ، علـى حيـن ان غير اليهـود جاهلون بمعظم الاشياء الخاصـة بالماسونيـــة ، ولا يستطيعـون حتى رؤيـة النتائج العاجلة لما هم فاعلون ، وهم على العموم لا

يفكرون الا في المنافع الانية الصغيرة ، ويكتفـون من تحقيق غرضهم بارضاء غرورهم ، ولا يفطنون الى أن الفكرة الاصلية لـم تكـن فكرتهم وانمـا نحن الذيـن اوحينـا اليهم بها .

ان غير اليهود يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض، او في سبيـل نيل نصيبهم من الطيبات ، وبعضهم يغشاها لانه قادر علـى الثرثرة بترديد افكاره الحمقاء امـام المحافل .

والجوييم يبحثون عن مظاهر النجاح وتهليلات الاستحسان ،ونحـن نوزعها جزافـا بلا تحفظ ، ولذا ندعهم يظفرون ببغيتهم ، لكي نوجه لخدمـة مصالحنـا كل مـن تتملكـه مشاعر الغرور ، ممن يتشربون افكارنـا فـي غفلـة جهلهم واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهـم منابـع الآراء والافكار وغير خاضعين فيمـا يرون لتأثير الاخرين .

قد لا تتصورون كم من السـهل دفع اعقل الجوييم الى حالة مضحكة من السذاجـة والغفلة باثارة غروره واعجابه بنفسـه ، وكم من السـهل كذلـك تثبيط همته واخمـاد شجاعته وعزيمته بصدمه باول خيبة امل وحسبه لكل بساطـة الامسـاك عن تهليل الاستحسـان له ، وبذا تدفعه الى حالة مـن الخضوع الذليل اذ تصده عـن الامل في نجاح جديد ، وانه بقدر ما يحتقـر شعبنـا النجاح ، ويقصر تطاعه على رؤيـة خططه متحققة ، يمهـد سبـل النجاح ، ويكـون مستعدا للتضحيـة بكـل خططهم في سبيل احرازه .

وتلـك الظاهرة في اخلاق الجوييم تجعل ما نشتهي عملـه معهم ايسر كثيرا . وان اولئك الذيـن يحسبون انفسهم اسودا هم كالقطيع غبـاوة ، وليسـوا سوى رؤوس فارغـة .

هذا وسندعهم يركبون في احلامهم صهوة حصان الامـال العقيمة ، لتحطيم الفرديـة الانسـانية بالافكار الرمزية لمبدأ الجماعة ، وهم لما يفهموا ولن يفهموا ان هـذا الحلم الوحشي مناقض لقانـون الطبيعة الاساسي الذي هو ـ منذ بدء التكوين ـ ان اللـه قد خلق كل كائن مختلفـا عمـن سـواه لتكون لـه بعـد ذلك فرديته المستقلة.

اليس واضحا اننا كنـا قادرين على دفع الجوييم الى مثل هـذه الفكرة الخاطئة ، مما يقوم دليلا ساطعا على ضيق افق حياتهم الانسانية اذا مـا قورنوا بنا ؟ وهنا يكمن الامل الاكبر في نجاحنا .

ما كان ابعد نظر حكمائنا القدماء حينما اخبرونا انه لبلوغ غاية عظيمة حقا يجب الا نتوقف لحظة امام الوسائل ، وان لا نعتد بعدد الضحايا للوصول الى الغاية . اننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية اولئك البهائم من غير اليهود مع اننا ضحينا الكثير من شعبنا ذاته حتى بوأناه مقاما في العالم ما كان ليحلم به من قبل . آن ضحايانا ، وهم قليلون نسبيا ، قد صانوا شعبنا من الدمار ، وبما ان كل انسان لا بد ان ينتهي بالموت ، فمن الافضل ان نعجل بنهاية اولئك الذين يعوقون مسيرتنا ليصدونا عن هدفنا ، او يعجلون بتحقيق هذا الهدف .

وهكذا سندفع الماسون الاحرار الى الموت بأسلوب لا يرقى اليه الشك، حتى الضحايا انفسهم لا يرتابون فيه .. فهم جميعا يموتون — حين يكون ذلك ضروريا — موتا طبيعيا في الظاهر ، حتى الاخوة — العارفون بالحقائق — لن يجرؤوا على الاحتجاج عليه .

وهكذا نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ضد اوامرنا في المجال الذي يعمل فيه الماسون الاحرار ، فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الفوييم في حين نربي شعبنا على الطاعة المطلقة .

وبتأثيرنا كانت قوانين الفوييم تطاع ادنى درجات الطاعة ، اذ قوضت هيبة قوانينهم بالافكار التحررية التي بثثناها في اوساطهم ، هذا وان أعظم المسائل خطورة سواء أكانت سياسية ام اخلاقية ، انما تقرر في دور العدالة بالطريقة التي نشرعها ، فغير اليهودي القوام على العدالة ينظر الى الامور من خلال منظارنا نحن ، متوسلين لتحقيق ذلك بوكلائنا وبأناسي يبدو انهم لا صلة لنا بهم عن طريق الصحافة وأعضاء مجلس الشيوخ وسواهم من اكابر الموظفين الذين يتبعون نصائحنا اتباعا اعمى .

وعقل الفوييم — لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة — غير قادر على التحليل والملاحظة بله استكناه ما قد يؤول اليه امتداد حال من الاحوال اذا ما وضع في ضوء معين .

وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الجوييم هو آية اختيار الله ايانا ، وبالتالي تميزنا بطبيعة هي فوق الطبيعة البشرية ، فالفوييم يعاينون الحقائق فحسب ، دون ان يتنبأوا بها ، وهم عاجزون عن ابتكار اي شيء ، باستثناء بعض الاشياء المادية ، مما يقوم دليلا صارخا على ان الطبيعة قدرتنا تقديرا لقيادة العالم وحكمه . وعندما يأزف الوقت الذي

نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التي تتضح فيها خصائص حكمنا ومنافعه، وستكون كل قوانيننا واضحة وموجزة غير محتاجة الى تفسير ، لدرجة يفهمها كل انسان باطنا وظاهراً ، وستكون السمة الرئيسية فيها لـزوم طاعة السلطة وتوقيرها مما يرتفع بها الى قمة عالية جدا ، وبذا ستكف كل انواع اساءة استعمالها ، لان كل انسان سيكون مسؤولا امام السلطـة العليا الوحيدة : سلطة الحاكم . وان سوء استعمالها من جانب النـاس سيكون عقابه بالغ الصرامة ، ولدرجة يفقد الجميع الرغبة في تجربـة سلطتهم لهذا الاعتبار .

هذا وسنراقب بدقه كل خطوة تتخذها هيئتنا الادارية التي ستكون عصب جهاز الدولة ، والادارة اذا ما تهاونت او ابطأت انبعثت الفوضـى في كل مكان ، ولذا لن يكون بمنجاة من العقاب اي عمـل غير قانوني ، او اي سوء استعمال للسلطة .

وستختفي كل اعمال التقصير المتعمد من موظفي الادارة حالما يرون بوادر أمثلة العقاب .

وستستلزم عظمة سلطاننا انزال العقوبات المتناسبة ومقامها ، ومعنـى ذلك ان تلك العقوبات ستكون صارمة حتى لدى ادنى شروع في الاعتـداء على هيبة سلطتنا .

والرجل الذي يعذب جزاء اخطائه ـ ولو بصرامة بالغة ـ انما هـو جندي يموت في معترك الادارة في سبيل السلطة والمبدأ والقانون ، وكلها لا تسمح بأي انحراف عن الخط العام تطمينا لمصالـح شخصيـة ، ولـو اقترف الخطأ اولئك الذين هم مركبة الشعب وقادته ، فقضاتنا مثـلا سيعرفون انهم اذا ما تسامحوا اعتـدوا على قانون العدالة الذي شرع لتوقيع العقوبة جزاء الجرائم المقترفة ، ولم يشرع لكي يظهر القاضي حلمه، وهذه الفضيلة ينبغي الا تظهر الا في الحياة الخاصة للانسان ، وليس في صفة القاضي الرسمية التي تؤثر في كل أسس التربية للنوع البشري .

ولن يخدم رجال القانون في المحاكم بعد سن الخامسة والخمسين ، وذلك لسببين اثنين :

١ ـ ان الشيوخ اشد اصرارا في تمسكهم بالافكار التي يدركـونها سلفا وجمودا لديها ، وأقل اقتدارا على طاعة النظم الحديثة .

٢ ـ مثل هذا الاجراء سيمكننا من احداث تغييرات عدة في الهيئة

وبذا سيكون الجميع خاضعين لاي ضغط من جانبنا ، وذلك رغبة من كل انسان في الاحتفاظ بمنصبه ، مما يحمله على طاعتنا طاعة عمياء ، ناهيك عن اننا سنختار قضاتنا من عداد الذين يفهمون ان واجبهم تطبيق القانون وعقاب المسيء ، وليس الاستغراق في احلام مذهب التحررية الذي قد ينكب النظام التربوي للحكومة ، كما يفعل القضاة غير اليهود الآن ، ناهيك عن ان نظام تغيير الموظفين يساعدنا في تدمير اي ضرب للتكتل يمكن ان يؤلفوه فيما بينهم ، وهكذا لن يعملوا الا لمصلحة الحكومة التي بيدها مصائرهم : سعادة او تعاسة . وسيبلغ الجيل الناشيء من القضاة من درجة التعليم ما يمنعهم بداهة من اتيان اي عمل قد يسيء العلاقات ما بين رعايانا بعضهم ببعض .

وهل يخفى ان قضاة الغوييم في الوقت الراهن متسامحون مع كل صنوف المجرمين ، اذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة عن واجبهم ، لسبب بسيط جدا هو ان الحكام حين يعينون القضاة لا يشددون على ضرورة استيعاب فكرة ما عليهم من واجب .

وحكام الغوييم حين يرشحون رعاياهم لمناصب خطيرة لا يتعبون انفسهم ليوضحوا لهم خطورة هذه المناصب ، والفرض الذي انشئت من اجله ، فهم يتصرفون تصرف الحيوانات التي تسيب اجراءها الساذجة لمصيرها من الافتراس . وهكذا تتساقط حكومات الغوييم بددا على ايدي القيمين عليها ، في حين اننا سنختط نهجا نحاذر فيه كل انظمة الغوييم ومفاسدها ، هادفين ابدا لاصلاح حكومتنا .

سنستأصل كل الميول التحررية من اية هيئة خطيرة في حكومتنا ، للدعاية التي قد تعتمدها تربية من سيكونون رعايانا ، وستكون المناصب الخطيرة دون استثناء مقصورة على من نشأناهم خصيصا لتولي شؤون الادارة .

واذا ما لوحظ اننا ادرجنا موظفينا قبل الاوان في قوائم المتقاعدين مما قد يكبد حكومتنا نفقات باهظة ، كان جوابنا قبل كل شيء ، اننا سنحاول ايجاد اعمال خاصة لهؤلاء الموظفين نعوضهم بها عن مناصبهم الحكومية ، او ان حكومتنا ستكون ـ بكل الاحوال ـ مستحوذة على كل اموال العالم ، ولن تأبه بتلك النفقات .

وستكون اوتقراطيتنا مكينة في كل تصرفاتها ، ولذا فان كل قرار

ستتخذه سيقابل بالاجلال والطاعة غير المشروطين ، وسنعطي اذنا صماء لكل ضرب من التذمر او السخط ، وكل بادرة تدل على البطر سيكـــون عقابها بالغ الصرامة ليكون عبرة للآخرين ، وسنلغي حق استئناف الاحكام ، ونقصره على مصلحتنا فحسب ، دفعا لكل فكرة قد تتفشى في الجمهور ، ويفهم منها ان قضاتنا قد يخطئون فيما يحكمون .

واذا ما صدر حكم استلزم اعادة النظر فيه فسيعزل القاضي الذي اصدره فورا ، ويكون عقابـــه جهرا ، منعا لتكرار مثل هـــذا الخطأ فيمـــا بعد .

سأكرر ما قلته آنفا : ان احد مبادئنا الاساسية مراقبة الموظفيـــن الاداريين ، وذلك خصيصا لارضاء الامة التي لها مطلق الحق في الاصرار على ان يكون للحكومة موظفون اداريون صالحون .

وبدهي ان حكومتنا ستحمل مظهر الثقة الابوية في شخص ملكنا ، وستنزله أمتنا ورعايانا فوق منزلة الاب الذي يعنى بســد كل حاجاتهم ، ويرعى كل اعمالهم ، وينظم جميع معامـــلات رعاياه بعضهم مع بعض ، ومعاملاتهم مع الحكومة . وبذا سيرتفع الشعور بتوقير الملك فـي صفوف الامة لدرجة لن تستطيع معها ان تقـوم بغير عنايته وتوجيهه ، فهـــم لا يستطيعون العيش بسلام الا به ، ولـــذا سيعترفون انه حاكمهـــم الاوتقراطي المطلق .

وسيكون الجمهور من الشعور العميق بتوقيره الداني من افـــق العبادة ، وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون اوامره تنفيذا اعمى ، وانه وحده المسيطر عليهم ، ولذا ستكون نظرتهم الينا كما لو كنا آبـــاء حريصين على تربية اطفالهم وتنشئتهم على الشعور المرهف والدقيـــق بالواجب والطاعة .

ولا اكتمكم ان سياستنا السرية تعتبر كل الامم اطفالا ، ويمكنكم ان تلمسوا بأنفسكم اننا نقيم استبدادنا على الحق وعلى الواجب ، فمن حق الحكومة الاصرار على ان يؤدي الناس واجبهـــم هو في حد ذاته فرض للحاكم الذي هو اب لرعاياه ، وحق السلطة منحة له ، لانه سيقود الانسانية في المنحى الذي شرعته حقوق الطبيعة اي الاتجاه نحو الطاعة .

ان كل مخلوق في هذا العالم خاضع لسلطة ، ان لم تكن سلطـــة انسان فسلطة ظروف ، او سلطة طبيعته الخاصة ، وهي ــ مهما تكـــن

الحال ــ سلطة شيء اعظم منه قوة . واذن فلنكن نحن الشيء الاعظم قوة من اجل القضية العامة .

ويجب ان نضحي دون تردد بكل الافراد الذين يعتدون على النظـام القائم جزاء ما اقترفت ايديهم ، لان حل المشكلة التربوية الكبـرى فـي العقوبة المثلى .

ويوم يضع ملك اسرائيل على راسه المقدس التاج الذي اعدته له كل اوروبا ــ سيصير البطريرك الاعظم لكل العالم .

هذا ، وان عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا الى التضحية بهم لن يربو على عدد اولئك الذين ضحى بهم الملوك الامميون ابتغاء العظمة ، وفي منافسة بعضهم بعضا .

سيكون ملكنا على اتصال وثيق بالناس ، وسيلقي الخطب من فوق المنابر ، لتذاع من فورها في آفاق الارض مشارقها ومغاربها .

البروتوكول السادس عشر ــ غسل الدماغ :

رغبة منا في تدمير اي نوع من المشروعات الجامعية غير مشروعنا سنبدأ العمل الجامعي في مرحلتـــه التمهيدية ، وبمعنى اننا سنغيـــر الجامعات ، ونعيد انشاءها حسب خططنا الخاصة بنا .

هذا وسيكون رؤساء الجامعات واساتذتها معدين اعدادا خاصـــــا قوامه برنامج عمل سري متقن يهذب الطلاب بمقتضاه ويكوّنـــون بموجبـــه ، ولن يستطيع الاساتذة الانحراف عنه بغير عقاب ، واصلا سيختـــــارون بعناية بالغة ، ويكون كل اعتمادهم على الحكومـــة ، وسنحذف مـــن برامجنا كل تعاليم القانون المدني شأنه في ذلك شأن اي موضوع سياسي آخر : ولن يسمح بتعلم هذه العلوم الا لرجال قلة من المعروفين بمواهبهمالممتازة، كما لن يسمح للجامعات ان تخرج للعالم فتيانا شبابا ذوي افكار متطلعـة الى الاصلاحات الدستورية الجديدة ، وكذلك لن يسمح لها البتة انتخرج فتيانا ذوي اهتمامات بالمسائل السياسية التي لا يستطيع حتى آباؤهـم ان يفهموها .

ان المعرفة الخاطئة للسياسة بين جموع الناس هي منبع للافكـــار الطوباوية التي تجعلهم رعايا فاسدين . وهذا ما تستطيعون ان تـــروه بانفسكم للنظام التربوي للغوييم ، لذا علينا ان نهدم كل هذه المبـــادىء

لنظامهم التربوي ، لنتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي بنجاح ، وحالما نستحوذ على السلطة سنلغي من برامج التربية كل المواد التي يمكن ان تمسخ عقول الشباب ، لنحل محلها مواد تردهم اطفالا طيعين يحبون حاكمهم ويجسمون في شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة .

وسنقوم بدراسة مشكلات المستقبل بدلا من الكلاسيكيات او دراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على سيىء المثل اكثر من اشتماله على حسنها، وسنمحو من ذاكرة الانسان تاريخ العصور الخالية التي قد تكون شؤما علينا ، ولن ندع سوى الحقائق التي ستجسم اخطاء الحكومات في صور فاضحة ، وسيكون في راس برنامجنا التربوي الموضوعات التي تعنى بمشكلات الحياة العملية ، والتنظيم الاجتماعي ، وتصرفات كل انسان وصلاته بغيره ، وكذلك الخطب المشهرة بالنماذج الانانية السيئة التي تسبب الشر وكل ما شابهها من المسائل الاخرى ذات الطابع الفطري . وهذه البرامج ستكون مصنفة بشكل خاص للطبقات والطوائف المختلفة ، وسيبقى تعليمها منفصلا بعضها عن بعض بدقة .

وانه لمن الاهمية بمكان ان نحرص على هذا النظام بالذات بحيث نفرض على كل طبقة او فئة ان تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين . والعبقرية النافذة قد عرفت دائما وستعرف ابدا كيف ترقى الى طبقة اعلى ، ولكن هذا العرض الاستثنائي لا يحيد بنا عن نهجنا الاصلي ، ولذا لا يليق بنا ان نخلط بين الطوائف المختلفة ، او ان نسمح لمثل هؤلاء الافذاذ بالنفاذ الى المراتب العليا ، لا لسبب الا لانهم يستطيعون ان يحتلوا مراكز من ولدوا ليشغلوها . ولا يخفى عليكم كيف كان هذا الامر شؤما على الاميين اذ رضخوا لتلك الفكرة الحمقاء القاضية بعدم التمييز بين الطبقات الاجتماعية .

ولكي ينال ملكنا المنزلة الرفيعة في قلوب رعاياه ، فلزام على الامة سواء في المدارس او الاماكن العامة ، ان تهتم بنشاط فعالياته وتبشر بفائدة مشروعاته .

هذا وسنمحو كل انواع التعليم الخاص ، وفي ايام العطل المدرسية سيكون للطلاب وآبائهم الحق في حضور الاجتماع في كلياتهم كما لو كانت تلك الكليات اندية ، وسيدير الاساتذة في هذه الاجتماعات من الاحاديث التي تبدو وكأنها خطب حرة حول معاملات الناس بعضهم بعضا ،

والقوانين واخطاء الفهم الناجمة عن التصور الزائف الخاطىء لمركز الناس الاجتماعي . واخيرا سيلقون دروسا في النظريات الفلسفية الجديدة التي لم تنشر بعد في العالم ، والتي سنجعلها عقائد للايمان ، متخذين منها اساسا مصداقا على ايماننا وديانتنا .

ولا مشاحة في اننا نعرف من تجارب القرون الخالية ان الرجال يعيشون ويهتدون بأفكار يتلقونها عن طريق التربية التي تمد الرجال في كل العصور بالنتيجة ذاتها ، ولكن بوسائل مختلفة ضرورية . واننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد تبقى من ذلك الاستقلال الفكري الذي نستغله استغلالا تاما لغايتنا الخاصة منذ عهد مضى . وقبلا قد وضعنا نظام اخضاع الناس لما يسمى بنظام التربية البرهانية الذي قيض له ان يجعل الاميين غير قادرين على التفكير المستقل ، بحيث ينتظرون كالحيوانات الطيعة البرهان على كل فكرة قبل ان يتمسكوا بها ، وان واحدا من افضل وكلائنا في فرنسا قد وضع النظام الجديد للتربية البرهانية .

البروتوكول السابع عشر : سوء استخدام السلطة ، اضعاف العدالة ـ تقويض الدين المسيحي

ان احتراف القانون يجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين ، كما يجردهم من كل مبادئهم ويحملهم على ان ينظروا الى الحياة نظرة غير انسانية بل قانونية محضة ، اذ صاروا معتادين على ان يروا الامور من وجهة النظر الى ما يمكن كسبه بالدفاع ، وليس من وجهة النظر الى الاثر وما يمكن ان يكون لمثل هذا الدفاع من عامل في السعادة العامة . ولن يكون هناك محام يرفض البتة الدفاع عن اي قضية ، وانما سيحاول كسب البراءة لموكله بكل الاثمان متعمدا التمسك بالنقط الاحتيالية الصغيرة في التشريع ، وبذا سيفسد ذمة المحكمة .

ومن جهتنا سنجد نطاق العمل واسعا في هذه المهنة ، وسنضع المحامين على قدم المساواة مع الموظفين المنفذين . والمحامون شأنهم شأن القضاة لن يكون لهم الحق في ان يقابلوا موكليهم ، ولن يتسلموا منهم مذاكراتهم الا حين تعينهم المحكمة القانونية للدفاع عن هؤلاء الموكلين ، وسيدرسون مذكراتهم بعد ان تكون النيابة العامة قد حققت معهم منطلقين في دفاعهم عنهم اعتمادا على نتيجة هذا التحقيق ، وبذا سيكون تعويض اتعابهم محدودا دونما اعتبار الى مغبة الدفاع ، اناجحا كان ام غير ناجح ،

لانهم سيكون مقررين بسطاء لمصلحة العدالة لا غير ، معادلين بمرافعاتهم لمهمة النائب العام الذي سيكون مقررا لمصلحة النيابة .

وهكذا سنختصر الاجراءات القانونية اختصارا يستحق الاعتبار ، وسنصل بالتالي الى جهاز دفاع غير متعصب ، او منقاد للمنافع المادية ، وانما هو ناشىء عن اقتناع المحامي الشخصي ، ناهيك عن آننا بهذه الطريقة سنضع حدا لاية رشوة او فساد مما يمكن ان يقع اليوم في المحاكم القانونية .

وقد اولينا اهتماما خاصا للحط من منزلة رجال الدين ، من غير اليهود ، في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في مس رسالتهم التي كان يمكن ان تكون عقبة كأداء في طريقنا . ولا يخفى ان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل شيئا فشيئا ، ويوما عن يوم .

واليوم ، تسود حرية العقيدة كل مكان ، ولن يطول الزمن حتى تنهار المسيحية انهيارا تاما ، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى ، على أن مناقشة هذه النقطة امر سابق لاوانه .

سنقصر مهمة رجال الدين وتعاليمهم على حيز صغير جدا من الحياة ، بل سيكون تأثيرهم وبيلا وسيئا على الناس حتى ليمكن القول انها ستترك اثرا مناقضا للاثر الذي جرت العادة بأن يكون لها .

وحينما يأذن الظرف المناسب سنحطم البلاط البابوي تحطيما تاما ، وهناك يد مجهولة مشيرة الى الفاتيكان ستعطي اشارة على بدء الهجوم ، وحينما يقذف الناس ، اثناء هياجهم ، بانفسهم هجوما على الفاتيكان سنظهر نحن بمظهر الحماة المدافعين عنه لوقف المذابح ، وبهذا سننفذ الى اعماق قلب هذا البلاط بحيث لن يكون هناك قوة على وجه البسيطة يمكن ان تخرجنا منه حتى نجهز اجهازا تاما على السلطة البابوية ، وآنذاك سيصير ملك اسرائيل البابا الحق للعالم ، وبطريرك الكنيسة الدولية .

ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم اعادة تعليم الشباب متوسلين لذلك بعقائد مؤقتة جديدة ، وبعدها يأتي دور عقيدتنا الخاصة ، وسنظل نحاربها عن طريق النقد الذي كان وما يزال يثير الخلافات فيما بينها . وباختصار ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات غير اليهودية الدينية ، مستخدمين كافة الاقلام البذيئة لنخزيها ونحط من قدرها ،

متسلحين بعامل الزمن الذي لن تستطيعه الا امتنا الحكيمة .

وبكلمة ، ستشبه حكومتنا الاله الهندي فشنو ، وكل يد من ايديها المائة ستقبض على لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة .

سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمي ، الذي بلغ من افسادنا اياه درجة لا ينفع الحكومة في شيء سوى ان يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية ،وسيستميل برنامجنا فريقا ثالثا من الشعب مهمته مراقبة ما ينبغي عنه الاحساس الخالص بالواجب ، انطلاقا من مبدأ الخدمة الحكومية تطوعا واختيارا .

ويومئذ لن يعود التجسس عملا شائنا ، وانما على العكس سينظر اليه كأي عمل محمود . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى سيعاقب مقدمو البلاغات الكاذبة اشد العقاب واصرمه حتى يكف المخبرون عن استعمال حصانتهم استعمالا سيئا .

وسيختار وكلاؤنا من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء ، وسنجدهم من صفوف الاداريين والمحررين والطابعين ، وباعة الكتب والكتبة ، والعمال والحوذية والخدم وامثالهم ، وسيكون لهذه القوة البوليسية سلطتها التنفيذية المستقلة ، والتمتع بحق اتخاذ الاجراءات حسب رغباتها الخاصة ، وهكذا سينحصر واجب هذا البوليس الذي لا نفوذ مرئيا له انحصارا تاما في العمل كشهود وفي تقديم البلاغات ، وسنركن امر فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية الى فرقة من مفتشي البوليس والمسؤولين ، بحيث يجري الفحص الفعلي لتقاريرهم على ايدي الدرك وشرطة المدينة . واذا حدث تقصير في تبليغ اية مخالفة تتعلق بالامور السياسية فسيعاقب الشخص الذي كان عليه تبليغها بجرم كتم المعلومات .

وهكذا ومنذ الان يجب ان يتصرف اخواننا وذلك بان يتطوعوا لابلاغ السلطة المختصة باسماء كل المتنكرين للعقيدة ، وما يجترحون من افعال تخالف قانوننا . وباختصار ، فان واجب رعايانا في حكومتنا العالمية ان يخدموا حاكمهم باتباع الاسلوب الآنف الذكر .

وتنظيم كهذا سيستاصل كل سوء استعمال للسلطة ، والافانين المختلفة للرشوة والفساد ، وبالتالي سيجرف من طريقه كل الافكار التي لوثنا بها حياة الاميين بما بثثناه من نظريات في الحقوق البشرية

الراقيـــة .

وهل استطعنا ان نحقق هدفنا لخلق الفوضى في الهيئـات الاداريـة الا ببعض امثال هذه الوسائل ؟

من الوسائل البالغة الخطورة لافسـاد هيئاتهم ، ان نسخر وكـــلاء ذوي المراكز المرموقة لتلويث غيرهم خلال نشاطهم الهدام ، وذلك بـــان يكشفوا ميولهم الفاسدة الخاصة كالميل الى اساءة استعمال السلطـــة ، والانطلاق في استعمال الرشوة ، ومن ثم يأخذون بتنمية هـــذه الميول ، والانطلاق بها الى نهاية الشوط .

البروتوكول الثامن عشر : اعتقال الخصوم ، اجراءات الـدفاع السري ـ اضعاف السلطة .

حينما تتاح لنا الفرصة لنتخذ اجراءات بوليسية خاصة ، وذلك بأن نفرض قهرا نظام « اكهرانا » الروسي الحاضر (اشد السموم خطراً على هيبة الدولة) ـ حينئذ سنثير في صفوف الشعب الاضطرابات التهكمية او نغريه باظهار السخط المعطل ، متوسلين لغرضنا هذا طاقة الخطبـــاء البلغاء الذين سيجدون الكثير من الاشياع ، مما يكون لنا ذريعة لمداهمـة بيوت الناس وتفتيشها ووضعهم تحت قيود خاصة ، مستغلين خدمنـــا بين بوليس الامميين ، وحيث ان المتآمرين مدفوعون بحبهـم هـذا الفـن : فن التآمر وحب الثرثرة ـ فلن نمسهم بسوء حتى نراهم دخلوا طـــور التنفيذ ، وسنقتصر على ان نقدم من بينهم ـ من اجل احباط التنفيذ ـ عنصرا اخباريا ، لان من المسلم به ان السلطة تفقد هيبتها في كل مـــرة تكتشف فيها مؤامرة شعبية ضدها ، لان مثل هذا الاكتشاف يوحي الى الاذهان بضعف السلطة ، وبما هو اشد خطرا من ذلك هو الاعـــتراف باخطائها . يجب ان يكون معلوما اننا دمرنا هيبـــة الغوييـم الحاكميـن متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التي انجزها وكلاؤنا من قطيعنـــا العميان الذين يمكـن ابدا وبكل سهولة اغراؤهم بارتكاب ايـة جريمة ما دامت ذات طابع سياسي .

وسنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم ، وذلك بان يتخذوا علانية اجراءات بوليسية خاصة « اكهرانا » ، وبهذا سنزعزع هيبـــة سلطاتهم الخاصـــة .

وسنعهد لحرس بالغ السرية بحماية ملكنا بحيث لن نسمح لاي انسان ان يصور له وهمه بحياكة اية مؤامرة لا يستطيع هو شخصيا ان يدمرها وبكل الاحوال ، فاذا ما سمحنا بقيام هذه الفكرة ـ كما هي سائدة بين الغوييم ـ فنكون قد وقعنا صك الموت لملكنا ، ان لم يكن هو بالذات فموت اسرته الحاكمة .

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدم ملكنا سلطته لمصلحة الامة فحسب ، وليس لمصلحته هو او لمصلحة دولته .

وبالتزامه بمثل هذا الادب سيمجده رعاياه ويفدونه بانفسهم ، وسيقدسون سيادة الملك مدركين ان سعادة الامة منوطة بهذه السيادة ، لانها عماد النظام العام .

ان حراسة الملك جهارا تساوي الاعتراف بضعف قوته، ولذا فسيكون حاكمنا ابدا وسط شعبه يحف به جمهور من الرجال والنساء يشغلون « مصادفة » وحسب الظاهر اقرب الصفوف اليه ، مبعدين بذلك عنه الرعاع ، بحجة حفظ النظام ، ومن اجل النظام فحسب . وهذا المثل سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس ، واذا ما وجد صاحب ملتمس بين الناس يحاول ـ مندفعا بين الفوغاء ـ تسليم ملتمسه الى الملك ، فأناسي الصفوف الاولى سيتسلمون منه ملتمسه ويعرضونه بحضوره على الملك ليعرف الجميع بعد ذلك أن كل الملتمسات تصل يد الملك ، وانه هو نفسه يصرف كل الامور .

ولكي تبقى للسلطة هالتها وهيبتها يجب ان تبلغ من الثقة والمنزلة حدا يستطيع معه الناس ان يقولوا فيما بين انفسهم : لو ان الملك يعرفه فحسب ... او حينما يعرفه الملك .

ان الهالة التي تحيط بشخص الملك تتلاشى حينما يظهر محيطا به حرس من البوليس ، لانه لا بد انذاك من ان يجرب اي مغتال قدرا معينا من الوقاحة والطيش كي يتصور نفسه أقوى من الحرس ، فيحقق بذلك مقدرته ، وليس عليه بعد ذلك الا ان يترقب اللحظة المناسبة التي يستطيع فيها القيام بهجوم على القوة المذكورة .

ونحن لا ننصح غير اليهود بهذا المذهب ، وتستطيعون أن تروا بانفسكم النتائج التي آل اليها اتخاذ الحرس العلني .

وستقوم حكومتنا باعتقال من نتوهم فيهم الاقدام على اقتراف الجرائم السياسية مجرد توهم ، اذ ليس من المرغوب فيه ان تتاح فرصة الهـــرب لامرىء تحوم حوله هذه الشبهة خوفا من الخطأ في الحكم .

وبالفعل لن نظهر اي عطف نحو هؤلاء المجرمين ، وقد يكون من الممكــن في حالات خاصة ومهنية ان نتعلل بالظروف المخففة في الجنح العاديـــة ولكن لا تساهل او رحمة مع الجريمة السياسية ، وبالتالي لن يسمح لاحـــــد بالانغماس في السياسة التي لن يفهمها سوى الملك ، وان من الحق القول : ليس كل الحاكمين قادرين على تفهم السياسة الصحيحة وتطبيقها .

البروتوكول التاسع عشر : الحكام والشعب :

نكرر القول : اننا سنحرم على الافراد ان ينغمسوا في السياســـة ، ولكننا من جهة أخرى سنشجع كل ضروب تقديم الاقتراحات او طرحها ما دامت تهدف الى تحسين الحياة الاجتماعية والقومية ، وذلك كي توافق عليها الحكومة وبهذه الوسيلة سنعرف اخطاء حكومتنا من جهة والمثل العليـــا لرعايانا من جهة ثانية . وسنجيب على هذه الاقتراحات اما بقبولها . واما بالتدليل على استحالة تنفيذها ، وبالتالي ارتكازها على تصور قصير النظر للامـــور .

ان الثورة ليست اكثر من نباح كلب على فيل ، ففي الحكومة المنظمة تنظيما رفيعا من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر الى بوليسها ، ينبح الكلب الفيل دون ان يهاجمه ، وليس على الفيل الا ان يظهر قدرتـــه بمثل واحد متقن ، حتى تكف الكلاب عن النباح ، وتشرع في البصبصـــة باذنابها عندما ترى الفيل .

ولكي ننزع عن المجرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتـــب المجرمين العاديين بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة وغيرهم من الاشرار المنبوذين المكروهين .

وعندئذ سينظر الراي العام عقليا الى الجرائم السياسية بنفس المنظار الى الجرائم العادية ، وسيصمها بالعار والخزي التي يصم بها الجرائـــم العادية دونما اي تفريق .

وقد بذلنا اقصى جهدنا لصد الجوييم عن اختيار هذا المنهج الفريد في معاملة الجرائم السياسية . ولكي نبلغ هذه الغاية ـ استخدمنا الصحافة

والخطابة العامة . وكتب التاريخ المدرسية المحصة بمهارة ، واوحينا اليهم بفكرة ان القاتل السياسي شهيد ، لانه مات في سبيل فكرة السعـــادة الانسانية ، حتى ضاعف عـدد المتمردين فانتفخت طبقات وكلائنا بـالآلاف المؤلفة من الجوييم .

البروتوكول العشرون : البرنامج المالي :

سأتكلم اليوم في برنامجنا المالي الذي تركته الى نهاية تقريري ، لانـه اشد المسائل تعقيدا ، ولانه يمثل النقطة الحاسمة في خططنا. لكـن قبـل ان إناقش هذه النقطة سأذكركم بما اشرت من قبل اليه ، واعني بذلك ان سياستنا العامة متوقفة على مسألة ارقـام .

حين نبلغ دست السلطة فان حكومتنا الاوتقراطية ، ومن اجل مصلحتها الذاتية ، ستتجنب فرض ضرائب باهظة مرهقة للجمهور ، وابدا ستتذكر ذلك الدور الذي عليها ان تلعبه واعني به دور الحامي الابوي .

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب مبالغ ضخمة جدا من المال فمن امس الضرورات ان تتهيأ الوسائل اللازمة للحصول عليها ، ولذا علينـا ان نحاول بحرص بالغ بحث هذه المسألة ، وان نرى عبء الضرائب موزعـــا بالقسطاس .

وبحيلة قانونية سيكون حاكمنا المالك لكل املاك الدولة (وهذا يوضع موضع التنفيذ بسهولة) ، وبذا سيكون قادرا على زيادة مقادير المال التي قد تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة في البلاد .

ومن هنا سيكون فرض الضرائب التصاعدية على الاملاك من انجـــع الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية . وهكذا تحصل الضرائب دون ان يرهق الناس او ان يفلسوا ، ومقدار الضريبة المفروضة ستتوقف ــ ولا خلاف ــ على مقدار كل ملكية فردية .

وعلى الاغنياء ان يفهموا ان واجبهم هو التخلي للحكومة عن جانب مـن ثروتهم الزائدة ، لان الحكومة بالمقابل ستضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقى لديهم من املاك ، وتمنحهم حق الكسب بوسائل نزيهة . وانا اقول نزيهة ، لان ادارة الاملاك ستمنع السرقة على اسس قانونية .

وهذا الاصلاح الاجتماعي يجب ان يكون في طليعة برنامجنا ، كما انه

الضمان الاساسي للسلام ، ولذا فلن يحتمل التأخير .

وفرض الضرائب على الفقراء هو ابدا اصل كل الثورات ، ويعود على الدوام بخسائر بالغة على الحكومة ، وحين تحاول الحكومة زيادة الضريبة على الفقراء تفقد فرصة تحصيلها من الاغنياء .

وفرض الضرائب على رؤوس الاموال يقلل من زيادة الثروة في الايدي الخاصة التي سمحنا لها عن قصد بتكديسها ، كي تكون كمعادل لحكومة الجوييم ومالياتهم .

والضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبي دخلا اكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) الذي يستوي فيه كل الناس . وحاضرا فهذا النظام ضروري لنا لانه يخلق النقمة والسخط في اوساط الجوييم .

ان قوة ملكنا ـ في الاساس ـ ستقوم على حقيقة انه سيكون الضمان للتوازن الدولي ، والسلام الدائم للعالم ، وينبغي على ارباب رؤوس الاموال ان يتخلوا عن ثرواتهم لتحفظ للحكومة فعاليتها ونشاطها .

والنفقات الحكومية يجب ان يدفعها من هم اقدر على دفعها ، ومن يمكن ان تفيض لديهم الاموال .

وقمين بمثل هذا الاجراء ان يحد من الحقد الذي تكنه الطبقات الفقيرة على الاغنياء الذين سيشكلون الدعامة المالية الضرورية للحكومة ، وسترى هذه الطبقات في الاغنياء حماة للسلام والسعادة العامة ، لانها ستفهم ان الاغنياء ينفقون في سبيل المصالح الاجتماعية .

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية ،اي دافعو الضرائب في الشكوى من النظام الضريبي الجديد ـ سنقدم لهم كشوفا تفصيلية توضيحية عن طرائق انفاق اموالهم ، ويستثنى منها بالضرورة الجانب الذي ينفق على حاجات الملك الخاصة ومطالب الادارة .

ولن يكون للملك ملك شخصي ، فأن كل شيء في الدولة ملكه لانه لو سمح له بحيازة ملك خاص فسيغدو كما لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له .

واقارب الملك ـ باستثناء ولي العهد الذي ستتحمل الحكومة نفقاته ـ سيكون عليهم كلهم ان يعملوا موظفين حكوميين ، او يمارسوا عملا آخر

لينالوا حق امتلاك الثروة ، ولن يؤهلهم امتياز دمهم الملكي ان يعيشوا عالة على الدولة .

وستكون هناك ضرائب دخل تصاعدية على المبيعات والمشتريات شأنها شأن ضرائب التركات ، وان اي انتقال للملكية بغير الضريبة المطلوبة غير قانوني وباطل ، وسيجبر المالك السابق على ان يدفع عمولة بنسبة مئوية على الضريبة من تاريخ البيع .

ويجب ان تسلم مستندات التحويل (للملكية) اسبوعيا الى مراقبي الضرائب المحليين مصحوبة ببيان يتضمن اسم ولقب المالك الجديد والمالك السابق وعنوانهما الثابت ...

وان اجراء كهذا سيكون ضروريا من اجل المعاملات المالية حين تزيد او تعادل مقدار متوسط النفقات اليومية الضرورية الاولية ، وسيكون بيع الاشياء الضرورية مدفوعا بضريبة دخل محدودة عادية .

وحسبكم ان تحسبوا كم ضعفا سيزيد مقدار هذه الضرائب على دخل حكومات الجوييم .

ان للدولة الحق بأن تحتفظ باحتياطي معين من راس المال ، واذا ما زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المقرر فسيرد الفائض الى التداول لينفق على تنظيم انواع شتى من المصالح العامة .

وسيوكل توجيه هذه الاعمال الى هيئة حكومية ، لكن بشكل تكون فيه مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم كما سيرصد جزء من المال الفائض للمكافآت على الاختراعات وتشجيع المبرزين في الانتاج .

ومن الضرورات الاولية عدم السماح بتجميد العملة في البنك المركزي اذا جاوزت حدا معينا قد يكون القصد منه فرضا خاصا ، لان العملة وجدت للتداول ، لان المال ذو اثر حيوي في كافة مرافق الدولة ، ولانه بمثابة الزيت في ماكنة الدولة .

وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق تضخما يشبه ما وصفناه تماما ، ونتائج هذه الواقعة هي من الوضوح بما فيه الكفاية .

كذلك سننشىء هيئة للمحاسبة يتمكن من خلالها الملك من أن يتلقى أينما شاء حسابا دقيقا وكاملا لواردات الحكومة ومصاريفها .

والشخص الوحيد الذي لن تكون له مصلحة من سرقة بنك الدولة هو مالكه واعني به الملك ، ولهذا ستجنب سيطرته هذه كل احتمال للاسراف او النفقات غير الضرورية ، والمقابلات التي يمليها أدب السلوك — وهي مضيعة لوقت الملك الثمين — ستكون معدومة ، وذلك كي تتاح له الفرصة العظمى للنظر في شئون الدولة ، ولن يكون للملك في حكومتنا جيش من الحاشية الذين ينسلكون عادة في خدمة الملوك ابتغاء الابهة ، ولا يهتمون الا بأمورهم الخاصة متنحين جانبا عن العمل لسعادة الدولة .

وان الازمات الاقتصادية التي دبرناها في بلاد الجوييم قد انجزت بنجاح باهر وذلك عن طريق سحب العملة من التداول ، وهكذا تراكمت الثروات الضخمة وسحب المال من يدي الحكومة التي اضطرت بدورها الى الاستنجاد بأرباب هذه الثروات لاصدار القروض التي ارتفعت على عاتق الحكومات اعباء ثقيلة مما اضطرها الى دفع الفوائد مكبلة بذلك يديها بيديها.

وان تركز الانتاج في ايدي الراسمالية قد امتص قوة الناس الشرائية والانتاجية حتى جفت ، وامتص معها كذلك ثروة الدولة .

والعملة المتداولة في الوقت الراهن لا تستطيع بحال من الاحوال ان تفي بمطالب الطبقات العاملة لانها غير كافية للاحاطة بهم وارضائهم جميعا .

هذا وان اصدار العملة يجب أن يساير نمو السكان ، وان يعد الاطفال مستهلكي عملة منذ اول يوم يرون فيه النور ، وان تصحيح وضع العملة من حين الى آخر مسألة حيوية للعالم اجمع .

ولا احسب الا انكم تعرفون ان العملة الذهبية كانت معدل الدمار للدول التي سارت عليها ، لانها لم تستطع ان تفي بمطالب السكان ، ولاننا فضلا ذلك قد بذلنا اقصى الجهد لتكديسها وسحبها من التداول .

هذا ، وستكون لحكومتنا عملة قائمة على قوة العمل في البلاد ، وستكون من الورق او من الخشب .

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا ، مضيفين الى هذا الاجمالي مقدارا عند ميلاد كل طفل ، ومنقصين منه لدى وفاة كل شخص .

وستشرف على الحسابات الحكومية حكومات محلية منفصلة ومكاتب

اقليمية ريفية .

ومنعا لكل مماطلة في دفع الاموال المستحقة للحكومة ، سيصدر الحاكم بنفسه أوامر يحدد فيها مدة دفع هذه المبالغ ، وبذا سيقضي على دابر المحاباة التي تظهرها احيانا وزارات المالية نحو هيئات معينة .

هذا ، وستحفظ حسابات الصادر والوارد معا ، لكي يمكن على الدوام مقارنة كل منهما بالاخرى ، والخطط التي سنتخذها لاصلاح المؤسسات المالية للجوييم ستقوم على اسلوب لن يمكن ان يلحظوه ، فسنشير الى ضرورة الاصلاحات التي تتطلبها الازمات الفوضوية التي بلغتها الماليات غير اليهودية ، وسنبين ان السبب الاول لهذه الازمات المالية يكمن في حقيقة انهم يبداون السنة المالية بتنظيم تقدير تقريبي للميزانية الحكومية التي يزداد مقدارها سنة فسنة للسبب التالي : ان الميزانية الحكومية السنوية تظل متاخرة حتى نهاية نصف السنة ، وعندها تقدم ميزانية منقحة ، ينفق مالها في ثلاثة اشهر ، وبعد ذلك يصير التصويت على ميزانية جديدة ، وفي نهاية السنة تقرر حسابات بتصفية الميزانية . أن الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة الموارد المتحصلة في السنة السابقة ، وعلى ذلك فهناك عجز سنوي بمقدار ٥٠٪ من المبلغ الاعلى ، وبذا تتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة اضعاف . ونتيجة هذا الاجراء الذي اتبعته الحكومات الاممية الغافلة استنفدت احتياطي اموالها عندما حلت مواعيد دفع الديون ، وافرغت بنوك دولتهم ، وشارفت حافة الافلاس .

ولا يخفى عليكم ان مثل هذه السياسة الاقتصادية التي اغرينا الجوييم باتباعها لا يمكن ان تكون ملائمة لحكومتنا .

ان كل قرض هو الدليل الساطع على ضعف الحكومة وعجزها عن فهم حقوقها ، وكل دين بمثابة سيف ديموقليس معلق فوق رؤوس الحاكمين الذين يطرقون ابواب اصحاب البنوك منا ، وقبعاتهم في ايديهم ، بدلا من فرض ضرائب مؤقتة على الامة .

والقروض الخارجية هي ابدا مثل العلق الذي لا يمكن فصله عن جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، او حتى تتدبر الحكومة طرحه ، ولكن حكومات الجوييم لا ترغب في ان تطرح عنها هذا العلق ، وانما على العكس من ذلك ، فهي تزيد عدده حتى يكتب على دولتهم الموت بفقر الدم . وهل يمكن أن يكون القرض الخارجي سوى علقة ؟ فالقرض اصدار اوراق

حكومية تلتزم بموجبه دفع فائدة بنسبة مئوية معينة من المبلغ الكلي للمال المقترض . فاذاكان القرض بفائدة قدرها خمسة فيمائة ، فمعنى ذلك ان الحكومة قد دفعت ــ دونما ضرورة ــ مبلغا يعادل القرض تغطية للنسبة المئوية المذكورة ، وفي اربعين سنة ستكون تلك النسبة ضعف القرض ، وفي ستين سنة ثلاثة اضعاف على حين ظل القرض ثابتا ، كما لو كان دينا لم يسدد .

وبتحصيل الحاصل ان هذه القروض تحت نظام الضرائب الراهن (١٩٠١) ، تستنفد آخر دريهمات دافع الضرائب الفقير ، كي يصار دفعها فوائد للرأسماليين الاجانب الذين اقترضت منهم الدولة ، بدلا من جمع المبلغ الضروري من الامة مجردا من الضرائب في صورة الضرائب .

هذا ، ولاكتفت الحكومات لو كانت القروض داخلية ــ بأن تنقل المال من اكياس الفقراء الى اكياس الاغنياء ، ولكن بعد ان رشونا اناسا معنيين لاستبدال القروض الداخلية بقروض خارجية تدفقت كل ثروة الدول الى خزائننا ، وشرع كل الامميين يدفعون لنا مالا يقل عن الخراج المطلوب .

وحكام الجوييم ــ بسبب من الاهمال او الفساد أو الجهل قد جروا بلادهم الى الاستدانة من مصارفنا ، حتى غدوا لا يستطيعون سداد هذه الديون ، ويمكنكم ان تدركوا الان ، ما كان يتحتم علينا معاناته حتى تجري الامور على هذه الوتيرة .

ولا يخفى ان حكومتنا ستحتاط كل الحيطة كي لا يحدث فيها تضخم مالي ، وعلى ذلك لن نكون في حاجة الى قروض للدولة باستثناء قرض واحد لا تعدو فائدته الواحد من المائة يكون بشكل سندات على الخزينة ، كيلا يعرض دفع النسبة المئوية البلاد لان يمتصها العلق .

وستعطى الشركات الصناعية حق اصدار السندات لانها لن تجد صعوبة في دفع النسبة المئوية من ارباحها ، لانها تقترض المال للمشروعات التجارية ، في حين ان الحكومات لا تستطيع ان تجني فوائد من المال المقترض لانها تقترض لتنفق مما استدانت .

وستشتري الحكومة كذلك اسهما تجارية فتصير بذلك دائنة بدل ان تكون مدينة ومسددة للفوائد كما هي الان . واجراء كهذا سيضع نهاية للتراخي والكسل اللذين كانا مفيدين لنا ما دام غير اليهود مستقلين .

وحسبنا دليلا على فراغ عقول الجوييم المطلقة البهيمية انهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة لم يدركوا ان كل مبلغ مقترض على تلك المشاكلة لا مفر من ان يدع خزينة الدولة فارغة . وكان ايسر لهم لو حصلوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة الى دفع فائدة ، وهذا ما يبرهن على عبقريتنا ، وعلى حقيقة اننا شعب الله المختار ، انه من الحنكة والدراية اننا نعرض تسليف الجوييم في ضوء يحسبون فيه انفسهم رابحين .

ان تقديراتنا التي سنعدها عندما يحين الوقت المناسب ، وهي مستمدة من تجربة قرون ، والتي كنا نمحصها عندما كان الاميون يحكمون نعم ان تقديراتنا هذه ستكون مختلفة في وضوحها العجيب عن تقديرات الجوييم ، وسيرى العالم كم كانت خططنا ناجحة ناجعة ، فهذه الخطط ستقضي على المساوىء التي صرنا بأمثالها سادة الجوييم ،والتي لا يمكن ان نسمح بحدوثها في حكمنا ، وسنرتب ميزانيتنا الحكومية حتى لا يكون الملك فقط بل أشد الكتبة خمولا في مستوى يلاحظ فيه اختلاس اصفر جزء من المال ، وتمييز استعماله للغرض الموضوع له او غرض اخر من الميزانية.

ومحال الحكم بنجاح الا بخطة محكمة احكاما تاما ، وحتى الفرسان والابطال يهلكون اذا ما تبعوا طريقا لا يعرفون مساربه أو الى اين يقودهم ، او اذا بدأوا رحلتهم من غير ان يتأهبوا الاهبة المناسبة لها .

ان ملوك الجوييم الذين مددنا لهم ايدينا كي نغريهم بالتخلي عن واجباتهم في الحكومة بما هيأنا لهم من الولائم والابهة والملاهي الاخرى ، هؤلاء الملوك لم يكونوا الا حجبالاخفاء مكايدنا ودسائسنا .

وان تقارير المندوبين الذين اعتيد ارسالهم لتمثيل الملك في واجباته العامة قد صنعت بأيدي وكلائنا . وقد استعملت في كل المناسبات كي تبهج عقول الملوك القصيرة النظر ، وهي ابدا مصحوبة بمشروعات عن الاقتصاد في المستقبل .

وانتم بالذات تعرفون مدى الاختلال المالي الذي بلغوه نتيجة قصورهم الذاتي ، فقد انتهوا الى الافلاس رغم كل الجهود الشاقة التي بذلها رعاياهم التعساء .

البروتوكول الحادي والعشرون : القروض والائتمان :

سأزيد الان على ما اخبرتكم به في اجتماعنا الاخير : بمدكم بشرح

مفصل للقروض الداخلية دون ان اناقش القروض الخارجية لانها قد ملأت خزائننا بالاموال غير اليهودية .

لقد استغللنا فساد الاداريين واهمال الحاكمين غير اليهود لكي نجني ضعفي المال الذي قدمناه كقروض الى حكوماتهم او ثلاثة اضعافه ، مع ان تلك الحكومات لم تكن في الواقع بحاجة اليه قط . فمن ذا الذي يستطيع ان يعاملنا بما عاملناهم به ؟ ولذا لن اخوض الا في مسألة القروض الداخلية فحسب . فحين تعلن الحكومة اصدار قرض كهذا تفتتح اكتتابا لسنداتها ، وهي تصدرها مخفضة ،ذات قيم صغيرة جدا ، كي يكون في استطاعة اي انسان ان يسهم فيها . وسيسمح للمكتتبين الاوائل ان يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية ، وفي اليوم التالي يرفع سعرها ليتراءى للجميع ان كل انسان حريص على شرائها .

وفي خلال ايام قليلة تمتلىء خزائن بيت مال الدولة بكل المال الذي اكتتب به ، بل وزيادة عليه .

ان الاكتتاب ولا ريب سيزيد زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب ،وفي هذا يكمن السر كله . فالشعب يثق بالحكومة ثقة اكيدة .

ولكن حينما تنتهي المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جدا ، وتضطر الحكومة آنذاك لتسديد فائدة هذا الدين، الى الالتجاء الى قرض جديد هو بدوره لا يلغي دين الدولة ، انما يضيف اليه دينا آخر ، وعندما تنفد طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها ان تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة ، وهي بحقيقتها ليست الا ديونا مقترضة لتغطية ديون أخرى .

ثم تحين فترة تحويلات الديون ولكن تلك التحويلات تخفض من قيمة الفائدة فقط دون ان تلغي الدين،ولذا لا يمكن ان يتم الا بموافقة أصحاب الديون . وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق في قبولها او في استرداد أموالهم اذا لم يرغبوا في قبول التحويلات ، فاذا طالب كل انسان باسترداد ماله تكون الحكومة قد اصطيدت بالطرق التي ارادت بها الصيد ، ولن تكون في حال يمكنها من ارجاع المال كله .

ورعايا الحكومة اليهودية — لحسن الحظ — لا يفهمون كثيرا في الماليات ،وكانوا على الدوام يفضلون معاناة هبوط قيمة ضماناتهم وانقاص

الفوائد على المخاطرة في عملية مالية اخرى لاستثمار مالهم من جديد ، ولطالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخلص من دين ربما ارتفع الى عدةملايين.

ان الجوييم لن يجرءواعلى فعل شيء من ذلك ، لانهم على علم اليقين بانه في مثل هذا الحال سنطلب استرجاع كلاموالنا .

بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافا صريحا بافلاسها الذاتي مما سيبين للشعب كله بشكل واضح ان مصالحه الذاتية لا تتمشى ابدا مع مصالح حكومته . واني لاسترعي انتباهكم الى هذه الحقيقة ، والى الحقيقة التالية : ان كل القروض الداخلية موحدة بما يسمى القروض الوقتية ، القصيرة الاجل ، وهي تتكون من المال المودع في بنوك الدولة أو بنوك الادخار .

والمال الموضوع تحت تصرف الحكومة لآجال طويلة يستغل في دفع فوائد القروض العرضية ، وتضع الحكومة بدلا عن المال قدرا مساويا له من ضماناتها الخاصة في هذه البنوك ، وبه كل مقادير النقص في خزائن الدولة عند غير اليهود .

وعندما تازف ساعة قيام ملكنا ستختفي كل هذه العمليات المالية الماكرة ، وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة ، لاننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب تموجات السوق في ارصدتنا التي سيجددها القانون بقيمة اسمية غير خاضعة لتقلبات السعر .

وسنستبدل أسواق البورصة بمنظمات حكومية ضخمة تتولى فرض الضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسبا ، وسيكون بمستطاعها ان تطرح في السوق ما قيمته الملايين من الاسهم التجارية أو أن تشتريها هي ذاتها في اليوم نفسه ، وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية بتصرفنا ،ولكم ان تتصوروا باي مركز من القوة سنكون .

البروتوكول الثاني والعشرون : قوة الذهب :

حاولت في كل ما بسطته لكم حتى الآن ان أعطيكم صورة صادقة لسر الاحداثالراهنة ، ولتلك التي سبقتها منصبة في نهر القدر ، ولا يبعد ان تظهر نتائجها في المستقبل القريب ، وقد شرحت لكم خططنا

السرية التي نعامل بها الجويم ، وكذلك سياستنا المالية ، وليس لي ان اضيف الى ذلك الا كلمات قليلة فحسب .

في أيدينا تتركز أعظم قوة في الظرف الراهن ، واعني بها الذهب ، ففي خلال يومين اثنين نستطيع انسحب اي مقدار شئنا من حجرات كنزنا السرية .

وهل من حاجة بنا بعد ذلك لان نبرهن على أن حكمنا هو ارادة الله؟ وهل يمكن — وفي حوزتنا كل هذه الخيرات الضخمة — ان نعجز عن اثبات ان كل الذهب الذي ظللنا نكتسبه خلال قرون مديدة لن يساعدنا في تحقيق هدفنا ... اعادة النظام تحت حكمنا ؟

ان هذا قد يستلزم مقدارا معينا من العنف ، ولكن هذا النظام سيستقر أخيرا ،وسنبرهن للملأ متفضلين بأننا الذين اعادوا السلام المفقود ، والحرية الضائعة للعالم المكروب ، وسوف نمنح العالم فرصة السلام والحرية ، ولكن بشرط واحد هو ان يعتصم بقوانيننا اعتصاما صارما ، هذا وسنوضح للجميع بأن الحرية لا تقوم على التحلل والفساد او تصرف الناس حسب اهوائهم ، او الانجراف في تيار نشر المبادىء كحرية العقيدة والمساواة ونحوها من الافكار . وبمعنى ان الحرية الفردية لا تعطي الحق لاي انسان أن يثور أو يثير غيره بالقاء الخطب الكريهة على الجماهير القلقة المضطربة . سنعلم العالم أن الحرية الصحيحة لا تقوم على الاعتداء على شخص الانسان وملكه وانما بتمسكه تمسكا صادقا بكل قوانين الحياة الاجتماعية ، وتصوره الواقعي لحقوق غيره من الناس .

ان سلطتنا ستكون جليلة مهيبة لانها ستكون قديرة جديرة تسوس بحكمة وتحكم برشاد ، لكن ليس عنطريق اتباع قوة الشعب وممثليه،اواي فئة من الخطباء الذين يرفعون الصوت بكلمات هاذية يسمونها المبادىء العليا، وليست في حقيقتها غير افكار طوباوية خيالية . ان سلطتنا سترسي اسس النظام الذي فيه تكمن سعادة الناس ، وتمتلك عواطف الجموع بحب صوفي تنقاد له الامم جمعاء . والسلطة الحقة لا تتهاون بأي حق من حقوقها لانها من حقوق الله ، ولذا لن يجرؤ احد على مساسها من قريب او بعيد .

البروتوكول الثالث والعشرون — بث الطاعة :

يجب أن يدرب الناس على الاحتشام والحياء كي يعتادوا الطاعة ،

ولذلك سنقلل مواد الترف ، وبهذا سنقوض الاخلاق التي افسدها التنافس المستمر على وسائل الترف من منتجات المصانع الخاصة .

ومن ضرورات هذه الاصلاحات أن اصحاب المصانع الخاصة الفخمة كثيرا ما يحرضون عمالهم ضد الحكومة ، ولو عن غير وعي منهم .

والشعب أثناء اشتغاله في الصناعات المحلية ، لا يفكر في الحالة التي عليها خارج العمل او البطالة ،وهذا ما يحمله على الاعتصام بالنظام القائم ، ويغريه بتعضيد الحكومة . لان البطالة هي الخطر الادهى على الحكومة ، ولذا ستختفي حالما نتسنم دست السلطة .

ومعاقرة الخمر ستكون محرمة كجريمة ضد الانسانية ، وسيعاقب عليها القانون منهذا الوجه : الرجل والبهيمة سواء تحت تأثير الكحول .

والامم لا تخضع خضوعا أعمى الا للسلطة الجبارة المستقلة عنها استقلالا مطلقا ، القادرة على أن تريها أن السيف في يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية ، اذن لماذا يريدون بعد ذلك أن يكونلمليكهم روح ملاك ؟ وعلى الجميع ان يروا فيه القوة والقدرة متجسدتين .

وسيحل الملك محل تلك الحكومات التي ظلت تعيش على جمهور تمكنا نحن من افساد أخلاقه خلال نيران الفوضى ، وعليه ان يشرعباطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعا مطردا من كل الجهات .

ولكي يبلغ الملك هذه النتيجة عليه أن يدمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران ، ولو اقتضاه ذلك أن يسفك دمه بالذات ، كما عليه ان يكون جيشا منظما تنظيما حسنا ، يحارب بحزم عدوى أيفوضى قد تسمم جسم الحكومة .

ان ملكنا سيكون مختارا من لدن ألله ، كي يدمر كل الافكار التي تغري بها الغريزة لا العقل ، والمبادىء البهيمية لا الانسانية ، التي تنتشر الآن انتشارا واسعا وتحقق النجاح تلو النجاح في السرقات والطغيان تحت شعار الحق والحرية .

ان هذه الافكار التي دمرت كل النظم الاجتماعية ، والمؤدية الى حكم ملك اسرائيل ، ستنتهي حالما يتسلم ملكنا دفة الحكم ، وحينئذ علينا ان تكنسها بعيدا كيلا يبقى اي قذر في طريق مليكنا .

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الامم : «صلوا لله» واركعوا امام ذلك (الملك) الذي يحمل آية التقدير الازلي للعالم ، والـذي يقـود الله ذاته نجمه ، ولن يكون اي كائن غيره قادرا على أن يجعل الانسانيـة حرة من كل خطيئـة .

البروتوكول الرابع والعشرون ـ صفات الحاكم :

والان ساعالج الاسلوب الذي نعضد به اسرة داود الحاكمـة حتـى تستمر الى اليوم الآخر .

ان اسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادىء ذاتهـا التـي سلمت حكماءنا مقاليد العالم ، اي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه .

وان أعضاء كثيرين من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهـم الذين لن ينتخبوا بحكم الوراثة بل لمواهبهم الخاصة ، وهؤلاء الخلفـاء سيفقهون ما لنا من مكنونات سياسية سرية ، وخطط للحكم محاذريـن اشد الحذر من ان تصل اليها يد اي انسان اخر .

وستكون هذه الاجراءات ضرورية كي يعرف الجميع انه لن يستطيع ان يحكم الا اولئك الذيـن اكتنهوا أسرار الفن السياسي ، ويعلمون دون سواهم كيف يطبقون خططنا تطبيقا عمليا مستفلين تجاربنا خلال قـرون مديـدة ، وسيستخلصون في التطبيق كل ملاحظات نظامنا السياسي والاقتصادي، وفروع علم الاجتماع ، وباختصار ، سيعرفون الروح الحقة للقوانين التي وضعتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشري .

وسيستبدل الخلفاء المباشرون بسواهم آذا ما بدا أنهم مستهتـرون منصرفون للشهوات ، او ضعاف العزيمة خلال تربيتهم ، أو حال اظهارهم اي ميل مضر بسلطتهم قد يردهم عاجزين عن الحكم .

ولن ياتمن شيوخنا على ازمة الحكم الا الحازمين ، ولو حكموا ببعض العنف .

واذا الم مرض بمليكنا أو فقد القدرة على الحكم فسيحمل على تسليم ازمة القيادة الى من أثبتوا جدارتهم للحكم من أفراد أسرته .

وان خطط الملك العاجلة ـ ناهيك عن خططه للمستقبل ـ لـن تكـون

معروفة حتى لمن سيصبحون مستشاريه الاقربين . ولن يعرف خطط المستقبل الا الحاكم والثلاثة الذين دربوه .

وسيرى الناس في شخص الملك الذي سيحكم بارادة لا تتزعزع ، وسيضبط نفسه ضبطه للانسانية ، مثلا للقدر نفسه ولكل طرقه الانسانية، ولن يعرف احد اهداف الملك حتى يصدر اوامره ، ولذا لن يجرؤ احد على ان يعترض طريقه السري .

وبالضرورة سيكون ملكنا كفأ على تصريف خططنا ولذا لن يعتلي العرش قبل ان يتثبت حكماؤنا من قوته العقلية .

ولكي يكون الملك مبجلا كاسبا ود كل رعاياه ـ عليه ان يخاطبهم جهارا مرات كثيرة . وهكذا تكون القوتان فيحالة انسجام ، اعني بذلك قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فرقنا ما بينهما لابقاء كل منهما في حالة خوف من الاخرى ، وكان لزاما علينا ذلك لانهما حين تمايزتا وقعتا معا تحت نفوذنا .

وعلى ملك اسرائيل الا يخضع لسلطان اهوائه الخاصة لا سيما الشهوانية ، عليه ان لايسمح للغرائز البهيمية ان تتمكن من عقله . فالشهوانية ـ اشد من اي هوى اخر ـ تدمر ، ولا ريب كل قوى الفكر والتنبؤ بالعواقب، وتصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب في الطبيعة الانسانية .

ان قطب العالم في شخص الحاكم العالمي الخارج من بذرة اسرائيل ـ ليطرح كل الاهواء الشخصية في سبيل مصلحة شعبه ، وعلى ملكنا ان يكون مثال العزة والجبروت .

وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين .

الفقرة النهائية
من الكلمة الختامية لنيلاس
(طبعة ١٩٠٥)

بناء على وصية مونتفيور ، فان صهيون لا تدخر المال أو أية وسيلة أخرى ، لتحقيق غاياتها . وفي يومنا هذا ، فان سائر حكومات العالم

تستجيب بوعي او دون وعي لاوامر حكومة صهيون العليا العظيمة ، لان في يديها الالتزامات والضمانات ولان كل الدول مدينة لليهود بمبالغ لن تستطيع دفعها أبدا ، وجميع الشؤون - من صناعة تجارة ودبلوماسية - هي في أيدي صهيون . فبواسطة قروضها الضخمة استعبدت جميع الامم ، وبابقاء التعليم على نهج مادي خالص ، حمل اليهود غيرهم اغلالا ثقيلة شدوهم بها الى حكومتهم العليا .

ان الحرية القومية وشيكة النهاية ، ومن هنا فالحرية الشخصية تقترب من خاتمتها كذلك ، ان الحرية الحقيقية لا يمكن ان توجد ما دامت صهيون تستخدم رافعة الذهب لتحكم الكتل البشرية وتسيطر على اكثر طبقات المجتمع احتراما ووعيا .

« من له آذان ليستمع ، دعه يستمع »

لقد مضت اربعة اعوام تقريبا منذ ان اصبحت « بروتوكولات حكماء صهيون » في حوزتي ولا يعلم الا الله وحده ما بذلت من جهود لاحيط بها العامة علما ، ولاحذر اولئك الذين هم في دست الحكم ، وذلك بكشف أسباب العاصفة التي توشك ان تهب على روسيا اللامبالية التي يبدو انها في غمرة محنتها قد فقدت كل ملاحظة عما يدور حولها .

وانه ليداخلني الخوف ان يكون الوقت قد فات ، راجيا ان انبه اولئك الذين لا يزال لهم آذان يسمعون بها أو عيون يرون بها كي يحتاطوا .

لم يعد المرء يستطيع ان يشك في ان الحكم الظافر لملوك اسرائيل يطغى على عالمنا المنحل طغيان الشيطان ، بجبروته وارهابه ،ذلك الملك المنحدر من صلب داوود ، المعادي للمسيح هو على وشك أن يعتلي عرش الامبراطورية العالمية .

فالاحداث تترى على وجه البسيطة بسرعة مخيفة : الشجار ، الحروب ، الشائعات ، المجاعات ، الاوبئة . كل شيء كان مستحيلا حتى امس اصبح اليوم حقيقة واقعة : قد يتبادر للمرء ان الايام تمر بسرعة فائقة لتعجل بانجاح تفاصيل تاريخ العالم فيما يختص بـ «الخفايا الخمس» التي تكشف عن واقع النفوذ التاريخي الذي مارسه « حكماء صهيون » خلال المحن العالمية تنبوءا بمستقبل وشيك للبشرية يرفع فيه الستار عن الفصل الاخير من

مأساة العالم .

ان نور المسيح وكنيسته الكونية المقدسة وحدهما يستطيعان تقدير عمق هوة الشيطان وكشف مدى سحقها .

واني لاحس من الاعماق ان الساعة قد أزفت فعلا لاجتماع المجلس الكنسي المسيحي الثامن بصفة عاجلة ليوحد رعاة وممثلي العالم المسيحي. فالمعارك والانقسامات الدنيوية ستنسى جميعا في غمار الحاجة الماسة استعدادا لمنازلة عدو المسيح المقبل (١) .

---

١ ـ ان تنبوء سيرجي نيلاس هذا ما فتيء يثير دهشة مضطردة ، لا سيما اذا ماراعى المرء انه ظهر في الكلمة الختامية لطبعة البروتوكولات التي نشرها عام ١٩٠٥ .

بضع حقائق ايضاحية

جيكوب برافمان وعمله :

منذ نحو نصف القرن الماضي ، اعتنق المسيحية جيكوب برافمان ، وهو رابي يهودي في روسيا ، وقضى بقية حياته محاولا ان يلقي الضوء على المسألة اليهودية بصفةعامة وعلى الموقف فيروسيا بصفة خاصة، وكلاهما لصالح غير اليهود واليهود انفسهم . وكان له مؤلفان « كتاب الكحال » و « جمعيات الاخوان اليهودية » قد نشرا لاول مرة على نفقة الحكومة منذ نحو ستين عاما ، وما زال افضل مصدر للمعلومات في نقاط عدة . ولقد اعيد هنا طبع قصة برافمان ، التي أوردها بكلماته شخصيا فيمقدمة « كتاب الكحال » .

اثناء اقامة جلالته (الكسندر الثاني) في منسك عام ١٨٥٨ قدمت اليه تقريرا عن وضع اليهود الاجتماعي وتنظيمهم في روسيا . وبعد حين، وبأمر من الجمعية المقدسة (٢٩ نيسان ١٨٥٩) استدعيت الىسانت بطرسبرغ بشأن التقرير ، وعينت على الاثر في (١٣ ايار ١٨٦٠) استاذا للعبرية بمعهد منسك الديني ، كذلك كلفت بايجاد وسيلة للتغلب على عقبات اعتناق المسيحية التي اقامها اليهود . ولما كنت ملما بالمسألة اليهودية الماما تاما (حيث ادعيت اليهودية حتى سن الرابعة والثلاثين) فقد كنت اعرف من اين استمد المواد الضرورية للعمل ، وقد زودني كبير اساقفة منسك بالامكانياتاللازمة ، وسهل مهمتي معاونة كثير من اليهود المتنورين ، وبهذا حصلت على مادة قيمة لم تخدم العمل الذي كان بينيدي فحسب ، وانما كان من شأنها ان تلقي الضوء على المسألة اليهودية بصفة عامة ، فضلا عن تنظيمهم الاجتماعي والديني في روسيا .

وكانت هذه المادة تحوي ما يزيد على الف مادة من «الكحال» اليهودي (الادارة المدنية) ، وبث دين (ساحات القضاء التلمودية) ، التي تظهر قوة حكومتهم السرية وسعة مداها . وكان الكحال يصل حد تقرير أي الافراد يجوز دعوتهم الى وليمةعائليــة يهوديــة واي اطباق تقدم فيها .

وكانت تعليقات « التلمود » على السؤال الهام ، وهو ما اذا كان قانون البلد ملزما لليهود ، تعليقات مراوغة ، ولكن الوثائق المدرجة هنا (تحت ارقام ٥ ، ١٦ ، ١٦٦) تبين انه يترتب على اليهود ان يلتزموا بتعليمـات « الكحال » وبث دين ، مما يتعارض تعارضا سافرا مع قانون البلد ومـع ضميرهم ذاته .

وبالمثل فان التلمود غامض في مسألة العقارات التابعة لغير اليهـود ومستلزماتها ، ولكـن السبع والثلاثين مادة الواردة في بندنا الخامس تـدل دلالة قاطعـة على ان الكحال وبث ديـن غير ملزمين بان يحكما طبقا للقانون اليهودي ، وانما لهما ان يصدرا أحكامهم الشخصية كيفما يريان ... وهكذا ــ بالتعليمات السرية ــ يحتال اليهود على منافسيهم المسيحييـن ويكتسبون نصيبا من رأسمال وعقار الدولة .

وقدمت هذه الوثائق وتوصياتي معا الى المحافظ الجنرال فونكاوفمان الذي عين لجنة لفحصها ، وكانت النتيجة منع تداول « الكحال » اليهودي الرسمي بموجـب المنشـور الدوري رقـم ٣٤ الصادر فـي آب (اغسطس) ١٨٦٧ .

لقد ثبتت اصالة جميع الوثائق ثبوتا تاما ، فالمائتان وتسعون وثيقة التي نشرت طيا تغطي الفترة الممتدة من ١٧٩٤ الى ١٨٠٣ . ولتسهيل دراستها ، صار تنظيمها في سبع عشرة فئة ، وجميعها مصدرة بشـــرح تفسيري للقوانين والعادات المشار اليها مما يوضح هدفها وتأثيرها عـــلى اليهود وعلى غير اليهود .

وحيث ان موضوع عمل برافمان الآخـر ، « جمعيات الاخـــوان اليهودية » قد عولج بما فيه الكفاية في الفصل الثاني ، فلا داعي لتقديم تحليل للكتاب هنا .

الكتابة على الحائط :

المغزى التقليدي للكتابة الغامضة الموجودة على جدار الغرفة التـي

قتلت فيها الاسرة الامبراطورية الروسية .

الحروف الثلاثة للكتابة هي الحرف «ل» مكررا بثلاث لغاتمختلفة. الحرف الاول من اليمين هو حرف « ل » (معوج) على غرار الكتابة المتشابكة للحروف الابجدية العبرية القديمة . انه الحرف الثاني عشر من الحروف الابجدية ، وله القيمة العددية ٣٠ (مخفض تقليديا الى الرقم الاساسي - ٣ + صفر = ٣ ، وهذا ما يفسر لماذا تكرر الحرف « ل » ثلاث مرات في الكتابة) والحرف الثاني حرف معوج أيضا ولكن على طريقة الكتابة البسمارية .

والحرف الثالث هو الحرف اليوناني « لامبدا » ويقابل نفس الحرف المعوج .

وفي اللغة العبرية المقدسة القديمة ، القائمة على اللغة المقدسة القديمة للمعادن المصرية ، فان كل حرف ، بغض النظر عن قيمته المحلية بالنسبة للصوت والعدد ، له بالاضافة لذلك ، معان سرية لا يعرفها الا المهرة . وهكذا يصف فابر دوليفيه تكديس المعاني المختلفة التي تحويها الحروف الابجدية العبرية القديمة :

« كان موسى يتبع في تعاليمه اسلوب القسس المصريين الذين كانوا يستخدمون ثلاثة اساليب ليعبروا عن افكارهم : كان أولها الاستعمال العادي ، وثانيها الرمزي او المجازي ، وكان ثالثها المقدس او الهيروغليفي . كان ذلك هو طابع تلك اللغة . وتبعا لمشيئتهم ، كان لنفس الكلمة من المعاني : العادي والمجازي والروحي.

لقد عبر هراقليطس عن هذا الاختلاف بثلاثة أمور : وهي الكلمة المنطوقة والرمز ، والمعنى الخفي(١) .

وبالاضافة الى ذلك ، فان في كل حرف يمثل احد أسماء الله ، واحد المفاتيح الغامضة « للتاروت » الكتاب المقدس وقتئذ ، تحت صور مختلفة ، تكمن كل الممارسة القديمة لعلم السحر(٢) .

واسم الله ، المقابل للحرف « لام هوشاداي » المكون من ثلاثة احرف، يمثلها ح (حرف ρ اليوناني التاجي) ويتحكم في اجواء زحل . ورقم

---

١ - فابرد اوليفيه

٢ - « عقيدة وطقوس السحر الرفيع » بقلم اليفاس ليفي .

زحل هو ايضا ٣ . وهذا ما يفسر مرة اخرى لماذا تكرر حـــرف (لام) ثلاثا(٣) ومن جانب آخر ، وتبعا للتعليم الكابالي ، يمثل حرف (ألـلام) القلب ، ملك الجسد، الذي تقيم فيه الـروح ـ (راوخ) . ويـؤكـــد الكاباليون ان الانسان يتكون من ثلاثة اجزاء رئيسية خفية : وهي (نيشام) ، العقل ، و (راوخ) ، الروح ، و(نفش) وهي الروح الدنيـا او الضميـر الباطن الذي يتحكم مباشرة في الجسد المادي . و (نيشام) مقره المخ ، و(نفش) في الكبد و (راوخ) ، في الوسط بين الكبـــد والمخ ، اي فـــي القلب . وطبقا لآراء القدماء ، فان القلب هو ملك الجسد ، ونكرر ثانية ، ان موضعه في الجسد بين المخ والكبد ، أي في الوسط(٤) . ويتضـح هذا بجلاء من التحليل الكابالي لكلمة ملك .

ثلاث كلمات منصهرة في واحدة : «المخ» ويمثله أول حرف في كلمة (ميم) ، « والقلب » بأول حـــرف من كلمـة (لام) ، و « الكبـــد » بأول حرف من كلمة (كاف) . لهذا فانه من الواضح ان الحرف (لام) الذي يرمز الى « القلب » الذي يوجد في الوسط بين «الكبد» و «العقل» موجود في كلمة « ملك » بين الحرفين المثلين لهذين العضوين(٥) .

لذلك ، فانه طبقا لما يراه القدماء ، فان القلب هو ملك الكيانالعضوي وعماد الحياة اذ قد يسبب تحطيم القلب موت الكيان العضوي ، كما قـــد يعني بالرمزية ان القضاء على الملك يسبب انهيار المملكة .

والابعد منهذا ، انـه لدى دراسة المعنى للاصـول يكتشف المـرء ان الاصل ل. ل (اللام المزدوجة) الذي ما زال موجودا في اللغـة العبريـة يعني عذاب الانسان وهو يمزق اربا (٦) .

---

٣ ـ « فلسفة ما وراء الطبيعة » بقلم كورنيليوس اجريبا .

٤ ـ من تقرير لاينيجن لجمعية ميونخ النفسية في ٣ آذار (مارس) ١٨٨٧ .

٥ ـ يلجا الكاباليون عادة للرمز للمعنى الحقيقي ، الى نوع خاص من اللغـــة الهيروغليفية ، ومن اشكالها فصل المكونات ، حيث تموه الكلمة بعدة كلمات اخرى . فمثلا تؤخذ الاحرف الاولى من عدة كلمات وتجمع في كلمة واحدة ، كما هو في الوضع الحالي لكلمة « ملك » انظر (فلسفة التقاليد) بقلم موليتور .

٦ ـ فابردولفيت ، سبق ذكره .

ان اضافة حرف ثالث انما تعزز ذلك المعنى وتشير الى العذاب الناشيء من موقف ميئوس منه .

وبتفسير النقوش الموجودة على الحائط بمساعدة التاروت(٧) يجد المرء أن الحرف « ل » مرادف للورقة الثانية عشرة من الاركانا الكبرى(٨) وكذلك الحرف لوزين(٩) ، في اللغة المقدسة للحكماء المصريين وتمثل هذه الاركانا رجلا معلقا من احدى قدميه على عمود يرتكز طرفاه على شجرتين ، قد قطع من كل منهما ستة أفرع . وقد قيدت ذراعا الرجل خلف ظهره وتنيتا بحيث تكونان قاعدة مثلث يشير الى اسفل ، وتمثل راس الرجل قمة المثلث .وهذه علامة الموت العنيف ، وقد تعني كذلك التضحية .

لذلك فعند قراءة المعنى الخفي لهذه الحروف الثلاثة يتبين المرء ما يلي :

(هنا طعن الملك في قلبه عقابا له على جرائمه ، أو هنا ضحي بالملك للقضاء على مملكته) .

واخيرا ، فان الخط الممتد تحت هذه الحروف الثلاثة (الخط الافقي يرمز في علم السحر للمبدأ السلبي) يشير الى ان قتلة الملك لم يقتلوه ارضاء لرغبتهم الخاصة ، ولكن طاعة لامر سام .

وايا كان من كتب هذه النقوش فهو رجل متبحر في اسرار الكاباليه اليهودية القديمة ، كما هي واردة في الكابالا والتلمود . ولانجاز العمل اطاعة للامر السامي ، يؤدي ذلك الرجل طقوس السحر الاسود . وذلك هو السبب في انه خلد عمله بنقوش كابالية على هيئة شيفرة تنتمي للطقوس ، ومن هنا تدل النقوش على ما يلي :

١ ــ ان القصير قد قتل .

---

٧ ــ اليفاس ليفي ، سبق ان ذكره بابوس ،تاروت البوهميين .

٨ ــ الاركانا + (اركانا = غامض) هي أوراق التاروت ــ الاركانا العظيمة التي يوجد فيها اثنان وعشرون حرفا تترادف مع الحروف الهجائية المقدسة التي كانت أولا وقبل كل شيء مصرية ثم اصبحت يهودية . ويعزى اختراعها الى مؤسس العلم المصري السري هرمس توت ، كما يرجع أصل أوراق اللعب في وقتنا الحاضر الى الاركانا الصغرى .

٩ ــ ب كرستيان « تاريخ السحر » .

٢ ـ ارتكب جريمة قتل القيصر رجال تحت امرة قوى غيبية ، ومنظمة لجأت خلال صراعها ضد السلطة القائمة الى ألكابالية القديمة التي تبحرت فيها .

اتفاقية كيلوج الفلسطينية :

نبذة من سلسلة معاهدات عصبة الامم ، مجلد ١٥٣ سنة ١٩٢٦ رقم ١٠٤٦ صفحة ٤١ ـ ٥٩ .

وقعت في لندن ، في ٣ ايلول (ديسمبر) ١٩٢٤ ، الاتفاقية الخاصة بحقوق حكومة الدولتين ورعايا كل منهما في فلسطين .

ابلغت وزارة خارجية صاحب ألجلالة النص الانجليزي الرسمي ، وقد تم تسجيل هذه الاتفاقية في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٦ وارسلت هذه الاتفاقية كذلك الى سكرتارية وزارة الدولة بحكومة الولايات المتحدة الامريكية في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٢٦ .

مقدمة يليها نص الوصاية الذي وافق عليه مجلس عصبة الامم ، ويحتوي ٢٨ مادة . وقع في لندن بتاريخ ٣ حزيران (يوليو) ١٩٢٢ .

حيث اصبحت الوصاية الواردة بالبنود المذكورة اعلاه نافذة المفعول في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٣ ، وحيث أن الولايات المتحدة الامريكية باشتراكها في الحرب ضد المانيا قد ساهمت في هزيمتها وهزيمةحلفائها،

حيث ان كلا من حكومة الولايات المتحدة وحكومة صاحب الجلالة البريطاني ترغب ، في الوصول كلا منهـا على حدة الى اتفاقية محددة بصدد حقوق كل من الحكومتين وبالتبعية رعاياهما في فلسطين .

لذلك قرر صاحب الجلالة البريطاني ورئيس الولايات المتحدة الاميركية عقد اتفاقية بهذا المضمون ، كما عينا كمندوبين فوق العادة :

منح صاحب الجلالة (الالقاب) الكل من :

ألرايت اونورابل جوزيف اوستن تشامبرلين (القاب) : ـ

رئيس الولايات المتحدة الامريكية :

صاحب السعادة الانورابل فرانك ب . كيلوج (القاب) : ـ

والذين .... وافقوا على ما يلي : ـ

المـادة الاولى :

توافق الولايات المتحدة الاميركية طبقا لشروط الاتفاقية الحاليةعلى سيادة صاحب الجلالة البريطاني على فلسطين ، في أعقاب الوصايـة المذكورة اعلاه .

المـادة الثانيـة :

للولايات المتحدة ورعاياها التمتع بكافة الحقوق والمزايا التي تضمنتها بنود الوصاية للدول الاعضاء في عصبة الامم ورعاياها ، رغم أن الولايـات المتحدة ليست عضوا في عصبة الامم .

المـادة الثالثـة :

تحترم حقوق ألملكية الامريكية المكتسبة فيالاراضي الخاضعـة للوصاية ، ولا تمس باي حال .

المـادة الرابعـة :

تعطى الولايات المتحدة نسخة عن التقرير السنوي لهيئة الوصايـة بمقتضى المادة الرابعة والعشرين من الوصاية .

المـادة الخامسة :

طبقا لاحكام اية قوانين محلية لحفظ النظام العام والآداب العامة ، يسمح لرعايا الولايات المتحدة بمطلق الحرية اقامة المنشآت الدينيـة ، والخيرية والتعليمية ، والاحتفاظ بها في ألاراضي الواقعة تحت الوصاية، وأن تقبل المتطوعين وأن تدرس باللغة الانجليزية .

المـادة السادسة :

يعمل في الاراضي الواقعة تحت الوصاية بالمعاهدات والاتفاقيـات القائمة او قد تكون قائمة والخاصة بتسليم الهاربين من العدالة بيـن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، واحكام اي معاهدات قائمة أو قدتكون قائمة بين الدولتين وتتصل بتسليم الهاربين من العدالة . والحقـوق القنصلية على الاراضي الواقعة تحت ألوصاية .

المـادة السابعة :

لن تتأثر محتويات الاتفاقية الحالية باي تعديل قد يجري في بنـود

الوصاية ، كالموضوع أعلاه ، ما لم تكن الولايات المتحدة قد اقرتها .

المادة الثامنة :

سيصدق على الاتفاقية الحالية وفقا . . .الخ .

حررت على نسختين في لندن في ٣ ايلول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤
(ل.س) أوستن شامبرلين (ل.س) فرانك ب. كيلوج .

ملحوظة على اتفاقية كيلوج ـ برياند :

لم يكتب هذه الاتفاقية فرانك ب كيلوج وزير الدولة ، وانما كانت بأكملها من عمل محام يهودي من شيكاغو هوسلومون.ا. لفنزون ، وقد قدمها أولا للمرحوم المستر برياند ، ثم بعد ذلك للمستر كيلوج الذي تولى امرهـا .

ثم عرفت باسم اتفاقية كيلوج ـ برياند ووقعت في٢٧آب(اغسطس) ١٩٢٨ بباريس .

(قصة هذه الاتفاقية في الريفيوانترناسيونالدي سوسيتيهسيكريت) باريس ١٩٣٠ .

الجزء الثالث

تحويل الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة الى بلاد سوفياتية

الغَابيّة

خصصت الفصول السابقة لدراسة المنظمة اليهودية العالمية وخلفيتها التاريخية وفروعها ، وأهدافها والوسائل التي صار بموجبها التوصل الى هذه الاهداف . فاذا كان القارىء قد تتبع هذا الخيط الى هذا الحد بصبر وموضوعية فلا بد ان يكون قد استوعب الوقائع التاريخية والخطط اليهودية ـ التي حددت للمستقبل ـ وكذلك جزءا من الشخصية اليهودية وتركيبها النفسي بوجه عام ، وان المعرفة الكاملة للاخيرة والتي لا يمكن الحصول عليها الا بالتجربة الشخصية ـ هي خير وقاية من فخاخ الصهيونية وعثرات الحياة اليومية .

وتوجد في الصفحات التالية اسماء رجال ونساء بارزين في الدوائر السياسية والاقتصادية والاجتماعية بهروابالطعم الخلاب ، ووقعوا في حبائل المؤامرة اليهودية ، فقد ظهروا امام العالم كله وكأنهم يؤدون دورا مستقلا ، ولكنهم لم يكونوا في الحقيقة سوى دمى تؤدي كل حركة من حركاتها أوتار من خلف الستار(1) .

وسوف يكشف المراقب عن كثب ان ثمة اساقفة كبارا ، ورؤساء وزراء ، ورؤساء دول وموظفين رسميين من كل درجة ، وممثلين بارزين

---

١ ـ فمن اللذي سيساوره في اننا وضعنا لهم ادوارهم حسب خطة سياسية لم يتوصل احد لاكتشافها عبر عصور طويلة « بروتوكول رقم١٣ ص ١٥٢ ـ انظر ايضا العبارة الماخوذة من كولنجسبي صفحة ١٠٠ ، ١٠٢ .

من كل المهن الاخرى (كالمحامين ورجال الاقتصاد وغيرهم ..) يخدمون القضية اليهودية في عبودية ـ تلك القضية التي تستتر تحت قناع حب الخير والديمقراطية والتحرر ... وسوف يتعرف عليهم لتوه كخونةباعوا انفسهم وبلادهم في سبيل مطمع شخصي .

كل رجل يتطلع الى القوة ، كل انسان يود ان يصبح ديكتاتورا اذا استطاع الى ذلك سبيلا ، وما اندر اولئك الرجال الذين لا يرتضون التضحية بالمصالح العامة مناجل تحقيق مصالحهمالخاصة(٢) ، ولكن عندما يحين اليوم العظيم سيدفع هؤلاء الخونة رؤوسهم ثمنا للخيانة ، كما حدث لاقرانهم في الثورة الفرنسية والثورة الروسية الحديثة(٣) . ولم تكن استفادة القضية اليهودية من ابناء الاسر الغنية والمرموقة اجتماعيا ادنى مما استفادت من ذوي المناصب الرسمية ، فاستخدمت ثروتهم ومكانتهم كقوة ووسيلة اقناع لتعزيز المخطط اليهودي (٤) .

لقد منح جارلند وهو شاب بوستوني غني ملايين الدولارات لمؤسسة تحمل اسمه ، كما عين وليم زيبولن فوستر المعروف بارتباطاته مع الحمر وكيلا للمؤسسة .

واعلن فوستر بأن مؤسسة جارلند سند لأي فرد يواجه المتاعب بسبب آرائه الراديكالية .

كما وعد العديد من منظمي الحزب الشيوعي وفرعه السياسي «الشرعي» « حزب العمال » باجور شهرية منتظمة تدفعها مؤسسة جارلند(٥) .

ومثال آخر يضربه ولييم كورتيس بوك الفيلادلفي ، الذي ورث(٦)

---

٢ ـ بروتوكول رقم ١ صفحة ١١٤ ، ١٢٠. (يجب العلم ان عددا كبيرا من هؤلاءالرجال قد ارتكبوا في مرحلة او اخرى من حياتهم بعض الاعمالالمشبوهة ويخشون افتضاحامرهم.

٣ ـ لم تكافا الطبقة الارستقراطية التي خدمت القضية اليهودية باشعال هذه الثورات ، وانما قضي عليها مع الابرياء تحت الصرح الذي اسهموا بتقويضه .

٤ ـ بروتوكول رقم ١ سبرا صفحة ١١٨ .

٥ ـ بقلم هويتني « الحمر في امريكا » (مطبعة بيكويث نيويورك ١٩٢٤) صفحة ٨٠ ـ ٨١ .

٦ ـ بالاشتراك مع أمه واخيه الاصغر .

عن جده سيرس هـ. ك كورتيس عام ١٩٣٣ جزءا كبيرا في شركة كيرتس للنشر - والتي تشمل « ذي ليدز هوم جورنال » و« جود هاوس كيبنج » و « ذي فيلادلفيان بيلك لدجر » و « ذي نيويورك ايفننج بوست » وصحف أخرى(٧) .

وبوك الان في الخامسة والثلاثين ، وبعد عودته من روسيا اسس منظمة جديدة لتيسير سبل الدعاية البلشفية في أمريكا « تكونت في فيلادلفيا » في حزيران (يونيو ١٩٣٣) وهي وكالة للتحري والاستقصاء تحت رعاية المؤسسة الاميركية ، دعيت باسم لجنة العلاقات الروسية الامريكية ، وانضم الى عضويتها شخصيات بارزة مثل شريك مورجان ، وتوماس د. لامونت الذي تشرب ابنه بالآراء الشيوعية ، وفرانك و . توسج عالم الاقتصاد بجامعة هارفرد (٨) ، وبول دي جرافات المحامي (٩) وهو من المؤيدين لروسيا ، وجيمس دي موفي رئيس شركة جنرال موتورز للاستيراد ، ودين روسكوباوند من جامعة هارفرد للقانون ، وهو تحرري من الدرجة الاولى ، وهيوج ل كوبر المهندس الذي بنى سد دنيبروستري ، واندس اسم كيرتس بوك(١٠) ، رئيس اللجنة والمشرف عليها بتواضع وسط القائمة . هذا وقد خطرت ببالي نماذج اخرى لاسماء شخصيات غنية من أسر مرموقة مثل : مسز المهرت (اسمها قبل الزواج دوروثي هويتني) ، وليدي استور والارملة الكونتيسه ورويك ، وكثير غيرهم ، لكن هذه الصفحات لا تتسع لذكر اسماء كل من اشترك في هذه اللجنة كما لا تسمح لنا بمناقشة كيفية أو اسباب وقوعهم في حبائل اليهودية ، حتى انهم تدنوا للعب ادوار خسيسة لكونهم راعين ومتعهدين لمجرمين . وحسبنا القول انجميع هذه الشخصيات بوجه عام « متعطشون

---

٧ - بلغت جملة عائدات كيرتس من الدعاية (٧٣ مليون دولار) في عام ١٩٢٩ وفي عام ١٩٣٠ بلغت (٦٣ مليون دولار) .

٨ - انظر انفرا صفحة ٢١١ .

٩ - وهو راديكالي مشبوه ، وقد عهد عام ١٩٢٤ الى تزكية اوتوكان لمنصب رئيس اتحاد المتكلمين باللغة الانجليزية ، لكن فشلت مناورته حيث اكتشف في ذلك الوقت نشاط اوتو الشيوعي ، وثبت ان منزله اتخذ كمقر لاجتماع العملاء الروس مثل نينا سو موردن ، وكلير شريدان ولويز برنانت ومارجريت هاريسون .

١٠ - انظر التايم (شيكاغو الاسبوعية) في يوليو سنة ١٩٣٣ .

للنجاح والهتاف الذي نسخو به (نحن اليهود)سخاء بالغا ». ونحن اذا ما حققنا لهم هذا النجاح انتابهم الغرور والاعجاب بالنفس .

وذلك الغرور يحملهم على تبني اقتراحاتنا على انها آراؤهم الشخصية دون أن يحتاطوا ازاءها . ونظرا لاكتمال ثقتهم بانفسهم بالعصمة من الخطأ هو الذي يطلق العنان لافكارهم فمن المستحيل عليهم ان يستعيروا آراء غيرهم .... ولا يمكنك ان تتخيل الى أي مدى يمكن تحويل أحكم حكماء الجوييم الى حالة من السذاجة اللاوعية اذا ما خامرهم هذا الغرور البالغ بانفسهم ، وفي نفس الوقت فان اي فشل قد لا يعدو اسكات الهتاف ـ يصيبهم بالذعر وفي هذه الحالة لا يتورعون عن اي شيء لاسترجاع ذلك النجاح ، لينزلقوا بعدها الى هوة الخضوع العبودي(١١) .

لقد كتب الكثير عن الحركة البلشفية وكيف قادها اليهود(١٢) وقد اتبع نفس هذا الاسلوب في كل من المكسيك والصين واسبانيا حيث استخدم العنف والارهاب التقليديان اللذان سبقت الاشارة اليهما في البروتوكولات كوسيلة اليهودية لممارسة القوة . والان تشن الحرب على الحضارات في اوروبا والولايات المتحدة ، غير انها اتخذت صورة أخرى ، فكان ارتقاء اليهود ذوي القوة في هذه البلاد على سلم الفابية الذي تتكون درجاته من الاشتراكية والماركيسية والشيوعية والبلشفية والمذهب العالمي .

وضع الفابيون تعريفا للفابية واهدافها فيما يلي :

اسس الجمعية الفابية :

تتكون الجمعية الفابية من الاشتراكين .

لذا ، فهي تهدف الى اعادة تنظيم المجتمع عن طريق تحرير الارض ورأس المال المستغل في الصناعة من الملكية الفردية وتحويلهما للمجتمع ليستخدمها في سبيل الصالح العام . وبهذه الطريقة فقط يمكن توزيع خيرات البلاد الطبيعية والمكتسبة على الناس جميعا بالتساوي .

---

١١ ـ بروتوكول رقم ١٥ سبيرا صفحة ١٥٨ ـ ١٥٩ .

١٢ ـ سبيرا صفحة ٣٩ ، ٤٠.

وبناء على هذا ، تعمل الجمعية للقضاء على الملكية الفردية للارض مع اجراءات أخرى منها فرض الرسوم على ملكية المباني الملحقة بالريف كي تنقل الى المجتمع بالطرق الدستورية كل الصناعات التي يمكن ادارتها اجتماعيا ، واحكام تنظيم الانتاج ، والتوزيع،والخدمات للجميع بدلا من المنفعة الشخصية .

تتكون الجمعية من حزب العمال ومن المجلس الاشتراكي الدولي ، كما انها تشترك بحرية في كل الحركات الدستورية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمكن ان توجهها نحو اهدافها الخاصة . وعملها المباشر هو :

أ ـ الدعاية للاشتراكية من خلال المشاكل الجارية .

ب ـ بحث واستكشاف العلاقات الاجتماعية والصناعية والسياسية والاقتصادية .

جـ ـ العمل بالمبادىء الاشتراكية في تجديد البناء التشريعي والاداري .

د ـ نشر نتائج ابحاث دروسها العملية .

والجمعية ايمانا منها بالمساواة الكاملة بين المواطنين من الرجال والنساء تقبل بالانتساب اليها ، بغض النظر عن الجنس او العنصر او العقيدة من يسخرون انفسهم لخدمة اهدافها واغراضها .

واتخذت الجمعية لنفسها اسم فابيان تعبيرا عن سياسة المهادنة التي انتهجتها واعتنقتها ، وهي بذلك تعلن تقليدها لسياسة الديكتاتور الروماني فابيوس في حربه ضد هانيبال التي انتصر فيها عام ٢١٥ قبل الميلاد .

قال فرانك بادمور الروحاني الميتافيزي المعروف وهو أحد مؤسسي الجمعية الفابية لاحد الاعضاء الاوائل « يجب ان تنتظر وتصبر في الاونة الراهنة، تماما كان يفعل فابيوس بصبر بالغ في حربه ضد هانيبال رغم معارضة الكثيرين ، ولكن عندما تأزف الساعة عليك أن تضرب مثله ضربتك القاضية والا ضاع انتظارك هباء وسدى » .

وقد انتظرت الجمعية الفابية اربعين عاما وجهت خلالها سلسلة من الضربات المستترة لكل من البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني

في انجلترا في عام ١٩٢٤ اذ تمكنت من القبض على زمام الحكم بشخصية أول حكومة للعمال ، تلك الحكومة التي يمكن اعتبارها اولى براعم الجمعية الفابيـــة .

ولن نضيف جديدا اذا قلنا ان الجمعية الفابية كانت أولا واخيـرا ملتقى المثقفين ـ الطبقة المتعلمة والمتمردة حتى ليبدو وكانمـا تحقـق حلـم فايسهاوبت « للماسونية المستنيرة » وقد اندمـج بحلـم موسى مندلســون لليهودية المستنيرة (هاسكالاه).

ومن الوجهة التاريخية تاسست الجمعية عام ١٨٨٣ في الوقت الذي اشاعت فيه آراء جيمس ستيوارت ميـل فـي الاقتصـــاد السيـاســي بانجلترا ، وايجابية اوجست كونت بفرنسا في الفلسفة والمتافزيقـة البلبلة لدى الكثير من المفكرين كمـا كانت في الوقت ذاته غذاء دسمـا للمفكرين الاحرار ، حيث سجل كتاب هنري جورج عن الاشتراكية والذي أسمـاه « التقدم والفقر » رواجا رائعا .

ويقول مؤرخ الجمعية : ان توماس دفيدسون هو صاحب التأثيـر المباشر الذي ادى الى تأسيس الجمعية الفابية ، كما هو مؤسس« زمالـة الحياة الجديدة » التي بلفـت الاوج بشخص « الجمعيـــة الاخلاقيـــة الثقافية » في نيويورك ، ناهيك عما اعطى من زخـم للاتحاد الحديث المشابه باهدافه لمبادىء روبرت أوين الاشتراكية .

ومن اوائل المثقفين الذين بادروا للانضمـام الى الجمعية بعد تأسيسها مباشرة وذلك عام ١٨٨٤ جورج برنارد شو الايرلندي .

وفي ذلك الوقت انشقت الجمعية الفابية عن «زمالة الحياةالجديدة» وكونت برنامجها الاشتراكي الخاص بها،وانتخب في العام التالـــي كأعضـاء فيها كل من سيدني وب ـ حاليا لورد باسفيلـــد ، والوزيـــر السابـــق للمستعمرات ، فضلا عن سيدني أوليفر ـ حاليا لورد أوليفر ـ الـــذي تقلب في كثير من المناصب الحكومية ، وبعد ذلك المرحومة السيدة اني بزانت الرئيســة السابقة لحركة التصوف .

وبادىء ذي بدء شقت الاشتراكية الفابية لنفسها ذات الطرق التـي سبقها اليها الثوار الاجتماعيون ، كما شنت هجماتها على البابوفيـــة والماركسية والباكونية الفوضوية ثم على كل الجماعات الاشتراكيـــة

الديمقراطية الموجودة آنذاك . وحيث أن غالبية اعضاء الجمعية كانوا من المثقفين والبيروقراطيين وموظفي الحكومة والصحفيين ، فقد اتخذوا لانفسهم شعاراً جوهريا الا وهو انصاف المظلومين من الطبقة العاملة ، دون أن يشعروا بأية رغبة ملحة في القيام بمظاهرات صاخبة بالشوراع ،وكانوا يقصرون نشاطهم المبكر على الصالونات الثقافية .

غير ان تتبع تاريخ الجمعية الفابية لا يدخل في اختصاص هذا العرض ، على ان النقطة الهامة هي ان من الاجتماعات الصالونية انبثق التكتيك الفابي الذي آتسم بالمهادنة ، ونفوذه بما يحمل من الاراء والمبادىء الفابية الاشتراكية في الجمعيات العديدة،ويلاحظ ان طريقة النفاذ هذه في المنظمات الاقتصادية والسياسية قد اعطت نتائج ملموسة في ابانها وسرعان ما وجد الفابيون وبخاصة موظفو الحكومة المدنيون في الدوائر التحريرية اقرانا لهم ، فضلا عن كسبهم ثقة الطبقات العاملة بسبب مجاهرتهم بالايمان بالمبادىءالاشتراكية . كما انهم امسكوا حقا بالعصامن وسطها ، فاستقطبوا النوايا الحسنة لكل من منظمات الاحرار والعمال .

ودراسة الفابية انما هي دراسة للانتهازية التي لا مثيل لها . فالفابيون لم يكونوا عقيدة خاصة بهم، وانما كانوا مصممين على بلوغ القمة ليحكموا انجلترا ، ولذا فقد تقبلوا عقيدة او مذهب اي معسكر تغلغلوا فيه ، ثم رويدا رويدا استطاعوا تحويل اتباع المعسكر الى اعتناق آرائهم الخاصة . وهكذا أمن الاعضاء الفابيون مراكزهم في ميادين السياسة والصناعة والتعليم . ولكي يتمشوا حتى مع الفوضوية فقد كونوا فرعا فابيا خاصاتحت اسم العصبة الفابية البرلمانية .

ويبدو ان هذه النخبة المثقفة الاشتراكية لم تغفل اي مجال من مجالات الاستغلال .

١ ـ في السياسة :

في اجتماع عقد في « اسكس هول » عام ١٨٩٢ تلا برنارد شو أحد قادة الفابيين ، بيانا حدد فيه مجال نشاط الفابيين في السياسة، كما حدد بوضوح سياسة الانصهار التي تنتهجها الجمعية الفابية ، كما عدد النتائج التي احرزتها تلك السياسة . وفي كانون الاول (يناير) ١٨٩٣

اي في خلال عام من انعقاد المؤتمرتكون حزب العمل المستقل من جموع الجمعيات الفابية الموجودة آنذاك ، وقد تبنت هذه الجماعات ـ برئاسة كيرهاردي وفريدريك انجلز (الذي سبق له ان عمل مع ماركس) وانفلنج ابنة ماركس ـ الماركسية كدستور لها . وبالتالي انشاء دولة اشتراكية يملك المجتمع فيها الارض ورأس المال . وتلك هي المبادىء التي تحولت روسيا بمقتضاها في عام ١٩١٧ الى روسيا السوفيتية .

وباختصار يمكن اعتبار الجمعية الفابية بحق «الجمعية الام لليسار البريطاني» وبخاصة ان حزب العمال الماركسي المستقل ليس الا احد فروعها . وهكذا فقد كانت من ناحية تبشر بالماركسية الاشتراكية ، ومن ناحية اخرى تتغلغل في حزب الاحرار حتى غدا الفابيون يديرونه بالفعل . وسرعان ما استطاعوا ان يشتركوا في الانتخابات المحلية ويرشحوا اعضاءهم لمجالس ادارات المدارس والابرشيات والمجالس البلدية واتحاد النساء الاحرار ـ والاتحادات الراديكالية والليبرالية .. الخ كما لم يدخروا وسعا في الاندفاع قدما ناشطين في المجالس البلدية ،واضعين لكل الخطط المختلفة المتعلقة بالتأمين القومي ومعاشات الشيخوخة ، واصلاح التعرفة ، وكفاءة المستخدمين ومكافآت العمل ... الخ

كما استطاعوا من خلال صنيعتهم : حزب العمال المستقل ان يعضدوا اعضاءهم من دعاة الهزيمة والمناهضين للوطنية اثناء حرب البوير سنة ١٨٩٩ : ١٩٠٢ وقد جاهروا برغبتهم في ان يروا البوير منتصرين ، والجيش الانجليزي مدحورا نحو البحر .

وفي عام ١٩٠٣ اي بعد ١٠ سنوات من العمل دون كلل بين النقابيين والحرفيين اتاح حزب العمال المستقل الفرصة لوليه ، الجمعية الفابية ان تقدم لانجلترا حزب العمال بعد ان اشتد عوده . وحتى ذلك الحين لم يدخر الفابيون جهدا في كسب المقاعد البرلمانية كنواب احرار ، ناهيك عن ان سياسة توحيد مجالس الادارات لم يقدر لها النجاح الا بتخطيط الفابيين .

واتاح اشتعال حرب عام ١٩١٤ « للامميين الاشتراكيين » اظهار شعورهم المناهض للوطنية بجراة اكثر مما ابدوها في حرب البوير، وحينئذ فقط ظهرت نتائج سياستهم المثمرة في توحيد مجالس الادارات ، او ظهر بوضوح تام ما يمكن تسميته بخاصية الذوبان للجمعية الفابية ، ولكنها

لم تشكل سجلا لمناهضة الوطنية .وقد عهدت بهذا العمل المحدد لاعضائهـا في حزب العمال المستقل الذين لعبوا دورا بارزا في تكوين اتحاد الرقابة الديمقراطية التي رفعت اليهودي الصهيوني اسرائيل زانجويل الى مصاف قادتها الرئيسيين .

وكان النشاط الانهزامي المعيب ، لرئيس وزراء بريطانيا رمســـاي مكدونالد الفابي وعضو حزب العمال اثناء الحرب العالمية قد دفعحزبالعمال الذي ينتمي اليه الى مساعدة البلشفية ، مما لطخ شرف انجلتراالسياسي للابد واصبح في ذمة التاريخ .

والدور الذي لعبته الفابية من ثم في تكوين ادارة عصبة الامم التـي يسميها برنارد شو الحكومة الدولية الابتدائية ليس الا صورة اخـرى مـن الصور التي اتخذتهـا الفابية .

٢ ــ في الاقتصاد :

لعبت الفابية في عالم الحياة الاقتصادية والمالية لانجلتــرا دورا لا يقل خطورة عن ذاك الذي لعبته في ميدان السياسة . اذ انها تحت شعار «سياسة التقدم(١٣)» غزت ميدان الزراعة مطالبة بتاميم الارض، او بعبارة اخرى مصادرة الملكية الزراعية .

وفي عام ١٨٩٠ وجهت الضربة الاولى للصناعة في لانكشير قلعـة الصناعة الانجليزية وذلك بمساعدة المرحومة آني بزانت(١٤) التي قامـت بدور المتحدثة الرئيسية والمثيرة للشغب . وبعد ذلك استطاع الفابيـون السيطرة على الحركة التعاونية ليسلموا مقاليدها بعد ذلك لحزب العمال المستقل . ان نجاح الاشتراكية في قهر الصناعة يرجع ببراعتـه الى ان عمليات التخريب اثناء الحرب العالمية اتخذت أبعـادا رهيبة فـي مصانـع الذخيرة .

وقد تحققت آراء الفابيين المالية التي من أولى أهدافها هـــدم

---

١٣ ــ فارن المخرب (مؤتمر العمل السياسي التقدمي باميركا) .

١٤ ــ سويرا صفحة ٢٠٤

الراسمالية ، وذلك عندما اتخذت الضرائب ابعادا لا موجب لها في شكل ضريبة الدخل ، والضريبة التصاعدية وضرائب التركات . اما الارباح التي وعدت بها الطبقة العاملة ، والتي كان من المفروض ان تدرها هذه الضرائب لتصرف على مشروعات التأمين الصحي، ورواتب الارامل وتعويضات الشيخوخة فلم تكن سوى وهم . وبذا يكونون قد قطعوا شوطا كبيرا في تحقيق الخطة المرسومة في البروتوكولات والهادفة الى ارضاخ الجوييم غنيهم وفقيرهم على حد سواء للاستعباد .

٣ ـ التعليم :

اما في مجال التعليم فقد اتبعت الاممية الفابية النظرية التي سبق ان اقترحها في القرن الثامن عشر « نقولاي » العقل المدبر للاممية البافارية . فبعد الحصول على المناصب الرفيعة في مجالس ادارة المدارس تيسر للفابيين الاشتراكيين ان يبثوا تعاليمهم المضادة للمسيحية في المناهج الدراسية . كما وجهوا للتعليم الديني ضربات خفية قاتلة كما اتضح ذلك في قرار التعليم الذي صدر في عام ١٩٠٢ ، وكثيرا ما تباهوا بأن في صفوفهم اساقفة ورجال دين انجليكان ، ووضع اسم الاسقف هيدلم على راس القائمة ـ وهو احد الفابيين الاوائل . كما حققوا فيما بعد نجاحا رائعا متذرعين بوسائل الدعاية الواسعة النطاق عن طريق توزيع النشرات والكراريس بسخاء .

وفي عداد الخطط التي وضعها الفابيون للتعليم تكوين الجماعات التعليمية ومدارس الحضانة التي صممت لتكوين مدارس تدريبية لصغار الاشتراكيين المرتقبين ، كما تشكلت الجماعات النسائية التي اشتركت عضواتها في كل الحريات التي تنادي بتحرير نسائي اوفى . ناهيك عن افتتاحهم « جمعيات اشتراكية جامعية » في الجامعات الموجودة ، آنذاك والتي وحدهاكليفورد الن في « اتحاد الجامعاتالاشتراكي » عام١٩١٢ .

زد على ذلك ان الفابية نثرت بذورها الخصبة في المدارس الصيفية التي كانت الجمعية تنظمها سنويا ، والتي اسماها أ.د.بيز « جمعية الدعاية» وتعد مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن اوج انتصار الفابية في دنيا التعليم ، حيث يحاضر فيها في الظرفالراهناليهودي الاشتراكي هارولدج لسكي عضو « اللجنة التنفيذية للجمعية الفابية »

ورئيس مجلس ادارة « لجنة النشر » .

ويتضح من هذا الموجز الشامل الذي قدم هنا انه ما من مجال الا وتعرض لاستكشاف الفابية واستغلالها . فعلى مدى ٥٠ عاما عالجت انجلترا بجرعات من الماركسية النقية المخففة ، لان طبيعة الانجليز المستقرة المحافظة هي التي حتمت تخفيف الجرعات لان من الصعب اثارتهم الى حد التطرف كما فعل رجال « كومونة » باريس عام ١٨٧١ غير ان الفابيين — من ناحية أخرى — قد تسربوا الى كل المجالات واستطاعوا ان ينفثوا سمومهم فيها معتمدين عامل الزمن .

ويمكن للعين المجردة ان ترى حصيلة اعمالهم في تاريخ انجلترا السياسي والاقتصادي منذ الحرب : لقد عطفت حكومة لويد جورج الاتحادية على الاشتراكية . ولكن ابان حصادهم الحقيقي كان عندما فازت حكومة العمال في انتخابات ١٩٢٤ وحكم اعضاؤها ، وبالاصح ، اساء اعضاؤها حكم انجلترا التي لم تكن بحاجة الى ما هو من ادنى من التحالف مع البلشفية ذلك التحالف الذي اراد مكدونالد فرضه على البلاد ، وكان قمينا باثارة البقية الباقية من حسن استجابة الشعب الانجليزي ، ليعجل بالاطاحة بحكومة العمال . غير ان استعراض هذه المقاومة سرعان ما تلاشت . ومن المؤسف ان عودة حزب العمال للحكم في ايار (مايو) ١٩٢٩ انما مردها عدم كفاءة حكومة المحافظين التي اولاها الشعب ثقته لادارة شؤون البلاد ادارة حكيمة ومع ذلك فان مستر بالدوين رئيس الوزراء وزعيم حزب المحافظين لا يستطيع ادعاء الجهل بالمخططات اليهودية الماسونية الموجودة في بروتوكولات حكماء صهيون . ووجد ان الاسهل اهمالها عن عمد ، وايا كان ، فقد وقعت انجلترا مرة اخرى في قبضة حزب العمال ، واصبح وجود الرئيس رمساي مكدونالد امرا حتميا لا مناص منه . وطبقا لاخر تقرير اصدرته الجمعية ، فان ثمانية من الفابيين غدوا اعضاء بالوزارة ، بينما تولى اربعة عشر عضوا اخرين مناصب حكومية رفيعة دون ان يكون لهم مقاعد بمجلس الوزراء .

وصدرت عن الجمعية الفابية — التي يقودها اليهود — من الاقوال والافعال الفوضوية ما اساء بصفة مستمرة للرخاء العام ، كما انها اسهمت مع القوة الدولية بمجابهة اية محاولة للتعديل القومي ، كالحركة الراهنة في المانيا .

وقد تشكل نظام اجتماعات حجرة الصالون . كما يصفه أ . ر . بيز ،

ويطلق عليه في اميركا « بلشفية قاعات الاستقبال » ، لاجتذاب الشخصيات المرموقة في المجتمع ، وما زال هذا النظام قائما كما يتضح من المقال التالي الذي ظهر في صحيفة « الايفننج ستاندرد » اللندنية الصادرة في ٢٨ ايار (مايو) ١٩٣٨ .

خطة السنوات العشر للاشتراكيين

نتائج الحفلة المنزلية المنعقدة تحت شعار الدعوة لتفكير اكثر صفاء

المستر كول يبدا العمل

العقل المتفتح للامبراطورية ـ الشراء والمفاضلة .

من مراسلنا السياسي :

سوف تتقدم الحكومة بسياسة جديدة ،يشترك في اعدادها وزراء معينون وتسمى بالسياسة « الطويلة المدى » ، وقد خططت « للسنوات العشر القادمة » .وسوف يجتمع في « ترانسبورت هاوس» (١٥) مجموعة من الاشتراكيين النقابيين الحرفيين حيث يصيغون الخطة الجديدة . ومن اوائل المحركين ك.ر.ايثل « مدير البريد العام» والمستر .د.هـ. كول ، وسير ستافورد كريبس المدعي العام ، والمستر ايرنست بيفن والمستر نويل بيكر عضو البرلمان ، « وهو السكرتير الخاص للمستر ارثر هاندرسون ».

بعد حفلات اجازة نهاية الاسبوع

تولدت السياسة الجديدة ـ او خطة السياسة الجديدة ـ فيسلسلة من الحفلات المنزلية التي اقيمت في العام الماضي في«ايستون لودج » (١٦)

---

١٥ ـ مقر حزب العمال .

١٦ ـ ايسوتن لودج « هو مقر فرانسيس ، كونتيسة واروبك المترملة » . ان اشتراكية جميع « الجلسات البلشفية » تذكر المرء بقول اليهودي اسحاق ماكبرايد : « لسوف نحلب البورجوازية وسوف يساعدوننا على اذكاء الصراع ضد انفسهم .

عندما اجتمع ساسة واقتصاديون ونقابيون مهنيون اشتراكيون في عطلات نهاية الاسبوع . ومن هذه الاجتماعات تمخض مكتب الابحاث النقابية الجديد (الذي كان الميجور اتلي رئيسا له والمستر كول سكرتيرا) الذي تلقى المباركة الرسمية للحركة العمالية منذ شهرين واستقر الان في مقر له بشارع ليجتون (١٧) .

وبهذه السياسة الجديدة نحن الان مهتمون ، فخارج انجلترا ، يرتبط الفابيون بجماعات اشتراكية قوية تنتهج نفس الافكار في الدانمرك ، وجنوب افريقيا ، وكندا واستراليا ، واليابان والولايات المتحدة ، واسبانيا والمانيا. كذلك القى الفابيون المحاضرات بباريس في « لجنة الدراسات القومية » ، التي اسسها ويديرها اليهودي ، البرت كاهن ، وكذلك « نادي فوبورج » ، الذي نظمه اليهودي ، ليوبولديس ، فضلا عن الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي يراسه اليهودي ليون بلوم .

وفي اول ايلول (نوفمبر) ١٩٠٣ ، كانت صحيفة « الايفننج ستاندارد » ، التي سبق الاستشهاد بها ، تضم السطور الآتية :

حكومة من الفابيين

يتحدث الكثيرون من اعضاء حزب العمال عن سطوة الجمعية الفابية ، تلك الهيئة الاكاديمية البحتة ، في الحكومة . انني لاجد ان كثيرا من الناس يعتقدون ان هذه المنظمة التي دخل كثير من المفكرين الحركة الاشتراكية عن طريقها ، لم يعد لها وجود ، ولكنها لا زالت قائمة باعضائها ذوي النفوذ رغم قلة عددهم البالغ خمسة آلاف .

وكان كل تعيين حديث تقريبا ، سواء اكان لوظيفة عليا أم دنيا ، في وزارة العمل يشتمل على اعضاء من الجمعية ، واخر مثال لذلك هما الوزير الجديد ، لورد أمولري ، والمحامي العام الجديد ، سير ستافورد كريبس. لقد قيل لي ان ٩٠ ٪ على الاقل من اعضاء الحكومة في قوائم الجمعية ، وعلى نقيض التعليمات ، فان الامر كذلك بالنسبة لكثير من الموظفين المدنيين ذوي المناصب الرفيعة . ولعل الموظفين المدنيين يدافعون عن

---

١٧ ـ ٢٢ شارع ابنجدون هو مقر (جمعية الاستعلامات والدعاية الاشتراكية) ومكتب الابحاث الفابية الجديد ، والاتحاد الاشتراكي .

انفسهم بالقول : ان الجمعية اذكى من الساسة .

وبالطبع فأن هذهالسطوة مردها ذلك النفوذ القوي للورد باسفيلدوزوجته، مسز سيدني ويب ، اللذين كانت الجمعية الفابية بالنسبة اليهما عماد حياتهما .

واذا كان الفابيون المعترف بهم يديرون الحكومة البريطانية ، فـان حكومة الولايات المتحدة الحالية هي في نفس الموقف تماما . ان ثقـاة « فرانكلين .د. روزفلت » يتكونون من بضعة يهود ، بينهم برنارد ٠ م . باروخ ، وهربرت سووب ، ومرد خاي ازيكييل ، وجيمس فاربورجوفرانك .و. تاوسيج ، واخرون مثل سوانسون ، وزير البحرية (١٨)، وارثربوليت، ولويس م . هاو ، ورايموند مولي ، وتجويل ، وجورج .ن. بيك ، ناهيك عن ان اليهود متصلون اتصالا وثيقا بيهود المنظمات الراديكاليةمثل مؤتمر العمل السياسي التقدمي ، ومدرسة راند للشيوعية وأصدقاء روسيا السوفيتية ، والرابطة الديمقراطية الصناعية .

ان الرابطة الديمقراطية الصناعية (١٩) هي النظير الاميركي للفابية البريطانية . انها تجري موازية لجمعية الثقافة الاخلاقية ، التي أسسها اليهودي ، فليكس أدلر ، و مؤتمر العمل السياسي التقدمي ، والرابطة الداخلية الاشتراكية للكليات ، والرابطة الداخلية الليبرالية للكليات ،واتحاد الحريات المدنية الامريكي ، وجماعات اخرى هدامة لا حصر لها . وتحت عنوان « منظمات فابية أخرى » الوارد في التقرير السنوي للجمعية الفابية عام ١٩٣٢ ، يقرأ المرء :

« العلاقات الفعالة متوطدة بين « الجمعية الفابية والرابطة الديمقراطية الصناعية الامريكية ... او الرابطة العامة للولايات المتحدة الامريكية » .

ترى الا يتذكر المرء رغما عنه الجملة الآتية : « نحن نظهر على المسرح كمنقذين مزعومين للعامل من هذا الطغيان ، عندما نقترح عليه ان ينسلك في عداد قواتنا المسلحة ـ الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين ـ الذين ابدا نمنحهم تأييدنا وفقا لقاعدة اخوية مزعومة (عن تضامن البشرية جمعاء) لماسونيتنا الاشتراكية(٢٠) .

---

١٨ ـ انظر كتاب هوينني « الحمر في امريكا » ص ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ .

١٩ ـ من اعضاء مجلس ادارة هذه الرابطة عام ١٩٢٦ جستين وايزابنة الرابي ستيفن وايز .

٢٠ ـ بروتوكول رقم ٣ سوبرا ص ١٢٤ .

هذا ، ولم يكن تغلغل النظريات الفابية في الكليات الامريكية اقل منه في الجامعات البريطانية ، اذ لا تكـاد واحدة منها تخلو من فرع « لجمعية الخطابة القومية للطلبة » (التي راسها جون روتشيلد طويلا) او من «الرابطة الداخلية الليبرالية للكليات(٢١) » التي تأسست في هارفارد عام ١٩٢١ . ويجب ان توجه عناية خاصة الى مدرسة راند بنيويورك المؤسسة عام ١٩٠٥، والتي هوجمت منذ عشرة اعوام بأمر من حكومة الولايات المتحدة بسبب نشرها التعاليم الشيوعية(٢٢) .

وتدل النشاطات الهدامة للمجلس الفيدرالي للكنائس المسيحية في أمريكا دلالة قاطعة على تسلل الفابية اليها(٢٣) .

ولما كان « ثقاة الرئيس روزفلت قد صار اختيارهم من هذه الاوساط، فمن الواضح أن تكوين كل من الحكومتين البريطانية والامريكية مشابـه لذلك . انها الراديكالية اليهودية أو بالاحرى البلاشفة اليهود . فكلتا الحكومتين يديرها رجال هم مجرد العوبة في ايدي ذوي المناصب الرفيعة في المجالس السرية للكحال اليهودي المركزي ، وهو في يومنا هذا المنظمة الصهيونية العالمية ، وغرضها القضاء النهائي على نظمنـا الدينية والاجتماعية والصناعية ، والاطاحة بحريتنا . ومن هنا فمن الطريف أن ننوه أن ثمة خططا ، صار تطويرها في المراكز البلشفية الاشتراكية المتعددة التيأنشأها الفابيون والليبراليون والاشتراكيون ، يجري تنفيذها في كل منالامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة الاميركية .

من المهم مقارنة هذه الخطط الاقتصادية الاشتراكية الرائعة بتلـك التي كان من شأنهاأن تكون الاساس للدولةاليهودية النموذجية في فلسطين، بعد تصريح بلفور . لقد وضعها برنارد .أ. روزنبرج ، الصهيوني البارز ، في كتابه « الصهيونية الاشتراكية » عام ١٩١٩ . ومنه نقتطف السطـور التالية فقط ، وهي لا تخلو من طرافة معينة :

---

٢١ ـ كان فليكس فرانكفورتر احد وكلائها .

٢٢ ـ من الجدير بالذكر أن مدرسة راند تلقت معونة مالية قيمة من حرم ويلاردستريت سابقا ، واسمها قبل الزواج دوروثي هويتني ، وهي الان زوجة ليونارد الهيرست وهو ، كتصريح مستر اسرائيل سيف ، رئيس الجمعية الزراعية للتخطيط السياسي والاقتصادي . ومن المدرسين الذين برزوا اخيرا بمدرسة راند ، رايموند مولى ، المستشار الشخصي للرئيس روزفلت ، ومندوبه الخاص لمؤتمر لندن ، عام ١٩٣٣ .

٢٣ ـ انظر كتاب « الاتصالات الملونة »» (نيويورك عام ١٩٣١) .

أ ـ اليهود كقوة اجتماعية في التاريخ :

١ ـ انبياء اسرائيل كوعاظ للديمقراطية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

٢ ـ الرابي كمدرسين في مدرسة ديمقراطية للطلاب اليهود .

٣ ـ الشخصيات اليهودية في التاريخ السياسي يكادون ان يكونوا على الدوام قادة الليبرالية والعمل والاشتراكية :

(أ) ـ امثلة ذلك : كارل ماركس ، لاسال ، هيس ، لاسكر ، برنشتاين جوزيف فلس ، برانديز (٢٤)، وجومبرز (٢٥) .

(ب) ـ بل ان المتطرفين غير المعتدلين من امثال تروتسكي لا يظهرون من الشر الا الضروري اللازم لهذا الميل اليهودي الى العدالة الاجتماعية(٢٦) .

ويحمل الاعلان الصخفي عن كتاب روزنبلات في « الانباء الامريكية اليهودية » هذا العنوان : « هل سيتزعم اليهود العالم ثانية ؟» (٢٧) .

وحيث ان « تجربة » هذه الاشتراكية النموذجية قد فشلت اصلا في فلسطين ، فقد كان من المفروض انتختبر في كل من انجلترا واميركا. في انجلترا ، كان تركيز كافة الخطط « للسياسة الجديدة » يجري ، لردح طويل ، تحت اسم « التخطيط السياسي والاقتصادي » وفي امريكا اتخذ اسم (قرار الاصلاح القومي) . وخطط الطرفين متماثلة ، ولكن تختلف

---

٢٤ ـ لويس .د. براندبز ، صهيوني عامل ، كان مستشارا شخصيا مقربا للرئيس ويلسون اثناء الحرب ، وقد تولى منذ ذلك الوقت منصب القاضي بالمحكمة الفيدرالية العليا بواشنطون .

٢٥ ـ المرحوم صمويل جومبرز ، رئيس « الفيدرالية الاميركية للعمل » .

٢٦ ـ اذا كان القتل الجماعي ، كما يمارسه تروتسكي (برانشتاين) ما هو الا « الشر الضروري اللازم لهذا الميل اليهودي الى العدالة الاجتماعية » . فان المرء ليتتردد في السؤال عما عساه ان يكون الشر الضروري لكي يسبغ اليهود علينا مزيدا من النعم الاجتماعية .

٢٧ ـ مقدمة كتاب روزنبلات للقاضي جوليان .و. ماك ، قاضي محكمة الاحداث بالولايات المتحدة (١٩٠٤ ـ ١٩١٧) ، وعضو هيئة « التحقيق مع المتنمين عن التجنيد لاسباب دينية » (١٩١٧ ـ ١٩١٨) ، ورئيس المنظمة الصهيونية في امريكا .

بطريقة التنفيذ ، وحيث انه ينبغي التعامل مع الانجليز ببطء ، ولما كان الامريكيون قد اخذوا على غرة ، فانهم لجهل الجموع البشرية وبدائيتها ، يمكن معاملتهم بقسوة كما فعل هيو جونسون(٢٨) وغيره من اتباع الرئيس روزفلت . وتسود امريكا الآن سياسة القمع ، فالحرية كلمة جوفاء ، وفي حين يطلب من الانجليزي أن يتنازل عن حريته من اجل الوطن ، فان الجموع الاميركية الغريبة على العنصر الانجلو سكسوني لا يمكن استمالتها الا بالتلويح لها بالمكاسب المادية . والوسيلتان تعطيان نفس النتائج : تركيز كافة الموارد المادية في ايدي اليهود ، وخفض مستوى معيشتنا ، والامتهان المادي والمعنوي التام(٢٩) » .

---

٢٨ ـ في عام ١٩٢٧ طلب باروخ من جونسون ان ينضم الى مكتبه بنيويورك ومنذ ذلك الحين اصبح الجنرال يد باروخ اليمنى وطوال هذه السنوات (سنوات الحرب) كان جونسون على اتصال برجل ذي صلة وثيقة بالمنازعات المالية ومعارك وول ستريت ومؤمرات الاعمال المصرفية الدولية وذلك الرجل هو برنارد مانز باروخ ـ احد كبار الراسماليين بنيويورك ـ صديق ونصير رئيس الجمهورية والذي قدم جونسون لروزفلت . وجورج بيك احد المرموقين من بطانة روزفلت ومدير « مشروع المزارع » وكان ايضا عضوا في مجلس ادارة صناعات الحرب ، صديق باروخ ، وزميل جونسون في صنع المحاريث « شيكاجو تريبيون » ١٦ اغسطس ١٩٣٣ .

٢٩ ـ انه الفقر ـ وليست العبودية ـ الذي يجبر الناس على ان يرزحوا تحت اصفاد العمل الشاق ، لانهم قد يستطيعون التخلص من الرق او العبودية بطريقة او باخرى ، ولكنهم لن يستطيعوا ابدا التخلص من العوز والحاجة .

بروتوكول رقم ٣ سويرا صفحة ١٢٣ .

« ان الطبقة الارستقراطية التي استمتعت بحكم القانون بحصيلة عمل العمال ، كان يهمها ان ترى العمال حسني التغذية اقوياء . ونحن لا نهتم الا بعكس ذلك تماما ، اي نهتم بخفض شأن الجوييم والقضاء عليهم . فقوتنا تكمن في ازمة الغذاء المزمنة وفي ضعف العامل الجسدي لانه بكل ما يوحيه هذا ، سيصبح عبدا لارادتنا ولن يجد في السلطات المسؤولة عنه القوة او الطاقة التي تعارض ارادتنا .

الحاجة للخبز اليومي تجبر « الجوييم » على ان يلزموا الصمت وعلى ان يصبحوا خدمنا المتواضعين ـ بروتوكول رقم ١٢ سويرا ص ١٥٢ .

الحرية والتخطيط

ان الوثيقة التالية وعنوانها « الحرية والتخطيط » انما هي صادرة عن اليهوديّ اسرائيل موسى سيف ، رئيس « الخطة السياسية الاقتصادية الغابية » في لندن . ومستر سيف، كما جاء «بالكتاب السنوي اليهودي»، عامل صهيوني وزعيم طائفة المكابيين القدماء ،واول سكرتير فخري للجنة الصهيونية في فلسطين ونائب رئيس الفيدرالية الانجليزية الصهيونية .

ومن هنا فمن الواجب عليه ان يشترك في جميع مجالس الصهيونية السرية. وهو بالاضافة الى ذلك رئيس سلسلة محلات مارك وسبنسر ، حيث يتسبب لتعامله الواسع بالبضائع الروسية والاجنبية الاخرى في خفض مبيعات الشركات الاخرى التي تتعامل بالبضائع الانجليزية ، والتي تدفع تكاليفها طبقا لتعريفة العمولة البريطانية . فلا عجب اذن ان يشجع حركة سلسلة المحلات التي تصنع انماطا قليلة من البضائع والخامات .

ولهذا ، فان الآراء ألتي يعبر عنها مستر سيف في هذه الوثيقة انما هي الحائزة ولا بد على رضا شيوخ صهيون . ويجب ان ننوه كذلك ، كيلا يعلن مرة اخرى ان الوثيقة من تزوير بعض القياصرة الروس ، انه في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٣٣ ، في حفل عشاء « الخطة السياسية الاقتصادية » الذي اقيم بفندق سافوي بلندن ، وحضره عدد غفير من موظفي الحكومة وتبرعواً فيه بالاموال ، شرح مستر سيف الكثير من مضمون « الحرية والتخطيط » .

وتبعه على منصة الخطابة مستر كينث لند ساي ، سكرتيره الوديع « بالخطة السياسية الاقتصادية » والذي كان من ضمن مناصبه الاخرى ،

الرئيس الثالث لـ « نادي العمل » لجامعة اكسفورد(١) ، والمرشح العمالي لمدينة اكسفورد في انتخابات عام ١٩٢٩ ، واحد القوى المحركة لتأسيس فيدرالية العمل لجامعة اكسفورد عام ١٩٢١ ، والي من اهدافها جعل « راي العمال اشتراكيا بحتا» ، كذلك تحدث عام ١٩٢٦ امام ثلاث وعشرين كلية في نيوانجلند وولايات الاطلنطي الوسطى (الولايات المتحدة الاميركية) تحت رعاية « الرابطة الديمقراطية الصناعية » . اهذا فان من خلال « الخطة السياسية الاقتصادية » يقوم الدليل ألسافر على التحالف اليهودي الفابي .

وعلى ذلك ، سنورد وثيقة مستر سيف كاملة مع الملاحظة انها نشرت على نطاق خاص بين اعضاء الدائرة الداخلية « للخطة السياسية الاقتصادية» وقد اشر عليها بعبارة « سري » .

المدنيــة المنهــارة :

يواجه هذا الجيل بخطر انهيار عالمي للمدنية الحديثة ودنو فترة تقارن بالعصور المظلمة الي اعقبت انهيار الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي .

ونحن كفيلون بأن نعتبر مثل هذه التصريحات مبالغات متفرقة بل حتى من قبيل المزاح المزعج تلوكها افواه اولئك الذين يريدون حثنا على العمل ضد صميم امراض العصر الحقيقية ، ولكنهم لا يعنون ذلك جديا . ان التهديد لخطير .

ولسوف تدركنا الفوضى ان لم نستطع ان نبدي من الذكاء ما هو قمين بنجاتنا بأنفسنا .

من اكثرمن عام الى الان يبدو انه لا شيء يمكن المدنية من ان تتخذ مسارا ما للتغلب على العاصفة سوى قوة الاندفاع الهائلة للاجراءات العادية ، والقصور الذاتي للعادة والعرف . ان مقاومة هاتين القوتين وليس الذكاء البشري هي التي حالت دون الانهيار الى هذا الحد .

---

١ ــ انظر كتاب « اكسفورد الحمراء » بقلم م.ب. اشلي ، س . ت سوندرز ، والذي نشره « نادي العمل » لجامعة اكسفورد .

انها لا تستطيع ان تعيد الينا الرخاء ، ولكنها قد تكفي ليتحامل العالم معتمدا عليها خلال الازمة الوشيكة ، واذا كان ذلك كذلك فمعناه انه سيكون في وسعنا ان نعيش فترة ما على راسمالنا ، راس المال المادي الذي اخترناه منذ اجيال ماضية ، راس المال الفكري والادبي لرجال ونساء نشأوا للمدنية والاهليــة .

ولكن اية فرصة ستتاح للجيل القادم ، ان كان نصفهم ظـل معـطل الطاقات الشابة المتوقدة لا يجد من عمل او اذا عاموا جميعا تحـت طغيان اليـأس والفسـاد ؟

لا يستطيع احد التكهن بالصورة التي سوف يتخذها شكل الانهيار . فقد لا يأتي بغتة . ومن الارجح ان يكون على شكل هبوط تدريجي تتخلله فترات عابرة من الانتعاش .

انكماش الثقة المالية وانكماش التجـارة

تعتمد الحياة الحديثة على التبادل العالمي الكبير للبضائع والخدمات، وهذه بدورها تعتمد على الثقـة والائتمـان وكلاهمـا فـي تدهـور مستمر. وبدونهما لا يمكن المحافظة طويلا على مستويات الحياة الراهنة ، بل عـلى الحياة ذاتها بالنسبة لعدد غفير من سكان العالم .

تخيل محنة بريطانيا العظمى اذا توقفت عن العمل الاجهزة الاقتصادية والمالية المعقدة التي تمد جموع شعبنا الهائلة بالطعام . حقا ليست هناك اية بادرة تدل على ظهور مثل هذه الكارثة ، ولكن هذا الجهاز يعتمـد كلية على الثقة والائتمان ، وبتضاؤل تجارة العالم ونمو المشاكل الاجتماعيـة والسياسية في البلاد الاخرى لم تعد ببعيدة تلك اللحظة التي سنعجز فيها في هذه الجزر عن الابقاء على المستويات الراهنة او تعداد سكاننا المتزايد الحـالي .

وتضع العلوم التطبيقية تحت تصرف الانسان المواد الغذائية والمواد الخام والخدمات المختلفة الانواع بكميات متزايـدة تكفي ليس للمحافظة على المستويات الراهنـة للجميع فحسب ، بل لرفعها لمستوى لم يتمتع به احدمنا الآن .

غير انه من ناحية ثانية ، قد ثبت ان ذكاءنا وحده ، وقدرتنا علـى

التنظيم ، وطاقتنا المعنوية والروحية للعمل في تعاون متبادل غير كافية جميعا لمواجهة التعقيد المتزايد لتنظيم الانتاج والتوزيع والاستهلاك .

ان هذه الالة لتفقد أجزاءها واحدا بعد آخر فزيادة الاحتكاك تتولد من محاولة توزيع ما ينتجه الانسان على المستهلك ، وكمية ما ينتج وما يستهلك في هبوط ، فحجم تجارة العالم سواء اكانت تجارة داخلية او تبادلا خارجيا للبضائع والخدمات ـ في نقصان مستمر .

محنة اقتصادية عالمية

ان التصدع ظاهر في كل مكان ، ففي الصين والهند تتفاقم الازمة الاقتصادية في الخفاء بفعل القلق الاجتماعي والسياسي حيث انه مصدرها الاساسي .

وغدت الثورات متوطنة في جنوب أمريكا حيث تعاني جميع البلاد ما عدا بلدا او اثنين عقابيل العجز المالي .

والعجز المالي على وشك الظهور في وسط وجنوب وشرقي أوروبا ، ولكنه غير ذي بال اذا ما قورن بالانتفاضة الاجتماعية والسياسية التي ستتبعه .

والسؤال المطروح هو ماذا كان من الممكن تغذية سكان المانيا واعاشتهم وكذلك اعاشة اوروبا الوسطى شتاء ، والى اي مدى تستطيع اية حكومة منظمة من هذه الدول ان تتحكم بالموقف .

ان فقد الثقة في الولايات المتحدة شمل كل شيء لان ارهاق المعاناة المادية لسكان ليس بينهم كبير تجانس قد يؤدي الى انهيار النظم والاشكال الحكومية القائمة ، ولا يمكن التكهن بالنتيجة ، ولكن ردود الفعل في انحاء المعمورة ستكون بمثابة كارثة .

وتلوح الان في الافق معالم الانحلال العالمي ، والمجاعات والاوبئة ، واندثار حضارتنا . لماذا ؟

لن يحدث ذلك بسبب شح الطبيعة ، ولا لتناقض المقدرة البشرية ، فانجازاتها تحقق كل يوم انتصارات جديدة على الطبيعة ، وفي المجال المادي في الجيلين الماضيين .

وهذه الانتصارات تحققت بالتطبيق المتفتح الجريء لمبدا تقسيم

العمل ، حتى ولو ارهقت قدرة الانسان على التنظيم على نطاق واسع ، فهو يستطيع التحكم في قوى الطبيعة وتطويعها ، ولكن العمل الذي اعد يتطلب الان أكثر من ذلك ، فما زال عليه ان يتعلم كيفية السيطرة على الطبيعة البشرية وتطويعها ، لتعمل جنبا الى جنب مع الطبيعة البشرية لزملائه ، ليضعهم ويضع نفسه في المكان المناسب في المنظمة دون أن يفقد نفسه او يفقدهم كل ما يجعل الحياة جديرة بان تعاش .

« الجنس البشري ليس من المهارة الكافية بحيث يتحكم بالآلة التي اخترعها :

ليس هناك من نقص في النوايا البشرية الطيبة او الرغبة الصادقة في بذل كافة الطاقات ، ولكن كل منا يعي بدقة والم ذلك الاحباط لافضل مجهوداتنا ، فنحن نرى المحنة الشريرة التي تردى فيها عالمنا ، ولا بد أن نعترف بأن الذكاء البشري في الوقت الراهن يبدو على شفا الافلاس ... اهناك مهلة ؟

ليس في وسع هذه المقالة ان تشغل نفسها بعلاج الازمة المباشرة او الوسائلالتي نأمل ان نحفظ بها معالم النظام في العالم الاقتصادي ، لانه من الضروري أن نفترض هنا انه سواء بمساعدة الذكاء البشري او بدونه فان البناء الاقتصادي سيجد بداخله قوى المقاومة الكافية لضمان مهلة وقتية لنا .

لسوف تكون المهلة قصيرة ، ويجب أن نستخدمها .

لنبدأ من جديد والا كان مصيرنا محتوما .

منحة بريطانيا :

لقد استطاعت كل من بريطانيا وبعض اجزاء الامبراطورية البريطانية ان تحسن موقفها الى حد مامنذ الخريف الماضي، ولو أن هذه التحسينات طفيفة الا انها تسترعي الانتباه اذا قورنت بالدول الاخرى .

فهذا الانجاز ذو قيمة حقيقية للعالم ، بالرغم ان تحقيقه كانعلىحساب زيادة المتاعب للاخرين .

لقد تم بلوغه بفضل الجهود الرائعة لضبط النفس وللروح الطيبة للخدمة العامة ، ولتعقل ورباطة جأش المواطن الانجليزي في مواجهة أية أزمة .

لهذا الدليل على الخلق البريطاني ، يتوقف افضل الامل في حاجة انجلترا لعالم ناجح .

لا تستطيع بريطانيا ان تنجح في عالم بائس ، وبما انها تعتمد اعتمادا كليا على التجارة الخارجية لتمدها بالطعام والمواد الخام ، فبريطانيا لا تستطيع التهرب من المحنة العالمية اوآن تعزل نفسها عنها .

ويزيد تعقيد الازمة تعقيدا فقد الرقابة في جميع انحاء العالم ، على جهاز الحضارة مما يظهر أثره بوضوح في بريطانيا وفي النظم البريطانية . فاذا كان لبريطانيا أن تنقذ نفسها او أن تتقلد مقاليد الزعامة العالمية فمطلبها الاول والملحاح هو اعادة بناء حياتنا القومية بناء تاما على اسس جديدة تتناسب والاعمال الجديدة للقرن العشرين .

وهنا يجب مواجهة صعوبة جوهرية . لن يكون التاميم الاقتصادي الحل المنشود ، وانماعلى العكس من ذلك ، فسيكون اهم اسباب المشاكل العالمية ، وانما يعتمد العلاج على اعادة البناء من جديد والتوسع اكثر من ذي قبل في التبادل الدولي للبضائع والخدمات التي يمكنها في اي مكان ان تعبر الحدود القومية والسياسية .

فمساحة المملكة المتحدة صغيرة جدا بحيث لا تستطيع في الوقت الراهن تكوين وحدة اقتصادية تتناسب مع العمليات التجارية والصناعية الحديثة الواسعة النطاق .

ويجب ان يكون الهدف دائما هو اكبر تعاون عالمي ممكن ، ولذا يجب ان تكون الخطوات الاولى على المستوى العالمي والا طار كل شيء هباء. وكل اجراء ليكون عمليا ومفيدا معا يجب ان ينطلق في المجال المفتوح، واعادة البناء الاقتصادي داخل هذا المجال ، عليها ان تجتذب دولا اخرى لتدور في فلك الرخاء المنشود .

علينا أن نوجه اهتمامنا اولا للمملكة المتحدة ، ثم لتلك الاقاليم التي تقع في اطار الامبراطورية البريطانية أو في البلاد التي تتاجر معها بريطانيا بحيث توفر الجمعيات السياسية والاقتصادية الفرص المبشرة بالتعاون

الفعـــال .

يجب ان نبذل كل عنايةلنضمن التوسع التدريجـي في العـلاقات المخططة التكميلية في اكبر مساحةممكنة .

الحاجة الي التخطيط :

« تكاد جميع الضمانات البريطانية الدستورية ان تكون ضمانا ضد الحكـم » .

« والشيوعية هي امتداد شاسع للحكومة ، وبالتالي فهي افتئـات شديد على الحرية » .

« لقـد فهم موسوليني ان مـا كانيبقي الناس عبيدا هواصرارهمعلى ان يكونوا منيسمون بالاحرار » .

« ما من عمل حقيقي من شأنه ان يؤدي دورا ايجابيا يستطيع تحسين البرلمان البريطاني » .

لا يمكن نبذ اي مثل من امثال برنارد شوهذهباعتباره غير صحيح ، رغم أن امثاله لا تقدم اي دليل على ان الشيوعية او الفاشية ضروريـة او مرغوب فيها .

لكن الدليل على صحة هذه الامثال ممكن اقامته في كل منحى مـن مناحي حياتنا اليومية الحالية ، وقد سمحنا لضعاف العقول بأن يتضاعفوا في العشرين سنة الاخيرة .

لقدشاهدناالقوة الشرائية لنقودنا تتذبذب تذبذبا عنيفا لتعصفبحياتنا الاقتصادية ، ولم نقو على مساعدة انفسنا .

ان « حكم الطريق » الصادر في ١٩١٠ الذي خول السلطة بناء طرق السيارات ، ومنع اشادة البناء الطولي على جانبي الطريق ، لم ينفذ لاننا ما زلنا نسمح بهذا البناء الذي يشوه ريفنا وطرقنا المخصصة للسيارات .

وما زال المرشحون غير اللائقين من ذوي السمعة السيئة يضمنـون لانفسهم الفوز في الانتخابات (وتلك طريقتنا في الكلام عما يحدث) للبرلمان والمجالس البلدية .

ورؤساء مجالس الوزراء سرعان ما يرهقون ارهاقا عصبيا لمجـــرد اقدامهم على التصدي للعمل اليومي الذي يواجههم .

وهناك اجماع عملي في الدوائر الامبراطورية على حاجة الامبراطورية لتنظيمها كأسرة اقتصادية ، غير ان وقائع المؤتمر الامبراطوري لعـام ١٩٣٠ لا تبشر بذلك .

وفي مجال الشؤون الخارجية وقعت الدول اتفاقية كيلوج للسلام بينما راحت تدجج نفسها بالسلاح .

لعلنا نحيي التظاهر مرة اخرى بأننا سنستمر في دفع ديون الاصلاحات والديون الحكومية الداخلية ، لكننا لا نجرؤ على تسوية هذه الالتزامات على أسس تتضمن عدم المساواة في توزيع التضحيات الناجمة لذا فاننا ننتظر وأيدينا معقودة على صدورنا بسبب العجز الاجباري عن السداد ، الـــذي ينطوي على عدم مساواة أكبر ، وسيوجه ضربة اخرى لاسس الحيـــاة الاقتصادية العالمية . ومنذ عام كانت هناك تسوية واسعة الافق جديـــرة باعادة النشاط الاقتصادي وابعاد الازمة المالية ؛ لكن ،ورغـم انهـا خطـوة هامة على طريق الشفاء ، فان الغاء هــذه الالتزامات لـن تكون لـــه قيمـة تذكر ، وتنحصر قيمته الرئيسية في انه الدليل على قدرتنـا للتوصل الـى موافقة دوليـــة .

فشل جهازنا السياسي والاقتصادي :

ان جهازنا السياسي والاقتصادي سوف يتعطل ، فالرصيد الكبير لحسن النية الفردي والجماعي ، يمضي الى الضياع . وجميع عزائمنـــا يحبطها الافتقار الى خطـة لاعادة التنظيم القومي.

هذا ، واننا لـم ندرك ــ سواء في السياسة والاقتصاد ــ ان الضرورة الاولى ــ والملحة هي التخطيط المسبق . فالمشروعات الخاصة ، وعادة ما تكون ذات شأن ، غالبا ما تطرح في البرلمان أو في اي مكان آخر دون بذل اي مجهود لربطها ببعضها بعضا او بخطة قومية ، ولذا فمصيرها التعطيل او اداء وظيفتهـا ناقصـة بسبب احتكاكها بمـا لا داعي له من تخطيطات .

كثيرا ما يحدث انه عندما يسخط الراي العام لفشله في عمل شـــيء ما ــ كتأميـــن العلاج مثلا ــ لا يتحد مشرعونا الحائرون ، وباجماع مستميت

يتخذون قانونيا حلا وسطا لا يريده احد ، ولا يؤدي من دور سوى تفاقم الشر .

انه لحدث عادي أن تتبع الحكومة سياستين متناقضتين في وقت واحد .

هل نستطيع انقاذ حريتنا ؟

ان كلمات برنارد شو التهكمية تطرح مباشرة هذا السؤال اللاذع : ايمكننا تجديد البناء القومي دون التضحية بأسس الحرية الشخصية والسياسية ؟

انه على الرغم من الاختلافات الشديدة بين البلشفية والفاشية تجمع بينهما خاصتان بارزتان . فكلتاهما تؤكد الضرورة الاولية لتخطيط واع جريء وعلى المستوى القومي ؛ كما ان كلتيهما ترفض المطالبة بالحرية الشخصية والفردية .

وفي هذا البلد نتمسك بمفهوم الحرية بشدة باعتباره سليما كل السلامة .

ونحن نعرف من صميم قلوبنا أننا نواجه خطرا وشيكا بفقدان كل من حريتنا ونعمنا المادية أذا ما ظللنا منساقين فيهذا التيار .

ولكن اذا كانت اعادة التنظيم القومي تعني فقد حريتنا ، فالكثيرون منا يشعرون بأن من الافضل للبشرية ان تهبط الى درك البربرية وتناضل بضراوة ، وعبر سنين طويلة حتى تبلغ الحضارة القادرة على تلبية رغباتها المادية وامنياتها الروحية .

هل هذه المحنة مطلقة ؟ أيمكن ان يتوافق التخطيط الواعي الجريء لحياتنا الاقتصادية مع المطالبة الضرورية الملحة بالحرية ؟

احقا ان ما نريده هو المزيد من الصرامة بالحكم والافتئات الكبير على الحرية ؟

لاحظ ان التخطيط الواعي الجريء مطلوب فقط في مجال الحياة الاقتصادية ، اي في المجال المادي فقط .

اليس من الجائز انه عند اعادة فحص ما نسميه بالحرية دون تمييز قد يتكشف عن امكانات غير متوقعة ؟.

ان مثلنا الاعلى كوننا امة من رجال ونساء احرار يتحكم في تصرفاتهم ضمير اجتماعي حي .

الحريـة والسائق :

يبين نمو حكم القانون والعادة لدى السائقين ما يمكن ان يحققهالتعاون الحر. فالقانون والعادة متحركان وليسا ساكنين. انهما يتطوران باستمرار. وفي هذه الاونة يدل الجزاء ولا ريب على الحاجة الملحة لمزيد من التحسينات في كل من القانون والعادة على حد سواء . وكقاعدة عامة ، فالقانـــون لا يتدخل الا للتعبير عن الرغبة الجماعية التي سبق شرحها في احكامالسلوك، ليفرض الاكراه على عابر الطريق لا علىالسائق .

ان ضبط النفس والعمل الجماعي يتيح للسائق التمتع بقدر كبيرمن الحرية . اذ بغير مساعدة القانون، وبدون تدخلالسلطات للمساعدة علـى فرضه ، تنهار ارادة السائق في كل مكان ، وعندها لا يتمتع الا بحريـــة هي ادنى بكثير مما هو متاح له الآن . فهل هذا « مزيد من الحكـم وافتئات كبير على الحرية ؟» الا يمكن ان نؤدي لانفسنا كامة ما ادينـاه لانفسنـا كسائقين ؟ .

قد اقبل القانون نتيجـة للخطيئة ، ولكن ما دمنا نتحلى بضبط النفس وما دامت ضمائرنا الاجتماعية حية ، فمعنى ذلك اننا كسبنا لانفسنا الحرية الحقة في حقل القيادة .

اننا لا نعتمد كلية على المتعة الذاتية المستهترة والمنافسة غير المنظمـة للسائقين لنرعى بعناية الصالح الاكبر للعدد الاكبر ، ونمنع باصرار تدخـل التشريع .

على انه ما دمنا نتعبد في مذبح « دعه يعمل » كمبدأ موجه لحياتنـا الاقتصادية ، فمعنى ذلك اننا نحاول ادارة صناعتنا وتجارتنا بنفس تلـك الروح التي رفضناها بحكمة في مجال القيادة .

لقد ذهب مذهب « دعه يعمل » يمثل رد الفعل ضد العقائد التجارية غير انه خدم في ذلك الحين هذا البلد والعالم خدمة تدعو للاعجاب ، ولكن نظمنا الحرة حققت مكاسبها قبل اعلان مبدأ «دعه يعمل » بوقت طويل .

لمراعاة حرية الفكر ، وحرية الكلام ،وحرية الضمير، وحرية النظـم

واعطائها الاولية الا وتعارض ذلك مع التخيط الواعي الجريء لحياتنـــــا الاقتصادية .

بديل لمبدا " دعه يعمل » :

فالمشكلة اذن ، هي ايجاد فلسفة اقتصادية جديدة تحل محل مبدأ « دعه يعمل » والفضيلة الكبرى لهذا المبدأ انه يبدو كما لو كان يوفر نظاما خارقا ذاتي التكييف لتنظيم تدفق الانتاج وفقا للطلب في عالم فردي حـر المنافسة . بل انه حتى يومنا هذا يوجد افراد غير نادمين وترتفع صرخاتهم مطالبة بعودة نظام « دعه يعمل » بلا قيود . وهم ينادون بازالة كل تدخل حكومي وبيروقراطي والغاء تأمين البطالة ، والتأمين الصحي ، وكل هـذه الخدمات الاجتماعية التي ظهرت حديثا . اخفضوا الضرائب خفضا مقابلا وعندئذ تتولى الصناعة العناية بأمرها .

انه لا يتضح كيف ان الكثير من الظروف التي اعتمدها نجاح مبـدأ « دعه يعمل » في القرن التاسع عشر ، ويظهر انها كانت مؤقتة وعرضية .

وفي كثير من الحالات غدت الحياة الاقتصادية العالم شديدة التعقيد ، اذ اتسع مداها واصبحتدفقالتيار الرائعللاختراع العلمـي الحديث محيرا، كما جعلت سرعة النقل الامم قريبة من بعضها بعضا ، مما لا يسمح بالرجوع الى وسائل القرن التاسع عشر .

ان الحجم المجرد للوحدة الاقتصادية الحديثة هو وحده كاف للقضاء على فاعلية الوسائل القديمة .

كما ان الضمير الاجتماعي للجنس البشري هو على حق في ثورته ضد قسوة الاصلاحات الاقتصادية التي اعتمدهـا جهاز التنظيم الذاتـي لنظام « دعه يعمل » .

فضلا عن ذلك ، فقد لطف رجال الدولة رغم شدة ايمانهم بالعقيدة، من حدتها بالعدالة العملية متوسلين وساطاتهم في هذه المسألة او تلـــك لفرض احكام المصنع ، أحكام تحديد ساعات العمل وما شابه ذلك .

وصمود لوائح اتحاد الصناعات اليوم هو جزء من ميراثنا الشريـر للتعصب الذي أوجدته مبادىء « دعه يعمل » .

وبقدوم القرن العشرين وخاصة بعد الحرب اخذ مبدأ تدخل الحكومة

يعمل سريعا في مجالات تزداد اتساعا ، ومنذ ذلك التاريخ ، تميل طبيعة ، وشكل ، ومدى تدخل الحكومة الى ان تصبح غير اقتصادية أكثر من ذي قبل ، بل مضادة للاقتصاد في نتائجها ، وخاصة لان السلطات المحلية هي التي فكرت فيها وطبقتها. فما زالت الهيئات الحكومية والبرلمان ومجالس الوزراء تقدم ولاء شفهيا لمبادىء « دعه يعمل » دون نفاق واع .

وكان مسموحا للدولة بحكم المبدأ أن تفرض الضرائب على الصناعة وفقا لحاجات الخزانة العامة . وكان مسموحا للدولة بحكم المبدأ سن القوانين واللوائح التي تقيد حرية نشاطات العمل في صالح الشؤون الصحية او التامين على الحياة وظروف العمل الافضل ، لكن لم يكن مسموحا للدولة بحكم المبدأ بأن تتدخل في شؤون أجور العمال وعلاواتهم .

فقد خف جمود المبادىء حقا في نواح عدة ، كما اننا بوجود التعريفة الواقية دخلنا مرحلة جديدةتماما لتنظيم العلاقةبين الدولة والعمل . ومع ذلك فما زال واضحا ، ان فرض الضرائب واللوائح على الصناعة كانتذات آثار شديدة التعويق لا داعي لوجودها ، لمجرد ان فلسفتنا السياسية والاقتصادية كانت تمنع الدولة من التدخل مع الاستعراض الحر للقوى الاقتصادية الطبيعية .

هذا ، ويجب ان يترك للمقالات المستقلة ان تعالج بتفصيل اشمل مقترحات وضع الخطة لاعادة البناء القومي في المجالات الخاصة بالانتاج الزراعي والصناعي ، والتمويل والتسويق ، والنقل ، والاسكان وتخطيط المدينة والقرية وما شابه ذلك .

ان الغرض من هذا المقال هو اختبار مدى صحة ما يقال عن ان التخطيط الواعي الجريء يتضمن افتئاتا على الحرية .

حرية المستهلك :

ان المبدا الرئيسي في النشاطات الاقتصادية البشرية ـ فيما عدا روسيا هو ان يحدد المستهلك لنفسه أيا من رغباته المتضاربة سوف يلبي في مجال الاختيار الذي تتيحه ـ له قوته الشرائية ـ حتى عندما كان يعيش في ظل نظام المقايضة قبل اختراع النقود ـ ، والكمية المتيسرة من البضائع والخدمات المعروضة .

فاختيار المستهلك هو الذي يقرر الاسعار النسبية للبضائع والخدمات المختلفة التي يقدمها المنتج (او الوسيط) للبيع .

على حين يحاول النظام الشيوعي تحديد الأسعار وحرمان المستهلك من حقه في ممارسة حرية الاختيار وذلكأن النموذج الامثل للشيوعية هو الدولة المكننة التي تنتج وفقا لخطة ، اقصى انتاج من البضائع الاستهلاكية وتوزعها بأقصى كفاءة . وطبقا لذلك تحدد الدولة كمية ونوع الانتاج لجميع الاصناف التي ستطرح في متناول المستهلك البشري دون ان تترك له حرية ممارسة الاختيار بين رغباته المتضاربة .

والواقع ان المستهلك لا يعامل كمستهلك اطلاقا، وانما كجزء من مكنة الانتاج التي تتطلب كمية من الوقود ، لاستمرار عمله كمنتج .

ان وضع نمط معقول لبعض سلع الاستهلاك العادي ، وبعض الحد من نشاط الطلب لتلبية النزاعات الناشئة عن منافسة لا رابط لها بين اولئك الذين يوفرون الطعام والترفيه ، ينبغي ان يكونا موضع ترحيب .

ولكن الهدف الاقتصادي لمجتمع حر ينبغي ان يؤكد على اعطاء المستهلك اوسع الفرص لارضاء ما أمكن من رغباته .

ولو كانت هناك سلطة تخطيط ، فينبغي ان تكون وظيفتها محاولة التنبؤ بالطلب وتنظيم الانتاج والتوزيع ، تبعا لذلك وليس مراقبةالاستهلاك واملاءه .

وقد تكون مراقبة الاستهلاك في حالات خاصة ، كالمشروبات الروحية، ضرورية لاسباب ناشئة عن الضعف البشري ، ولكن حدود مثل هذهالرقابة ضيقة ، ووجودها لا يتعارض مع المناقشة العامة .

ومرة اخرى فان الرسوم والضرائب التي تجبى لاغراض جماعية كمجانية التعليم ، او غرس الزهور في حديقة عامة تتضمن فرض شكل من الاستهلاك الجماعي ، ولكن الفرد ـ في هذه الحالة ـ غير مرغم على استخدام الحديقة العامة او التعليم المجاني ، ان كانت لديه الرغبة والوسيلة لاختيار سواهما .

والمثل الاخير ليس الا ايضاحا له مغزاه لقبولنا التلقائي للقيود الجماعية لصالحنا او للصالح العام دون الشعور بسلب حريتنا منا .

سلطة التخطيط :

التخطيط الواعي يترك المستهلك حرا ، وان عولج ببعض الرقابة المنظمة على الانتاج والتوزيع نيابة عن المجتمع ليحل محل الممارسة الحرة للقوى الاقتصادية الاوتوماتيكية التي تعتمد مبدأ « دعه يعمل » .

والرقابة تستوجب سلطة مراقبة ، وسرعان ما تقفز الى مخيلة الرجل والمراة العاديين في الحال صورة الاعداد الكبيرة للهيئات الحكومية الجديدة وأفواج الموظفين التي تحاول شغل محل وأداء عمل رجل الاعمال ، وصاحب المصنع ، والمزارع والمصرفي ، والبائع ، او على الاقل تحاول تغليلهم من ايديهم وأرجلهم وتملي عليهم الطريقة التي يديرون بها شؤونهم اليومية .

وقد ينكر قليل من الناس اليوم الفكرة الاشتراكية القديمة التي تنادي بوضع كل مهام الدولة في أيدي هيئات حكومية . والبيروقراطية سبيلها الفشل الذريع ولا ريب في التطبيق لانها لن تصلح من الاوضاع الراهنة بحال من الاحوال .

ولكن الا يوجد طريق وسط ، او طريق جديد افضل لتلبية حاجة التنظيم والتنسيق لتلك الاعمال الاقتصادية التي سيتركها الانهيار ومبدأ « دعه يعمل » دون انجاز ؟

هيئة المنفعة العامة :

لقد جنحت الحكومات المتعاقبة ، دون تمييز انتمائها الحزبي في السنوات الاخيرة الى محاولة ايجاد طريقة للتقدم في المجالات المختلفة متوسلة انشاء هيئات للمنافع العامة التي من امثلتها البارزة هيئة الاذاعة البريطانية ومجلس الكهرباء المركزي ومشروع مجلس لندن لنقل الركاب ، وليست هذه الهيئات حكومية ، كما ان وسائل ادارتها وتوجيهها ومراقبتها تسير على نمط الهيئات ذات الصفة التجارية . والغرض منها أن تؤدي مجتمعة وظائف معينة للمجتمع . كما تقدم مجتمعة خدمات معينة . وهناك اعتقاد سائد بان سياسة الاحتكار تعطي نتائج افضل من المنافسة في مثل هذه الحالات . ولهذا فثمة احساس بأنه من الضروري تركيز الاهتمام على تقديم الخدمات العامة وليس على تحقيق الارباح ، حيث يجب أن يعتمد العمل على اسس قائمة بذاتها ، لا على اعانات تجبى من العوائد او الضرائب.

وفي كل ما سلف من امثلة يستبعد نهائيا توفير فائض ارباح لحملة الاسهم ، وينبغي أن يكون هذا ولا ريب الاجراء العادي الذي يتبع في حالات الاحتكار . ومع ذلك فلا داعي لان تكون هذه القاعدة ثابتة .

ومن أفضل المميزات التي يتمتع بها هذا الشكل من التنظيم توفير المرونة اللازمة للادارة ، وكذلك تجنب خطورة سياسة التضييق والرقابة ، فبقدر ما يخضع لرقابة حتمية من الامة والبرلمان فانه يتمتع بقدر كبير من الحكم الذاتي . وعلى ذلك فهو لا يزيد من تدخل الحكومة بل يحد منه .

من الممكن تصور امتداد كبير لهذا النوع من التنظيم في أعمال الامة. وقد بدات هذه الصورة الجديدة بالظهور بخطوطها العريضة للصناعة والزراعة والنقل وغيرها ... وغيرها ... وهي وان لم تتمتع بسلطات واسعة بمثابة دول الدومنيون ، فهي بكل الاحوال تتمتع بسلطات واسعة للحكم المحلي متعاونة مع الوزارة والبرلمان والسلطات المحلية تؤدي من الواجبات ما يناسبها بصورة مثالية انفاذا لعملها الاساسي في خدمة المجتمع.

مناظرة نظام « جريد » للكهرباء :

ان نظام « جريد » لمجلس الكهرباء المركزي الذي لا يتولى بنفسه انتاج القوى او التوزيع النهائي للخدمات الكهربائية للمستهلك وانما هو يوفر نظاما منسقا لايصال الكهرباء التي تنتجها المحطات الكبرى لتوليد الكهرباء الى مراكز التوزيع المحلية في جميع انحاء البلاد مما يمكن اقتراح تطبيقه على خدمات اخرى .

تخيل منتجي الالبان في البلاد او في مختلف الاقسام الاقليمية بالبلاد بوصفهم محطات لتوليد اللبن وبيعه بالمفرق كالمراكز المحلية للتوزيع التي لها مجلس مركزي للالبان يدير عملية تسويق كميات اللبن كموردي البان « جريد » بانجلترا . وتوجد بقرار التسويق الزراعي شواهد كثيرة تدل على أن نظام «جريد» المنتظر للالبان انما هو التطور الطبيعي الذي سيواجه مطالب الوقت الحاضر . ان التوسع في هذا النظام مع التكيف المناسب مع منتجات زراعية اخرى يطرح نفسه بسهولة وبطريقة مباشرة اكثر ، كوسيلة لتلبية طلبات النقل الحديث عن طريق السكك الحديدية او السيارات او النقل البحري او الجوي .

الانتـاج المنظـم

عندما نقبل على تنظيم المنتجين ، زراعيين وصناعيين ومستهلكين يصبح نموذج مجلس الكهرباء المركزي اصعب في اتباعه . واذا ما تحدثنا بصفة عامة لبدا لنا ان التنظيم الذي ينسق والمنفعة العامة انما هو مصمم لاداء الخدمات في مجال التوزيع اكثر منه لعملية الانتاج . ولعل استبعاد مجلس الكهرباء المركزي عن امتلاك محطات توليد الكهرباء له دلالته ، ولاسباب متاصلة الجذور في طبيعتنا البشرية يبدو اننا اكثر استعدادا لتقبل مبادىء الاحتكار المراقب ، في مجال التوزيع اكثر من تقبلها في مجالي الانتاج الاصلي والتجزئة النهائية والتي تعتبر خدمات التوزيع وسيطة بينهما .

ولا يمكن ترك نظم تجارة المفرق دون تغييرات لمواجهة حاجة القرن العشرين . لقد اجريت بالفعل تعديلات ملموسة في المتجر المجمع وسلسلة المخازن . ولا يمكن السماح للبضائع المهملة في ٥٠٠،٠٠٠ محل للبيع بالمفرق او اكثر من ذلك وبمعدل متجر واحد لكل ٢٠ منزل بالاستمرار في حجز تدفق البضائع من المنتج للمستهلك . فاعادة تنظيم اساليب البيع بالمفرق ضرورية لتحقيق تنظيم مناسب للانتاج . وبصفة عامة ، فمن المحتمل وجود حيز كبير في تجارة المفرق يمكن فيه استمرار عرض المنتجات الفردية والمشروعات الشخصية . ان للمستهلك الفرد الحرية في الاختيار مما يتماثل ووجهة نظر تاجر المفرق الذي يزوده بما يريد .

وهذا ما لا يحدث في مجال الانتاج ، لانه يجب التخطيط لعملية الانتاج اذا اريد لها امتلاك انسب وسائل المحافظة على كم ونوع البضائع المنتجة بحيث تتناسب تناسبا معقولا مع الطلب .

ومن المؤكد أن يؤدي تطوير طريقة « جريد » المنظمة لتوزيع اللبن الى تعديلات عميقة في وجهة النظر الفردية التقليدية لمنتجي الالبان . كما هي الحال في صناعات انتاجية اخرى . فلا يمكن ان تفشل المنظمات التعاونية لاعمال التوزيع في خلق ظروف تتوفر فيها الحاجة والرغبة لتنظيم نفسها وفقا للاسس التعاونية التي ستنبثق بين المنتجين ، سواء اكانوا زراعيين او منتجين للفحم او للحديد من المناجم او صناعة الصلب او القطن او الصوف .

وسواء شئنا ام لم نشأ فان الاحداث ستجبر صاحب المصنع والزارع

على الخضوع لتغييرات بعيدة المدى في وجهة النظر والاساليب . والخطر كل الخطر يكمن في مقاومته اياها واعتبارها اعتداء على ما يسميه حريته . انه سيسيء الى نفسه والى المجتمع وسيستغل هذه المقاومة اولئك الذين ينادون بعدم جدوى التغيرات الطبيعية المبرمجـــة ، وان الشيوعيـــة او الاشتراكية الكاملة هي العلاج الوحيد ، او قد تغريهم الاراء الفاشية . وفي كلتا الحالتين سيفقد صاحب المصنع حريته العزيزة . ومن المحتمل جدا ان الفاشية والشيوعية على السواء ليستا الا مرحلتين قصيرتين مفضيتين الى البربريـــة .

شروط الحرية الاقتصادية

لا جدوى من انكار ان بعض التغييرات المطلوبة عنـــد امتداد التخطيط الجريء الواعي الى ميدان الانتاج انما هي ذات طابع ثوري ، لذا فمن الاهمية بمكان تقييمها بتعقل ودون تعصب ، والتمييز بين التغييرات التي لا يمكـــن تجنبها في وسائل التنظيم الاقتصادي والانتهاكات الجوهرية لحريتنـــــا الشخصية والسياسية .

لا بد ان حريتنا الاقتصادية قد خالطتها وكانت تخالطها دائما بيئتنـــا وعلاقتنا بافراد مجتمعنا الذين لولا معونتهم المتبادلة لما استطعنا التمتـــع بالميزات المادية الناتجة عن رفع مستوى المعيشة ، وانه لا يمكن الحصول على الحرية الفردية في مجتمع رفيع التنظيم رجاله ونساؤه على درجة كبيرةمن التمدن الا بالاستعداد للتعاون في تنظيم حياتنا الاقتصادية بطريقة توفـــر لنا افضل الماديات المتيسرة في محيطنا .

التخطيـــط والمنتـــج :

ان موقف المزارع وصاحب المصنع في ظل نظام الانتاج المخطط ودون الدخول في تفاصيل اعمق مما يسمح به المقام لا يمكن رسمه الا في خطوط عريضة . فقد يتراءى للناس انه ما زال يتحكم في كل عمليات مزرعته او مصنعه ،وانه لا يتلقى من السلطات المعنية سوى الارشادات التي تتصل بكم الانتاج وكيفه والاسواق التي سيبيع بها . لقد كان من شأنه ان يكون لــه رأي في انشاء هذه السلطات المعنية ، وان تكون لديه الوسائل المنتظمـــة للاتصال بها وللتأثير على سياستها . لكن تدخله لدى الجهات العليا ، اي الهيئات الحكومية والهيئات المحلية سيخف عما هو عليه في الوقت الراهن

كما ستتقلص حريته في اتخاذ القرارات التعسفية المتعلقة بعمله الخاص ، والتي تخرج عن نطاق الادارة اليومية للمصنع او المزرعة .

ويفترض كذلك ان السلطة المعنية سوف تسلح بمرسوم برلماني فعال وبقرار تقره غالبية اعضائها ممن يفترض فيهم انهم يرعون شؤون العامة ، بممارسة الاكراه على الاقليات في حالات خاصة وأضحة .

وهذا لا يختلف بشيء عما يحدث في بعض الصناعات الخاصة المنظمة ولكن يجب تصور تطبيقها على معظم ــ ان لم يكن على كل ــ مجالات الانتاج الكبرى كجزء من التخطيط الواعي المبرمج للمنظمات الزراعية والصناعية .

خطة قومية في شكلها العام

الشكل العام للتنظيم المقترح سيكون الى حد ما كما يلي :

مجلس للتخطيط القومي ، يقوم باعمال استشارية لا تنفيذية ، يتبع مجلس الوزراء والبرلمان ولكنه ذو سلطات محددة لتحمل المسئوليات الاولية المحددة ، ويمثل افراده حياة البلاد الاقتصادية . مجلس قومي للصناعة ، ومجلس قومي لمناجم الفحم ، ومجلس قومي للنقل ، وهكذا فان لكل الهيئات القانونية ادارة ذاتية قومية تشمل سلطات الاخضاع للنظام في النطاق الذي يدخل في دائرة اختصاصها .

وثمة سلسلة من النقابات القانونية أو الداخلة في الميثاق مثل نقابة صناعة القطن ونقابة صناعة الصلب ونقابة منتجي الالبان المقامة على نمط شركات المنافع العامة والتي تهدف على الاقل لتوحيد ــ وفي الحالات المناسبة لامتلاك ــ المنشآت والمصانع الخ ... التي تقوم بالانتاج .

وثمة سلسلة من شركات المنافع العامة التي تقوم بالخدمات التوزيعية مثل مجلس الكهرباء المركزي ، ومجلس النقل القومي ، والمجلس القومي لتسويق اللبن . ولا بد ان تكون البنود المنصوص عليها في تأسيس هذه الهيئات ممثلة للمجالات التي تهتم بها، بما في ذلك العمولة المنظمة والتنسيق اللازم بوسائل منها انتخاب الشركات المختلفة بعض اعضائها للعمل في المجالس القومية . وسيخول البرلمان لهم جميعا السلطة اللازمة لتنظيم شئون صناعتهم الخاصة .

الاكراه والملكية الفردية للأرض :

ربما كان من اوضح اهداف الهجوم افتئاتا على الحرية ــ بغض النظر عن استنكار المؤمنين بالفردية ــ منح السلطات الحق لاجبار الأقليات على احداث تغيرات عميقة تختص بملكية الارض ، تلك القضية التي تثار الآن لمجرد تصور اعادة بناء المجتمع بطريقة تخطيطية واعية .

ويبدو ان النتيجة التي محيص عنها سواء في مجال تخطيط المدينة او الريف ، زراعيا وصناعيا ان كل مشروع من هذا النوع لن يحرز أي تقدم معقول دون وجود قوى عنيفة للاستحواذ على الملاك الفرديين للاراضي .

وهذا لا يعني بالضرورة ان تأميم الارض بالمعنى الدارج للعبارة ، مرغوب فيه ، بل انه ابعد ما يكون عن هذا . ولا يفيد الامة شيئا اذا حلت الدولة محل صاحب الارض بالملكية . انما المطلوب ــ اذا أخذ في الاعتبار المساواة في المعاملة بين الافراد ــ نقل الملكيات الكبيرة للاراضي ، الى أيدي النقابات الزراعية وهيئات المنافع العامة وشركات الاراضي .

وفي كثير من الحالات لن يتطلب الأمر سوى تغيير حقوق ملكية الارض الى حقوق مشاركة كحملة أسهم أو سندات في النقابات الجديدة أو شركات الاراضي . ومن الأمثل ترك الادارة دون ازعاج ، وتقديم التسهيلات التي تتبع حاليا .

ومن تحصيل الحاصل القول : ان التخطيط الاقتصادي الذي تحتاجه البلاد لمواجهة طلبات القرن العشرين يجب أن يشمل بوضوح قلب مدلول حقوق الملكية الفردية للارض كما هو مفهوم حاليا .

التمويل :

لقد تغاضينا عمدا في هذا المقال حتى الان عن ذكر التمويل .

لنفترض ان اعادة التخطيط الواعي لحياة البلاد الاقتصادية سيزداد للمحافظة على العائد القومي الراهن . وليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأن الاعباء ستزداد على الحكومة او الادارة ، بل على العكس يجب أن تخفض تلك الاعباء بعد استبعاد الاحتكاك والضياع الناجم عن الفوضى الحالية وانعدام التخطيط .

وسيتيسر كذلك ــ بعد اعادة تخطيط وتنسيق الصناعة والانتاج ــ

اعادة تنظيم الضرائب بحيث تأخذ من العائد القومي ، ذلك الجزء الضروري للانفاق العام وذلك باتباع تدابير اقتصادية اخف عبئا على الدولة مما تكلفها العوائد والضرائب الحالية .

كما لا يوجد اي مبرر لتوقع متاعب مالية تتحملها الميزانية القوميـــة او الميزانيات المحليه .

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو ما عساها ان تكون التغييرات التي تتطلبها الأجهزة المالية للبلاد . ان التغيرات يجب أن تشمل ميدان التوزيع وبخاصة في أهم اجهزة التوزيع ، أي ما يتعلق بالتمويل الذي ظهرت فيه اسوأ امثلة الفوضى التي تشوب النظام الاقتصادي الحالي . حتى ليمكن القول انه ما من مجال يظهر فيه جليا نقص السيطرة على « جهاز المدنية » مثل مجال التمويل .

هذا ، وقد نجم عن كارثة انخفاض الاسعار اختلال تام في التوازن بين تكاليف الانتاج والسعر الذي يستطيع المستهلك دفعه ، وبخاصة بين الاسعار النسبية للمنتجات الزراعية والصناعية .

ان سوء تدارك توازن مستوى الاسعار ظاهرة واضحة في العالم اجمع. ووسائل العلاج واضحة تماما . فالسعر الزهيد ضرورة ملحة عندما يؤدي لاعادة النشاط ليزيد من طلب البضائع والخدمات وليزيد ، بالتالي ، مـن حجم التجارة التي يتبعهـا رفع الاسعار الى مستوى مجز يخـدم أي غرض مفيد .

ان مجرد صناعة اوراق ذات قوة شرائية شيء قليل النفع ، وبخاصـة اذا لازم تضاؤل الثقة السياسية انكماش اسس الائتمان بطريقة أسرع مـن زيادة انتاج النقود الورقية .

وليس هذا بالمكان المناسب لفحص مسالة الخلاص من الأزمة الماليـــة الوشيكة الوقوع .

ويجب ان ننهج نفس الافتراض السابق ذكره في هذه المقالة والذي يوضح ان الاكتفاء الذاتي وقوة تحرك الكيان الاقتصادي سيوفران لنا التغلب على الكارثة في الوقت الحالي كما سيهيئان لنا فرصة للاستجمام .

الاموال الثابتة :

يتطلب النظام الاقتصادي الجديد تثبيت القوة الشرائية للنقـــود .

ولا خلاف بان كلا من تثبيت النقود والتخطيط الواعي الجريء يتحمل احدهما الآخـر .

ان وقف التضارب العنيف في مستوى الاسعار العام سيسهل تحسين تنظيم الانتاج والتوزيع .

وليس هناك من سؤال بشأن تثبيت أسعار السلع الفردية . ومتـى اعيد التوازن بين تكاليف الانتاج والاسعار بالنسبة للمستهلك ، ينبغي ان توجه أولى جهودنا لضمان توازن القوة الشرائية لنقودنا .

وهذه المسألة قد عولجت اخيرا في مقالة اخرى ، لذا يجب قبـول النتيجة هنا كقضية مسلم بها .

لا يمكن تأمين الاموال الثابتة دون اتساع دائرة الرقابة على تدفـق الاستثمارات وطرق استخدام الفرد لرأسماله نيابة عن المجتمع .

وما دام الفرد بصفته مستهلكا له مطلق الحرية في اختيار ما شـاء لاشباع حاجاته المتزاحمة ،فمن الخطورة بمكان اطلاق حريته في استثمار مدخراته كيفما يشاء .

فمن المحتمل حل كثيرمن هذه الصعوبات بالتوسع مـن جانب نظـام التأمين على المنوال الذي تتبعه التنمية الحديثة لقانون الالات المحركة الذي يمدنا مرة أخرى بالأمثلة التي يجب أن نحتذيها ، ومن جانب آخر فانـه بالوسائل التي تترك للرأسمالي حريته فسوف يحصر تدفق استثمار المبالغ الكبيرة الطويلة والقصيرة المدى والموضوعة تحت تصرف البنوك والمؤسسات المالية ، وكذلك الاموال المودعة في شركات التأمين الكبرى ، بحيث تضمـن توفير راس المال الكافي للشركات الصناعية والزراعية والتوزيعية التـي سبق الاشارة اليها .

ومن الضروري الاصرار على ان يأخذ التمويل مكانه كخادم لا كسيـد للصناعة والتجارة ، مما يستلزم تثبيت القوة الشرائية للنقود تلقائيا .

البنـوك والتخطيـط :

لقد فقد بنك انجلترا ـ في مجرى تاريخه ـ كل خصائصه الاصليـة لتحقيق الارباح لاشخاص بعينهم ، واصبح شكلا ومحتوى مثلا رائدا لهيئة المنفعة العامة المخصصة لتقديم خدمات عامة .

كما أن به الكثير من معالم المؤسسات ذات الادارة الذاتية ، فقد قامت علاقته بالحكومة على أساس دقيق يجمع بين التبعية الواجبة والاستقلال الاداري بحيث يشكل نظيرا هاما للمؤسسات الجديدة التي سبق اقتراح انشائها في مجال الصناعة والتوزيع . فهو يتمتع بالمرونة الكافية التي تمكنه من تكييف نفسه ليأخذ مكانه الطبيعي في النظام الجديد دون أن يحتاج الى اي تغيير جذري في تكوينه .

من الواضح أن التكامل المنطقي في عملية الادماج التي خفضت عدد البنوك المتحدة الرئيسية الى خمس سيوحدها في بنك واحد ، وسوف يوفر لها بعض المميزات الاحتكارية نظير تحويلها الى هيئة حقة للمنافع العامة .

تلك ، عملية حساسة ، وقد لا يكون من الحكمة الاندفاع فيها نظرا لان التطورات الطبيعية تميل الى تحقيق نفس النتائج دون اي تدخل خارجي .

ومع ذلك فثمة حاجة لدراسة دقيقة للتنسيق بين التخطيط الصناعي وسوق الاوراق المالية ، واجزاء أخرى من جهازنا المالي .

وليس ببعيد اذا ما نظمت الصناعة ، والزراعة ، ووسائل النقل وغيرها من المرافق ، حسب المناهج المقترحة ، ولا سيما اذا ما اتخذت الخطوات اللازمة لتثبيت القوة الشرائية للنقود بحيث تكون المشاكل المرتقبة المخيفة بعض الشيء لما تتطلبه عملية اعادة البناء المناسب لمؤسساتنا المالية قد حلت نفسها بنفسها الى حد كبير . فالتمويل كخادم للصناعة ليس له من هدف سوى ان يكيف نفسه طبقا للحاجات الجديدة .

العمل

لم نتطرق هنا لموضوع العمل المنظم الا لماما ، لان من الواضح والواجب ان يكون للعمل فعاليته ليلعب دوره اللائق في المجالس التشريعية وشركات المنفعة العامة وفي كل مجالات نشاط الدولة المعاد تخطيطها .

ولعل أصعب ما في الامر انسجام الاتحادات الصناعية مع اعادة تشكيل العديد من قواعدها القائمة ، وتغيير وجهة النظر التي يتطلبها التخطيط الواعي .

فاستقرار الاموال مع استبعاد مذهبي الفردية و« دعه يعمل » سوف يجعل كثيرا من الاهداف التي يقوم عليهـا تصور الاتحاد الصناعي امورا عفا عليهـا الزمـان ،ففي الصناعة المبرمجة يلعب العامل دوره بوضوح اكثر من ذي قبـل ـ كشريك في الانتاج .

فمن الواضح ان التغييرات المطلوبة هي تنظيم العمل ولكن ليس الى حد الذهاب بوصفهـا بانها افتئات على الحرية .

ولئن تعذر الحل المناسب لهذه المشاكل المعقدة فذلك لن يعوقنا عـن تمحيص العلاقات بين التخطيط والحرية .

الخدمـات الاجتماعية :

لسنا في حاجة للتوقف هنا لفحص المعنى الذي قد يعنيه التخطيط في اجزاء اخرى من بنيان حياتنا الاقتصادية ، كالتعليم ، والخدمـات الصحية، والاسكان ووسائل تزجية الفراغ . فتلك مواضيع يحتاج كـل منهـا الـى بحث مفصل ، كمـا ان وسائل التنظيم المختارة يجب ان تتناسب ، وتكون جزءا من كل من النمط الجديد للصناعة .

فقد آن الاوان لان يستخدم الانسان المعرفة البيولوجية استخدامـا فعالا لتحسين الجنس البشري ، وليجعل نفسه اكثر صلاحية لتحمـــل مسئوليات القرن العشرين ، وانه لمن الضرورة بمكان في ميدان الخدمـــات الصحية ومجال الطب التعجيل بنقل التركيز من العلاج للوقاية ، ومن الصحة السلبيـة الى الصحة الايجابية ، وقد يتطلب ذلك تغييرا جذريا في تنظيم مهنة الطب التي غالبا ما تركز اهتمامها في المرض دون ان تبحـث وسائـل منع بواعثه واسبابـه .

التخطيط على مستوى الامبراطورية :

يمتد الكثير من مشاكل اعادة البناء القومي الى الميدان الامبراطوري والدولي . فالمملكـة المتحدة بمفردهـا اضعف من ان تستطيع الاضطـلاع بوحدة اقتصادية كافية للتخطيط . ان اقتصاد بريطانيا المبرمج يوحي بـان تكـون خطوته التاليـة تكويـن اسرة اقتصادية امبراطوريـة مخططـة . فالعلاقات الداخليـة الكبيـرة والتعاون على مستوى الامبراطورية منـــذ البدايـة ضروري كحد ادنى للنجاح في اتجاهات معينة .كما يتطلب تثبيت

القوة الشرائيـة للنقـود اتخاذ الاجراءات الضرورية ليس في الامبراطورية وحدها ، وانمـا في بلاد اخرى مثل الارجنتين وبلاد اسكندنافية التي تنتمي الى سلسلة الجنيه الاسترليني في التبادلات الدولية . وعلى التعريفـة واجراءات التعاون الاقتصادية ان تتناسب واطر العمل لنظامنـا الصناعي والقومي آنيا، وكذلك للهيئات المزمعةالانجاز مثلمجلس صناعة القطنوالصلب او الشركـة القانونية للقطن . لان من المسائل الموضوعية التي ستتناولهاهذه الهيئات مسائل كبرى تختص بالصناعة المعدة للتصدير فهي ليستمحصورة كمـا هي الحال في مجلس الكهرباء المركزي في توفير الخدمات داخـل حدودنـا القوميـة .

التخطيط الدولي :

ان العلاقات الداخلية لمشاكل التخطيط القومي والدولي على قدر غير عادي مـن الصعوبة . لانه ليس مـن المستطاع صياغة خطة قومية مثاليـة ووضعهـا موضع التنفيذ دون تعاون دولي تام ، غيـر ان انتظـار سنوح الظروف لاعادة تنظيم دولي متفتح خاص بنا وبالحياة الاقتصادية للعالـم لن يجـدي فتيـلا .

وليس في الامكـان التوصل الى اتفاق دولي كامل مع روسيـا وايطاليا اللتين تباشران خططا تطغى ، ولا خلاف ، على مطالب الحرية .

ومع ذلك فهناك فرص متوفرة داخل حدود المملكة المتحدة ومـن ورائها في البلاد التي ترتبط مع بريطانيا بروابط اقتصادية حديثةتاريخيا، وذات تجارة تكميلية ، نعم هنـاك فرصتوحي لنـا بنتائج مثمرة عن طريق التعـاون السياسي والاقتصادي ، اذا مـا احسنـا استغلالها .

فنحن نبدد قوتنا ونرهق مواردنا اذا اقدمنا على التنظيم الخارجيقبل ان ننظـم بيتنـا اولا ، ويجب الا تكـون بواعثنا الانانية او القومية المعتدية او الامبرياليـة ولكنه التقديـر المتعقلقوتنا الاقتصادية والسياسية .

كما يجب الا يغيب عن بصرنا هدف تحقيق تعاون دولي مثمـر عـلى مستوى واسع .

ومع ذلك فمهمتنا الاولى ان نعيد تخطيط بريطانيا ، ونمدها بنظـام اقتصادي ينسجم انسجام العائلـة الاقتصادية الامبراطورية المخططـة ،

وبهذا العمل نمـد العالم اليائس بالقيادة والامل الجديد .

ولسوف يصير اختيار القوى البشرية للتنظيم الوآسع والتعاون المنسجم اختبارا ابعد لتلـك الحاجة لتخطيط اقتصادي يتعدى الحدود القومية ، ويتطلب تعاونـا دوليـا واسعا . ولسوف تمر النظم والاعمال الدوليـة والسياسية والاقتصادية بلا شك بتعديلات عميقة عنـد تكيفهـا مـع القـرن العشريـن .

وقد يزودنا التطور الدستوري للامبراطورية البريطانية بنموذج اكثر ملاءمة للتكيف مع احتياجات التعاون العالمي مما هوموجود حاليا .

فقـد يبدو التعاون الحر المنسجم داخل اطار واحد لعدد من الـدول التي تتمتع بالسيادة والاستقلال كشركاء متساويين في امم الكومنولث كان يوفـر امكانيات الامتداد المطلق حتى يغطي العالم اجمع . كمـا ان اثبات مقدرة الكومنولث الانجليزي على تزويـد مواطنيه بتنظيم اقتصادي يؤدي بالفعل الى رفاهيتهم سيكـون اضمـن طريق لكسب تأييد عالمي واسع، وان النظام الاقتصادي والسياسي الوحيـد في العالم ، والمنافس لنا هو نظام اتحاد الجمهوريات الروسية ، واذا مـا امكن التوفيق بين التخطيط والحريـة فلا بـد ان تكـون الافضلية للنهج البريطاني .

التخطيط والسياسـة :

لقد اصبح التخطيط الفعال من الجانب الاقتصادي ممكنا دون فحص شامل من البرلمان والحكومة المركزية وجهاز الحكم المحلي . لان كلا مـن التخطيط السياسي والتخطيط الاقتصادي مكمل للاخر وملحق به، ويجب ان تكـون بينهمـا اواصر دقيقة . فنحـن نحتاج لنظم اقتصادية وسياسية جديدة تتمشى واسباب التكيف الاجتمـاعي الجديدة التي خلقها العلـم التطبيقي ، واسلوب جديد في السياسة والصناعة لتمكيننا من ايجاد طرق ذكيـة لتخطي الصعوبات والتعقيدات الجديدة .

وقد سبق ان اشير اكثر من مرة في سياق هذا المقال الى أن تحويل السلطات الى هيئات قانونية سيكون سمة هامة للنظام الجديد ، وبالتالي سيعفي البرلمان ومجلس الوزراء من اعبائهما الحالية لكي يتفرغا لصالح الامة بادائهما مهمتهما الاساسية : ادارة السياسة العامة وتوجيهها .

وسوف يتبع ذلك تغيرات اساسية في جهاز الدولة ، وان الدستـور

البريطاني معتاد على مثل هذه التغييرات ، فهو يتطور باستمرار ويتكيف مع الظروف الجديدة .

وهنا ، كما هي الحال في اي مكان اخر ستجد المصالح المستقرة نفسها في موضع التحدي ، ولذا ستنجح المقاومة . وهذا موقف حتمي ، غير ان اسس الحرية الدستورية لن تتزعزع ، ولجنة التعريفة الاستشارية ستقترح بالفعل ، من بين بعض وجهات نظرها انشاء نواة للجنة التخطيط القومي . وربما نعجب عندما يأزف الوقت ليس من ضخامة التغيرات وانما من ضآلتها النسبية .

التخطيط والحرية الاقتصادية :

ثمة مسألة اخرى ما زالت قيد الدرس قبل الوصول الى الخلاصة، فلنسلم جدلا بان ناقدا له شأنه قد قال ، ان ما تدعو اليه لا يتضمن هجوما جوهريا على الحرية ، ولنسلم جدلا بأن منهجك لاعادة التخطيط ليس معرضا لتهمة الافتئات على الحرية الروحية ، وانه اذا ما نجح فسوف يوفر بيئة ماديةافضل لتحقيق آمال الانسانية الكبرى : الست تجازف بعرقلة حرية الانسان الاقتصادية بحيث تكون النتيجة انتاجا اقل، لا اكثر ، واقداما وابتكارا اقل . وبالتالي انضابا لحوافز الانتاجوالخسارة النهائية ، لا المكسب ، للنعم المادية ؟

ثمة اجابة ممكنة بالطبع ، وهي ان نحيل الناقد الى ما سبق ان ذكرناه في البداية بالنسبة لقرب وقوع الكارثة اذا انسقنا مع التيار ،لذا يجب ان نستعيد السيطرة على جهاز الحضارة ان قدر لنا وله البقاء.

فالاحجام عن القيام بمغامرة مشكوك في أمرها يستحق معالجة اقل سلبية .

فالاخطار التي يخشاها ناقدنا هي اخطار حقيقية ، فالمبالغة في الرسميات والروتين ليست قاصرة على الهيئات الحكومية ، ومن السهولة بمكان ان تصبح كل شركاتنا القانونية ومجالس المنفعة العامة عوائق للتقدم وأعداء متربصين لكل الافكار الجديدة .

ولعل احد الدروس التي علينا ان نتلقاها حقا من شدائدنا الحالية هي ان ـ الاختراع العلمي ذاته يتطلب بعض التخطيط عند تطبيقه في

البناء الاقتصادي للامة .

ولم تعد مشكلة التقدم مشكلة ايجاد تغيير كاف لمنع الروتين من تبديد الجهد ، وانما مشكلة منع التغيير من القضاء على الروتين والاستقرار الاجتماعي ، غير انهذا ليس تبريرا للنظم التي تبددالجهود.

يجب الدفاع عن مقترحاتنا بدعوى انها تحرر روح الابتكار ولن تميتها ، وهي بهذا تمد رجل الاعمال النشيط بالوسائل التي تمكنه من تجنبالاخفاق والفشل المثبط للهمم والناتج من تعقيدات الآلة ، كما ستفسح له المجال ليخدم جيله في مجال اكبر من حقل المنافسة الضيق بين متنافسين في مهن صناعية واقتصادية معينة .

وعلى الرغم من تنظيمها على نمط خطوط المنفعة العامة ذاتالامتيازات الاحتكارية ، فان الشركات الصناعية الكبرى المرخصة ستجد المجال واسعا للنشاط والابتكار في اداء مهمتها الاولية بالجمع بين اقصى انتاج واقل تكاليف ممكنة ، ولن يفتقر المديرون التنفذيون لمصانع معينة الى حافز المنافسة .

حافز الربح ...

ليس من خطتنا ان نقدس عقائد المساواة او ان نستبعد منالحياة العاملة الرغبة في تحسين الذات والحافز للمكافاة الشخصية . فتبعية دافع الرغبة في الربح الى دافع الخدمة لا يعني ان دافع الربح ليس له دور مفيد يلعبه حتى في الاهتمام بالمنفعة العامة التي لا تعمل من اجل الربح ، وليس من المقترح كذلك اعداد «شركات المنفعة العامة » اوالهيئات ذات الطابع المشابه للتعامل الا مع نشاطات العمل الرئيسية للامة .

فمثلا لن يمكن لصناعات شفيلد المتخصصة في الصلب ـ الا بناءعلى رغبتها الخاصة ـ ايجاد مكان لها في منظمة الصلب المعتمدة . فهي قد تتبعها ولسوف تتعامل معها ولا ريب بالطرق المناسبة ولكنها مع ذلك ستظل مستقلة .

وعموما فسيستمر الانتاج التخصصي والمهارة الحرفية ليكونا حقلين مثمرين للجهود الفردية كما هي الحال بالنسبة لتجارة المفرق .

والتجربة وحدها هي التي تستطيع اثبات عدالة دعوانا بأن الحرية الاقتصادية لن تعوق تعويقا قاتلا بفعل التخطيط الواعي الجريء وسوف

تكـون هنـاك حاجـة للخبرة ايضا لايضاح حدود المنطقة التي يمكن بداخلها الاعتماد على المجهود الفردي افضل اعتماد لضمان اكبر عائد قومي.

لكننا نؤكـد ان اعادة البناء القومي تبعـا للخطط المشار اليها ليس عاجلا فقط وضروريا للخلاص فحسب ، وانما هـو كذلك تقـدير صائب لتحسين البيئة الاقتصادية لحياتنا القومية .

تطـور متحفظ

لسوف يدين الاشتراكي او الشيوعي تخطيطنا واصفا اياه بانه مجرد اصلاح عقيم لآلة الرأسمالية المستهلكة . لانه سيبدو له كمجرد محاولـة ضعيفـة متحفظـة لابعاد الثورة الدمويـة التي لن يرضيه سواها .

فخطتنا ، كمـا نقول متحفظة باصدق وافضل معنـى . انهـا بناءة وليست هدامة ومشيدة تشييدا راسخا ، على كل من الحاضر والماضي . انها تواجه الامور بشجاعـة ولا تخشى ان تواجه المصلحة المكتسبة وعـادات التفكير والعمل التي نعتز بها اعتزازا عميقا .

لذلك فهي لا تقترح تجريد ملكيـة اي فرد ، وعندمـا يستدعي الامر تطبيق الاكـراه في نطاق محدود فلن تفعل اكثر من نشر وايضاح وتقديم تطبيق نمطي للاتجاهات والمهـن القائمة فعلا .

وليس الفرض من هذا المقال وضع ايـة خطة كاملة او مدروسة امام القارىء لاعادة البناء القومي ، فذلك ما لا يمكن الاحاطة به الا بسلسلة مـن المقالات المنفصلة ، ومع ذلك فينبغي ان نستبعد الكثير من التفاصيل الهامة.

فمثل هذه الصورة ـ باوسع تحديد للخطوط التي تتخذها اعـادة البنـاء ـ يجب ان تثير في ذهـن القارىء المنتبه من الاسئلة اكثر ممـا تقـدم مـن اجوبة .

تخطيط الحريـة

هدفنا هو ان نذكي بالعرض المنطقي ايماننا بان اعادة البناء القومي على اساس من التخطيط الواعي الجريء ـ فضلا عن انـه ضروري وعاجل ـ يتناسب مع المحافظـة على حريتنـا .

فالمصالح المكتسبة ، والتعصب الذي لا اساس له والتقاليـد والعادات

ووجهات النظر التي اثبتت قيمتها في الماضي تواجه الان تحدياتنا لتفسح الطريق امام احتياجات الحاضر .

فهذا الجيل مطالب بأن يتقبل في بناءحياته الاقتصادية تعديلات هي من العمق بحيث تتطلب نظرة جديدة تماما لمضمون الحرية الاقتصادية ومعناها . انالقيم الروحية القديمة التي تنتمي للحرية الشخصية والسياسية لانزاع فيها . انها مقبولة كلية . وحيث انها مقبولة قبولا مطلقا ،وحيث ان هناك حاجةملحة لتأمينها في عالم القرن العشرين المتغير ، فانه ينبغي ابتكار وسائل جديدة للتنظيم الاقتصادي .

ويجب ان تتناسب الحرية الاقتصادية دائما مع بيئتها . فالحرية الاقتصادية تتطلب ذلك الشكل من التنظيم الاقتصادي للمجتمع المتمدن الذي يمد الرجال والنساء بارفع مستويات النعم المادية الممكن التوصل اليها باستخدام قوى انتاجهم العلمي ومجهودهم التعاوني حتى يمكن للبيئة التي تهيأت بهذه الكيفية ان تقدم اوسع الفرص الممكنة لاستخدام ارفع ملكات الطبيعة البشرية .

ففي البناء الاقتصادي المرتجل والمنحل في يومنا هذا ، يحرم الرجال والنساء على السواء من الحرية الاقتصادية والروحية .

فاذا استطاعوا بالتخطيط الواعي الجريء تجنب الاخفاق الحالي ، فسوف يحكم عليهم بجدارة بأنهم اصدق حرية .

ملحق أ
حالة العالم

معاد طبعهـــا عن « الاستراليان سوشيال كريديتر » اذار ونيسان (مارس وابريل) ١٩٤٦

تحويل الحكومات الى ديكتاتوريات

في هذه الآونة شباط (فبراير) ١٩٤٥ لا يبدو ان هناك احتمالا كبيرا في غض الطرف عن اشتراك الالمان في الجحيم العام . واذا صحت البيانات التي تشير الى ان فظائع الالمان كانت موجهة الى حد كبير ضد اليهـــود ، فهذا لن يكون . فمن الواضح ان مخططي « بيرزنيوديل » الدولية يعتمدون على استخدام المانيا ككبش للفداء يحول اليه الاهتمام الموجه عن احصـــاء مغانمهم من الحرب :فكون هذا البلد ليس اقل من امريكا الدولة الادارية ، اذ « كل السلطات للموظفين الرسميين » امر تقرر منـــذ عـــام ١٩٣١ ان لم يكن قبله بزمن طويل ، وقد نظمت الامور على أمل وطيد في اثارة حرب كبيرة باردة مع ابقائها مستمرة وتدعيم مركزها « في حالة الحرب او التهديد بالحرب » وهذا أمر هو من الوضوح بحيث لا يمكن ان يحجبه الا التعمد أو عدم معرفة الحقائق .

فنحن لا نعتقد اننا سنشهد فترة من الانكماش الفج لدى توقف العدوان لان الكلب يتعلم تلك الخديعة . ولكن خفض كل من القوة الشرائية للفرد ، والحرية الفردية للابتكار انما يدل على العناية التي نعد بها «التهديد بالحرب» للحلول محل « الحرب » ويعلم الله ان التهديد بالحرب ليس بعيد التحقيق.

ونرى من اللزام علينا ان نستشهد بهذه الفقرة من « سوشيال كريديتر المنشورة منذ عام مضى لانها تمد من « لا يعرفون الحقائق » بصورة ممتازة لاحداث العام الماضي :

لقد انتهت المرحلة العسكرية للحرب بالاستعراض الارهابي للقنبلة الذرية ، واذا رجعنا الى الوراء اتضح ان الاعمال العدوانية قد أطيل امدها ، رغم ارادة اليابانيين للتمكن من القاء القنبلتين الذريتين .

وفي ختام المرحلة الحربية استبدلت مرحلة « التهديد بالحرب » فيما لا يتجاوز يوما واحدا باستخدام « الاصلاحات الادارية » التي أشار اليها لورد روتشيلد .

فقد عززت الترتيبات أثناء الحرب بما يؤكد حالة مجاعة عالمية ظاهرة ، ونحن مدينون لمقال ظهر في سنداي اكسبريس اللندنية ،« واعيد طبعه في صحيفة « الديلي تلغراف » الصادرة في سيدني في السادس والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٤٦ حيث تبين أن هذا المظهر كان زائفا . وهذا المقال يبين أن رصيد العالم من القمح سيزيد في حزيران (يونيو) القادم ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ طن عما كان فيه حزيران عام ١٩٣٨ . وفي أماكن اخرى وصلت تقارير تفيد بأن الارجنتين تحرق القمح في القاطرات .

وبهذا فان « التهديد بالحرب » بالاضافة الى المجاعة المصطنعة يهيىء الخلفية اللازمة لتغير الحكومات الى ديكتاتوريات .

وكانت العملية غير ناضجة في شرق اوروبا ، فقد عينت حكومات استبدادية تحت ارشاد العملاء الروس المدربين بالاتحاد السوفيتي ، تساندها الاسلحة الروسية ، كما عين في يوغوسلافيا المارشال تيتو . وهذا هو جوزيف بروز تيتو ، او بديله ؟ فثمة شك في ذلك ، لان بروز الحقيقي – بعد نشاطات شيوعية مبكرة في يوغوسلافيا ، لعب دوراً في الحرب الاسبانية الاهلية ، ثم عاد الى روسيا حيث تلقى تدريبا خاصا ، لينقلب بعدها الى يوغوسلافيا في عام ١٩٤١ كرئيس للمنظمة الدولية السرية للارهاب (تانيا انترناتشيونالنا تروورتيشكا أورجانتزيتسا ت. ى. و.) على ان هناك تقريرا يفيد بان بروز الحقيقي قد « اختفى تحت الرعاية الروسية ، وحل محله بديل ، من نفس الفئة .

ومرة اخرى ، في بولندا ، عينت حكومة استبدادية تحت رعاية روسيا

برئاسة مستر بيروت ، واسمه الحقيقي كراسنودبسكي ، فقد قبل هـــذا الرجل الجنسية الروسية عام ١٩٢١ . « لينضم الى القسم البولنـدي » « للكومنترن » ، وأمضى سنوات عديدة في التدريب النظري والحلقـــات الدراسية العملية بموسكو . وقد ارسل الى بولندا لاول مرةفيعام ١٩٢٤ ، فأصبح ، احدى الشخصيات القيادية للحزب الشيوعي ، وظل ردحا مــن الزمن ينظم المشاغبات والمظاهرات ليهدم الدولة البولندية » ، (ذا تابلت ١٤ تموز (يوليو) ١٩٤٥) . وبعد ذلك أصبح رئيسا للقسم البولندي ، وفــي عام ١٩٤١ اسقط من طائرة سوفيتية الى بولندا ....

وامر باستغلال الاحتلال الالماني لبناء شبكة من المنظمات الشيوعية ، وبمساعدتها أقام نظما وادارة نافست السلطات البولندية التي كانت تعمل سرا تحت امرة الحكومة البولندية بلندن . وفــي اذار (مارس) ، ١٩٤٤ ، عبر بيروت وبصحبته اربعة آخرون .... الحدود الى روسيا ، وهناك قدموا للسلطات انفسهم على انهم المجلس المحلي القومي البولندي ـ وانهم وحدهم « المثلون الأصليون للأمة البولندية » .

وقد تغاضت التايمز ، والصحافة الاشتراكية عموما عن هذا كلـــه ، لكنها في نفس الوقت مهدت الطريق لتحقيق نصر اشتراكي في الانتخابات الانجليزية العامة ،وبعدها اتخذتالخطوة التالية:اوقفت امــدادات الاعارة والتأجير الاميركية ،دون سابق انذار ، معجلة ببزوغ عهد يتسم بالصرامة المفرطــة تبريرا للاجراءات الاستبدادية للحكومة الجديدة .

لقد حل الاقبال على الصادرات محل « مرحلة الانكماش الفج » التي تلت أيام الحرب العالمية الاولى ، وهذا امر هام جدا ، فقد نمت الصناعة منذ نشأتها تطمينا للرغبات المتعددة للأفراد .

غير أن « حرفة التصدير تهيىء الاسباب لتنظيم الصناعة الذي يوحي بتنظيم المجتمع الذي تخدمه تلك الحرفة .

فليست الاجراءات المعروفة جماعيا باسم « الأمن الاشتراكي » فــي حقيقتها ، الا ترتيبات ادارية يقوم عليها التنظيم الاجمالي للمجتمع ، وقـــد طورت اصلا في المانيا خدمة لهذا الغرض . وهدفها الاساسي هو شل قدرة الفرد على تكديس المدخرات،وهذاما يكرهه على الخضوع لمجموعــة مـــن الانظمة المطولة التي تتحكم في كل مظهر من مظاهر الوجود وبمعنى : « هذه هي الدولة ـ الادارية أي « كل السلطات للموظف الرسمي » .

تشريع الدولة الادارية ـ الجزء الاول

اذا رجعنا الى الوراء وجدنا ان التشريع الاشتراكي القومي الانجليزي يقع في جزءين رئيسيين . يشمل الجزء الاول « التعديلات الادارية » للورد روتشيلد ، والتي تضم الاجراءات المختلفة لتنظيم الصناعة والمجتمع ـ تأميم البنوك والصناعة .

والتحكم في الاستثمارات ، والهبوط بكل اعضاء المجتمع ما عدا موظفي الدولة والبيروقراطيين ـ الى مستوى عادي « للمرؤوسين » . ويدخل ضمن ذلك المساواة في الدخل عن طريق مراقبة تدهور النقود (التضخم المخطط) علاوة على الضرائب . فالتضخم أي ارتفاع الاسعار ـ سرعان ما يقلل من القيمة الحقيقية لمداخيل الاعمال الصغيرة والاعمال المهنية ، وتعادل هذه العملية برفع اجر من يتقاضى اجرا قليلا ، والغرض من ذلك هو المساواة التقريبية بين جميع المداخيل غير الرسمية على مستوى لا يسمح بالمدخرات الفردية . ومن الاهمية بمكان ملاحظة ان هذا المستوى قد يتضمن فيما بعد ، مستوى مرتفعا نوعا ما للمعيشة ، ولكن ذلك المستوى سيمتص ـ اجباريا ـ كل الدخل . فالاجتماعات التي تدعو عادة للادخار ستقابل بما يسمى « بالتامين » وهذا ليس تأمينا اصليا . فاشتراكات التأمين ليست بكل بساطة الا تهيئة أقل دخل ، او خدمات خاصة « مثل العلاج الطبي تحت ظروف محددة ومنتظمة . وهكذا يصبح استقلال الفرد مستحيلا ، وما دام يفعل ما يؤمر به ، اي يظل « متفرغا » للاعمال التي يوجه اليها فسيكون موفور التغذية ، كما يمد تدريجيا بالمسكن المناسب ووسائل التسلية . فاذا حاول ـ بأي حال ـ ان يؤكد استقلاله فسيقطع عنه دخله ، ولن يكون له مدخرات تقيم اوده ، كما لن يكون حرا في اختيار عمل بديل .

فما الدعاية « للامن الاشتراكي » الا افتعال دقيق للظروف المكتسبة في الجيش ، وبذا فليس من المحتمل تحقيق التنظيم الكامل للمجتمع ، الا بالقضاء على كل استقلال ، أي سقوط هذا الافتعال ، ـ ولكن هذه المسألة تتعلق بصفة أساسية بالظروف الادارية الملائمة .

تشريع الدولة الاداري ـ الجزء الثاني

يشمل الجزء الثاني من التشريع الاعتمادات ووسائل فرض « الاصلاح الاداري » . لقد درجت تحت هذا العنوان التعهدات الدولية ، والدعاية ،

والقمع المباشر .

فالتعهدات الدولية (التي يمكن ان يصنف معها حافز التصدير) تهيء المبرر والفرض « الكلي » . فالمساهمة في وكالة اغاثة هيئة الامم ، واغاثة قوات الطوارىء ، واكتساب الدولارات ، وعضوية هيئة الامم المتحدة ، الخ ... هي اهداف فوق القومية ، لذلك فهي « خارجة عن السياسة القومية وهي بالتالي تقع خارج دائرة الفرد » .

والان فان مجرد الفحص العرضي لسياسة اليوم فوق القومية قد تكشف انها ركام من الاكاذيب ، وجرائم القتل والفساد،والحروب والتدمير، انها اعمال شيطانية . ولكن للقارىء الحرية في ان يطلق عليها ما يشاء من اسماء ما دام سيحكم على سياسة فوق القومية بثمراتها . فقد يجد تفسيره الخاص لتعبير « تسلط الشيطان » .

من الواضح ان الدعاية قد تسلط عليها الشيطان فهي تدفع الانسان الى الدمار . « فالاخبار » الدوليةتستمد معلوماتها من وكالات الانباء العالمية ولكنها علىالغالب ليست اخبارا .وانما هي دعاية،وفيالاوقات ذات الاهمية الحاسمة تنطوي على سياسة الشيوعية الدولية .

واستنادا الى مبدا الحرية حرية الاعتراف بما هو معروف فعلا ، فمن المعترف به الان بمطلق الحرية اننا ارتكبنا « خطأ » بتأييد تيتو . فمن الواضح الان استرجاعا للماضي ان ضجة الصحافة بقيادة التايمز ـ لصالح (ال اي ل اس) باليونان كانت كفلية بأن تقضي على الامبراطورية البريطانية .

فتحت ستار الموقف الذي خلقته ورعته الالتزامات الدولية ، ودعاية « التهديد بالحرب » صار تعزيز وسائل القمع المباشر . ولا ننكر ان روسيا والدول التي تدور في فلكها دول بوليسية ، ومع ذلك فقد تمركزت قوات البوليس في بريطانيا العظمى في وزارة الامن الاجتماعي اي الرقابة المركزة على الفرد ، كما خولت الموظفين الرسميين من الاقسام المختلفة سلطة اقتحام المنازل الخاصة متذرعين بحجج مختلفة ، للحصول على « الدليل » المتصل بالحوادث الصناعية . والآن تزداد كل يوم سلطة الموظف الرسمي في التدخل في شئون الفرد ، المضطردة عكسا مع النقصان المماثل لحقه في تقرير مصيره .

حالة العالم ليست وليدة الصدفة

لئن خدع الناس بالاهداف الظاهرة للتشريع الاقتصادي فسوف يدفعون الثمن ، « لسوف تعرفهم من ثمار اعمالهم » . وليس من خلال الاعلانات الدعائية . وما لم نستطع التمييز بين الكلمات والافعال فسوف نهلك ، احكموا بالاشتراكية التي لدينا ، احكموا بالانتاج المتدهور ، والاسعار المرتفعة والضرائب القاتلة ، والفوضوية المتزايدة ، والصرامة الكريهة،تلك هي السياسة الجاري ممارستها ، لتحويل المجتمع الى البروليتاريا .

كيف يستطيع الاشتراكي المخلص ـ ذلك الذي لا يصوت الا للاشتراكية ـ تصديق أن آلية اناء الصفيح الخاص بالتصويت للحزب سوف تمكنه من خلع المهيمنين على السلطة ؟ ايعتقد جديا ان الصحافة الراسمالية ستساعده في القضاء على نفسها بنفسها ؟ وطبقا لما يوحي به الاشتراكي ذاته ، فان الاشتراكية كما ينادي بها لا بد ان تكون مؤامرة راسمالية لاستبعاد العامل نهائيا . ولكن الراسمالي ليس رجل الاعمال المستقل وانما هو الراسمالي العالمي ، المخطط والممول ، الذي يتحكم في الوكالات العالمية للانباء ، ويمتلك القروض الحكومية ، والذي له حق امتلاك الاصول المادية لكل بلد عن طريق هذه الديون . ومن السذاجة الاعتقاد بأن الاشتراكية اصبحت ذات شأن رغم ارادة السلطة الدولية العليا .

ان حالة العالم ليست وليدة الصدفة ، ولسوف يبدو لمن يتمعنون فيها أنها تحمل كل علامة للتخطيط ، علامة الحيوان البهيمي .

كتب ف.أ. فويت في « القرن التاسع عشر وما بعده » ان للسؤال « ما الذي يمكننا عمله ؟ »عدة اجوبة.والذى من شأنه ان يجيب قد فعلذلك بناء على معرفته ومقدرته ومكانته ولكن هناك ـ على الاقل ـ اجابة واحدة ممكنة لأشد الناس تواضعا : هي أن يتحمل المشاهدة ، وان واجب كل من يستطيعون ذلك سواء بالاحرف المطبوعة أو في خطاباتهم أو حديثهم أن يعارضوا أو يصححوا بأي اسلوب مهما كان مقيدا ، التزييف المتراكم للتاريخ الذى ترتكبه وسائل الاعلام الرئيسية في الوقت الراهن .

ان احدى مهام الصحافة هي تضليل الراي العام-حتى الرأي العام الواعي ـ بالنسبة لتوقيت المؤامرة . فقد لقن العامة الاعتقاد بأنه اذا لم تعجبهم « الاشتراكية » رغم كل شيء فيمكنهم ببساطة ان يغيروا الحكومة خلال

خمس سنوات ويرتدوا الى الحرية .

لكن الامر ليس في هذه السهولة ، فتحت ستار سياسة الحزب احكمت اغلال الناس بحيث لو وجدنا ما لدينا لا يعجبنا لالفينا التوقيت افلت من ايدينا .

و « في هذا اخطر كارثة في تاريخ العالم ، فمن الضروري ادراك أن المراهنات التي يلعب عليها ارتفعت قيمتها لدرجة غدا معها اللاعبون لا يهمهم التضحية بشعوب قارة بقدر ما يهمهم موت عصفور . فهناك تحالف قائم بين حثالة الطبقات الدنيا واغنى رجال العالم لقتل هؤلاء الذين قد يأتي الخلاص على ايديهم وحدهم . ولسوف تعامل الطبقات الدنيا بنفس السهولة التي يعالج بها ستالين اي معارضة عندما تؤدي الطبقات الدنيا مهمتها . ونحن نحذر المهذبين من اليساريين فضلا عن اليمينيين من أنهم ما لم يستيقظوا الآن فان الاجهاز عليهم مؤكد .

قوى العالم العظمى

في ٨ شباط (فبراير) اجتمع في ميامي مستر تشرشل مع برنارد باروخ ومدير فرعه بالولايات المتحدة مستر جيمس بيرنز اجتماعا مغلقا . واعطى مستر تشرشل العلامة التي كنا ننتظرها في ٥ آذار (مارس) . فمنذ عام ١٩٤٢ حتى مارس ١٩٤٦ عندما خانت المانيا روسيا، اخفت وكالات الانباء تطورات الموقف بصفة منتظمة ، متسترة تحت قناع « الاتجاه » بأننا يجب ان نضمن تعاون روسيا ، لذلك يجب الا نقول ما يغضبها ولذا ضحينا بالبولنديين كما تغاضينا عن اقامة الحكومات البوليسية التي يديرها العملاء المدربون في روسيا في كل بلد عبرها الجيش الاحمر ، والحقائق التي لم تخف عللت بحجة أن روسيا « ثائرة » ويا للطفل الجبار المسكين » .

لذلك كان من حقها – سهما كلفها ذلك من اجهاز على البشرية وتعذيبها اياها – أن تؤمن حدودها بمد تلك الحدود ، وذلك بالحاق جيرانها بها « بث الاشتراكية » في سكانها .

وتبدو السياسة الخارجية البريطانية بلا معنى ، فعندما لم ترض عن نتيجة سياسة تهدئة المانيا ، وتبنينا نفس السياسة بالنسبة لروسيا . فان محاولة اعادة بناء سياستنا الخارجية ، هي اشبه بمحاولة جمع قطع دمية معقدة اهم قطعة فيها ناقصة ، ومن هنا فلن تتماسك القطع بعضها ببعض.

تلك هي القرينة الحيوية : هناك قطعة ناقصة . والحقيقة الهامة ، التي ينبغي فهمها هي ان السياسة الدولية الخارجية ناجمة عن السياسة الخارجية الطبيعية مضافا اليها مضمون عالمي . وحيث أن طبيعة السياسة الدولية التي تحول مسار السياسة القومية غير ملحوظة بصفة عامة كانت السياسة الخارجية بالضرورة اخفى من التكهن بها ، فقد انجرفنا في غمار سلسلة من الحروب التي لا نريدها ، وكان من المؤكد امكان تجنبها بسياسة خارجية قومية واقعية . وقد عفى الزمان على الحروب ، اي ان التطور الصناعي الحديث يمد كل امة بامكانيات وفيرة . فالامبراطورية البريطانية، أيا كان السبيل الى معرفة ذلك ، ليست بأي حال فئة عدوانية . فقد مارست لبعض الوقت في الماضي المتطلبات الضرورية لعدم الاعتداء ـ اللامركزية الاقتصادية والسياسية ، ومع ذلك فقد لعبت دورا رئيسيا في حربين عالميتين ـ كما سوف تشترك بالحرب القادمة .

هذا ويمكننا أن نقرر بصفة قاطعة ان استمرار وجودنا كامبراطورية ، وكمجموعة من الدول ، وكثافة ـ يتوقف على اعترافنا وتعاملنا مع السياسة الاجنبية التي تغير مسار سياستنا .

فالموقف يشبه تجربة كيمائية لا تتفق نتائجها مع ما هو متوقع ـ بسبب الظهور غير المنتظر لبعض الشوائب في الكواشف . أكتشف الشوائب واستبعدها وعندئذ فقط تتفق النظرية مع ممارستها .

وقد وصف هذه السياسة الاجنبية وحللها الماجور س. هـ. دوجلاس في كتبه التالية : « الفكرة الكبيرة » ، و « برنامج للحرب العالمية الثالثة » ، « والمختصر في الاضطهاد » . وكلها تستهدف القضاء على الامبراطورية البريطانية وثقافتها .

ولنشرح الموقف بايجاز : فانه بالاضافة الى القوة الكبرى المعروفة للعالم ـ ولنقل الثلاثة الكبار ، توجد قوة رابعة . فالقوة العظمى الرابعة هي الامة اليهودية التي لكونها ليست ذات دولة جغرافية محددة تسقط من الاعتبار كدولة ومع ذلك فان لها حكومة ، وهي سرية الى حد كبير ، ولتلك الحكومة سياسة . وهذه السياسة مستمدة من الفلسفة الصوفية لليهود ـ وتتلخص بالاعتقاد بأنهم « شعب الله المختار » المكلف بتنظيم شعوب العالم الاخرى وحكمها .

والان ، بما ان هذه القوة لا وطن لها او جيش فينبغي عليها ان تزاول

سياستها الخارجية بطريقة اخرى غير الغزو المسلح المباشر ، اهم اسلحتها هو سلاح التمويل : قوة المال ، ولذا فهو لب سياسة الدولة اليهودية . وخارج ذلك كله المنظمة العالمية للتمويل ، التيتقلب عليها ــ ان لم تستحوذ عليها تماما ــ اليهودية .

غير ان اسلوب هذه السياسة في الواقع بادي البساطة ، فجوهرها يتكون من الملكية المرهونة ونزع الملكية . وما نزع الملكية عند تطبيقه الا ما تمليه السياسة . وعلى ذلك فكل الحكومات مدينة ، وعليها جميعا أن تستدين ، وفي الحالات التي تستطيع بمقتضاها الاقتراض فتمليها سياسة التمويل العالمية ، التي قدمت كاسس « للتمويل السليم » . ومن المسلمات بها الان أن سياسة التمويل تملي السياسة الاقتصادية ، وهذه في الواقع هي التي تحدد ما يسمى بالسياسة .

ونظريا ، فان كل اصول العالم مرهونة لنظام البنوك ــ اي لقوة المال ، فلا يوجد قانونيا اي سبب يمنع قوة المال من ان تسود . ولكن من المستحيل تطبيق ذلك عمليا . لانه قد يدفع الراي العام للثورة ، الامر الذي يستوجب اقامة هيئة من قوة الشرطة لمنع نشوبها . لذلك ففوق هذا الاسلوب المالي البحت ــ الذي بمقتضاه وطدت قوة المالدعواها لملكية العالم لصالح سادتها المختفين ــ صارالتحكم فيالسياسةبحيث تؤدي الى قوة البوليس الدولي.

وجارى تحقيق هذا بالقضاء على الامم عن طريق الحروب واخضاع الامم الباقية للبيروقراطية عن طريق الاشتراكية .

كتب ماجور دوجلاس عام١٩٤٢ « الاشتراكية اوعلى الاصحالاحتكار ليس بنظام الانتاج الذي يتوقعه المرء من مصادره الاصلية » .

والفكرة التي بثت بمهارة وهي ان مصادرة الملكية سوف تساعد على توزيع الثروة ــ عارية من الصحة كليا . فالاشتراكية نظام تقييد ،كمايتضح من أي فحص للتطبيق الاشتراكي في نقابات الحرفيين ، كما انها ذات ميداين محددين تماما . تركيز القوة الاقتصادية والسياسية معا والتجسس .
« وهذا يعني ان كل تقدم نحو الاشتراكية انما هو تقدم نحو الدولة البوليسية » ... (بيت القصيد) .

وبعد انقضاء عام تقريبا على نهاية الحرب ، اصبحت الظروف في بريطانيا اسوأ بكثير مما كانت عليه أثناء الحرب . وهذا لا يعني أن

ان الاشتراكية قد فشلت ، وانما يعني انها ستنجح . فهي تقوم بتادية ما قصده مؤلفوها الحقيقيون الا وهو الهبوط بالناس الى حالة من العبودية والاملاق ، اذ سخرت السياسة والاقتصاد معا لخدمة القوة الرابعة العظمى السرية .

والان فان تنفيذ هذه السياسة الخارجية الرابعة الكبرى في العالم يتطلب أن تهيىء « رد فعل صحيا » سياسيا واقتصاديا معا . ونظرا لكون هذه السياسة سرية فان اثرها سيكون بكل بساطة سياسة مضطربة الى ان يصبح التهديد من الوضوح بحيث تنبثق منه سياسة محددة .

ويتضح رويدا رويدا ان سياسة بريطانيا تجاه روسيا كانت سخيفة ، ولكن في نفس الوقت أصبح التهديد واضحا بحيث لم يعد من الممكن الا اتباع سياسة واحدة .

والاستراتيجية الرئيسية « للقوة الرابعة » هي القضاء على النظم القومية الثلاث الاخريات من الداخل ، ودفع هذه القوى للصراع ضد بعضها بعضا . وبما أن القوة الرابعة « تمتلك » كلا من القوى الثلاث الاخريات فتسيطر على العالم حالما تسيطر احدى القوى الثلاث عليه وحيث أن لروسيا نظاما بوليسيا سريا متقدما ومتمكنا عسكريا ، ولذا فقد تحاول القضاءعلى القوتين الاخريين . ولكن يبدو انه قد عقد العزم فيالوقت الراهن ــ على ان المرحلة التالية ستكون تحطيم روسيا لبريطانيا ــ ولتحقيق هذه الغاية فانه، بشل المقاومة الانجليزية يقوى موقف روسيا الاستراتيجي قوة عظيمة بينما يقضي على المركز الاقتصادي لبريطانيا . لقد تبدد احتياطي الطعام والفحم ، وافسد الصناعة التدخل والتهديد بالتأميم ، وحطم المعنويات مزيج من الوعود الوهمية المثالية المستحيلة التحقيق . وفضلا عن ذلك فان لروسيا طابورا خامسا في جميع دول الامبراطورية البريطانية ، وقد تفككت وحدة القوات المسلحة بما فيها المنظمات « التعليمية » للاسلحة العسكرية (البرية والبحرية والجوية) .

لقد استدرجنا الى وضع اصبح فيه الوقت متاخرا لعمل اي شيء بشأن الموقف العسكري . اذا كان هناك ما يمكن عمله بالنسبة للموقف العام فلايمكن عمله الا « بالتحدي المباشر لقوة الدولة الرابعة « فعلى الرعايا الاصليين لكل من الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة ازالة قوة اليهود وسياستهم الدولية . وما ان يتم ذلك حتى يحق لروسيا أن تبقى ، ولكن

يعلم الله مدى قلة ما تبقى لها من وقت .

منذ اسابيع قلائل فقط ، كانت تتردد همسة مكشوفة من حين لاخر في الصحافة اليومية بأن روسيا كما هو متصور ، في ظروف معينة ــ اذا اغضبناها بقولنا هذا فقد تشكل تهديدا على سلامتنا .

وقد قيل لنا ما يكفي لتحذيرنا من خطورة قول المزيد ، ولكن هـذه المرحلة قد مرت . اذ اعطى مستر باروخ اشارة « الانطلاق » للمستر تشرشل وقد مررها مستر تشرشل على كل المصادر الرئيسية للدعاية الموجهة .

فحتى العبارات القاتلة مثل « التهدئة » وميونخ « اصبحت شائعة التداول ، وبمساعدة جرعات يومية قليلة من التعليمات اصبح الرجل العادي خبيرا بالشئون الخارجية ، وسرعان ما سيتمكن من ان يستبين ان الحرب الثالثة على الابواب

الاستراتيجية والتكتيك الماركسي

ترمز الحكومة الروسية لعقيدة اعدت باتقان رفيع ومستمدة من فلسفة تعرف باسم المادية التاريخية الجدلية ، وتضم هذه العقيدة مذاهب ذات اصول وتواريخ متعددة ، ولكن التعبير الحديث عنها بدأ عندما شكلها كنظام كارل ماركس مردخاي ، وفريدريك انجلز ، ثم نشرها فلاديمير لينين « اوليانوف » ويعرف النظام الجاري باسم الماركسية اللينينة ، بل اكثر من ذلك ، فقد تبنى ستالين الماركسية اللينينية التي تتسم تصريحاتها الرسمية بأن القوة هي التي تحكم روسيا بواسطة النظام الطبقي للحزب الشيوعي . هذا ، وعضوية الحزب تتوقف توقفا مطلقا على دراية تامة بالماركسية اللينينية كما ان الترقي في النظام الطبقي يتطلب درجة كبيرة ــ من المعرفة«النظرية» والسياسة العليا التي تتبعها روسيا السوفيتية المستمدة بالطبع من الاعتقادات التي رسخت تماما في الاذهان .

وطبقا للماركسية اللينينية ، فان البناء الاجتماعي الحقيقي للعالم في ظل الراسمالية يتكون من البناء الطبقي ،اما الامم فتأتي في المرتبة الثانية ، وهذا يعني ان الطبقات هي التي توحد مبدئيا بين الناس ، لذلك فان الانتماء الى طبقة البروليتاريا او « الجموع الكادحة » يطغى على الاعتبارات القومية . وتعتبر طبقة البروليتاريا حقيقة عالمية ، والطبقة متجانسة ، وتتعارض في

اهتماماتها ووجهات نظرها في كافة انحاء العالم ، مع الطبقات الاخرى التي سوف تطيح بها « خطوة بعد خطوة » وتزيحها عن دست السلطة .

ومن هنا يتراءى ان القوتين اشبه بجيشين متعارضين جذريا في كافة انحاء العالم . وبسبب قصور متأصل في النظام الراسمالي الذي يعطي القوة للرأسماليين وللطبقات التابعة لهم ، فآجلا او عاجلا ، لا بد ان «تتوغل» القوة البروليتارية في خط القوات الراسمالية . وما آن يحدث ذلك ، حتى تتغير طبيعة النزاع باكملها ، لان القسم المنتصر من البروليتاريا سوف يصبح قائدا لبقية البروليتاريا العالمية ، وسوف تتغير الاستراتيجية بالتبعية .

ويصف ستالين استراتيجية تلك المرحلة « التي امكن التوصل اليها بثورة اكتوبر في روسيا » بايضاح تام :

الفرض : تعزيز ديكتاتورية البروليتاريا فيإحد البلاد وذلكباستخدامه كقاعدة للاطاحة بالامبريالية في جميع البلاد . فالثورة ستنتشر متجاوزة حدود البلد الواحد ، فقد بدأ عهد الثورة العالمية .

القوى الرئيسية للثورة هي : ديكتاتورية البروليتاريا في بلد واحد ، والحركة الثورية للبروليتاريا في جميع البلاد . والاحتياطي الرئيسي :

الجماعات شبه البروليتارية وجموع صغار الفلاحين في كل الدول النامية .

اتجاه الضربة الرئيسية : عزل ديمقراطي « البورجوازية » الصغيرة وعزل أطراف « الاممية الثانية التي تشكل العون الرئيسي لسياسة «المهادنة» مع الامبريالية .

خطة تنظيم القوى : تحالف الثورة البروليتارية مع الحركة التحررية في المستعمرات والدول غير المستقلة . (اسس اللينينية) .

« ان المطلب الجوهري للثورة هو القوة » (لينين) . ولتحقيق اقصى قوة ممكنة ، فمن الضرورة القصوى لاول دولة تحقق النصر المبدئي للبروليتاريا ان تنظم نفسها بحيث تحصل على اعظم قوة » .

وبمعنى فانه ينبغي عليها ان تنظم نفسها وفق نهج الحكم الاستبدادي تحت امرة هيئة الاركان العامة « بقيادة »رئيس هيئة الاركان العامة « وباختصار ، يجب ان يصبح جيشا منظما تماما ، لكي يلعب دوره الضروري في استمرار الثورة العالمية » وهذا هو المعنى الحقيقي الوحيد لعبارة

« ديكتاتورية البروليتاريا » وليست « ديكتاتورية البروليتاريا » ببساطة ووضوح الا اصطلاحا فنيا في لغة الماركسية اللينية ، يتعلق (بالمفهوم الاستراتيجي للحصول على قوة منظمة تنظيما سليما وعلى استعداد لمساندة الثورة عند اندلاعها في اي مكان آخر من العالم .) . « يجب على الثورة الا تعتبر نفسها ، في البلد المنتصر ، كيانا ذا اكتفاء ذاتي وانما قوة مساعدة ، كوسيلة للتعجيل بانتصار البروليتاريا في الدول الاخرى . » (ستالين) . وعلى نفس المنوال ، فان عبارات « ديمقراطيي البورجوازية الصغيرة والاممية الثانية » تشير الى ما « يسميه العمال » « اشتراكية العمالة » .

كما يعتبر النظريون تكوين مثل تلك الجماعات ظاهرة طبيعية في تطور الثورة العالمية . وينحصر دورهما في أن تبين للجموع الكادحة المغلوبة على امرها ان الثورة وحدها هي التي ستقذها وان من المهام الاولى للثورة المنتظرة تصفية « مهادني الامبريالية » الذين ارتكبوا جريمة خيانة الثورة ، والذين يتنافسون على زعامة البروليتاريا . ان ظهور تلك الجماعات ليس الا استعراضا لتقدم الثورة العامة التي ، طبقا لقول لينين ، قد تستغرق بضع عشرات من السنين لتشق طريقها ، والتي سوف تتخللها علامات مميزة للازمة المستفحلة : التدهور ، والبطالة ، والحرب ، فضلا عن « مستغلي البورجوازية الصغيرة » مثل الفابية والديمقراطية الاشتراكية . كل هذا قمين بأن يحدث ، ومع ذلك فان اول بلد يحقق الثورة لا يستطيع الا ان يساعد على تفاقم الازمة ، ويتصرف كمنذر للجموع الكادحة ، ويستعد للحظة الحاسمة ، وذلك بأن يبني قوته الذاتية وتنظيمه.

وبينما تظل استراتيجية الماركسية اللينينية متزنة متكاملة في تلك المرحلة (كمرحلة ما بين الثورة الروسية والثورة العالمية) فان التكتيكات التي لا تثير اهتمام « الاحزاب الشيوعية » في البلاد المختلفة تختلف مع « المد والجزر » تبعا لتطورات الموقف في تلك البلاد . ومن هنا فان أي نقد لتضارب النشاطات الشيوعية هو خارج تماما عن الموضوع . فليس هناك أي تغير في الاستراتيجية « التي تتمركز في هيئة الاركان العامة (بوليتبورو) بروسيا » ، والتي تستعد للسير قدما نحو ثورة شاملة ، ولكن من صميم طبيعة التكتيكات أن تتغير مع الخط المتقلب للصراع . فيقال ، مثلا ، أن الاضراب الاخير لعمال الحديد نجم عن هزيمة للشيوعيين . ومع ذلك ، فالغرض من الاضراب كان خفض الاحتياطي من المواد المتازمة : الحديد

والفحم ، للتعجيل (بشمول الازمة للامة جمعاء) و (لاضعاف الحكومة) ولقد نجح في ذلك . وقد رسمت التكتيكات بحيث تقود العمال داخل وخارج الاضراب ، وحجبت المناورتين بالشعارات والدعاية المناسبة . ولقد كان من الضروري من وجهة النظر (الاستراتيجية) أن « يفشل » الاضراب في نقطة ما قبل نضوج الازمة . والفرض الاستراتيجي لمجمل تلك التكتيكات هو الاساءة في الظرف الراهن الى غالبية المجتمع وزيادة متاعب الحكومة (المهادنة) « للبورجوازية الصغيرة » . ويعد التقرير الاخير عن الفحم دليلا صارخا على نجاح التكتيكات كما طبقت .

ويجب الاعتراف بأن النظرية الماركسية اللنينية ــ كما يبدو ــ تلاقي بالفعل ايمانا تاما بها في الاحوال العالمية .

فنهاية « الحرب الامبريالية » (والتي زجت فيها روسيا) ، رغم عزلتها ، تظهر أن « ازمة الراسمالية » ما زالت مضطردة ، وما زالت حكومات « البورجوازية الصغيرة » اقل قدرة على مجاراتها . فالتغييرات التي (تطلبها) الجموع المغلوبة على أمرها يبدو بجلاء أنها لم تخفف من حدة حالتهم ، والفئات المختلفة « للطبقة الحاكمة » (بما فيها احزاب العمال) تتصرف بغباء . ومن المتوقع ان تندلع الثورة من جديد في اليونان ، وطبقا لهذا توجه التكتيكات المحلية . وفرنسا هي كذلك على درجة كبيرة من عدم الاستقرار ، ويمكن أن تسهم في الثورة اذا أمكن اثارة حرب أهلية جديدة في اسبانيا . لقد شغلت « الامبراطورية البريطانية » بالحركات التحررية في المستعمرات والدول « غير المستقلة » وبتهديد أمن الامبراطورية كما في ايران وفلسطين .

من الممكن تغيير القواعد المالية المماثلة للثورة

هناك مع ذلك ، وجه آخر للصورة ، فان القاعدة الاساسية للنظرية الماركسية اللينينية هي حتمية اوتوماتيكية لطبيعة « التناقض » في الاقتصاد الراسمالي . فالراسمالي لا يطغى على العامل ويستغله لانه يود ذلك ، وانما لانه لا يستطيع تجنب ذلك ، فهو ــ كالعامل ــ مقيد بنظام لا يستطيع التحكم فيه . وكما اكد لينين فان الثورة مستحيلة ما لم تنشأ أزمة عامة ، فالنقود هي حجر الزاوية للنظام الراسمالي . فالراسمالي « ينتج من اجل الربح ». والربح يؤخذ على شكل نقود ، بمعنى أن العامل الحيوي للاقتصاد الرأسمالي يكمن في علاقته بالنظام المالي . والنظام المالي ذاته يتكون من « مبادىء »

معينة او قواعد او قوانين ، كمبادىء « التمويل » (هكذا يدير الراسمالي عمله ويغل ارباحه وفقا للقواعد التي تتحكم في استخدام النقود) .

لذا فان موقف الماركسية اللينية يتوقف في النهاية على مسالة تلك القواعد . (هل هذه القواعد في طبيعة الاشياء بمثابة « قوانين » أصلية مثل قوانين الطبيعة ؟ ام هل هي عرف من صنع الانسان ؟)

على فرض ان هذه القواعد قوانين ، اي انها لا تقبل التغيير فذلك يستلزم أن يكون الراسمالي عديم الحيلة، غير مخطىء . ومن هنا فان موضوع تصفيته لا يستند الى اساس اخلاقي مقنع ، ولكن يتبع ذلك ايضا عدم امكان اجراء اية تحسينات ، حتى في حالة روسيا ، الا اذا الغي استخدام النقود ، ولكن روسيا لم تلغ النقود . والواقع ان روسيا عدلت القواعد ، بل ان تلك القواعد ــ كما هو واقع ــ تعدل باستمرار ، ليس في روسيا فحسب ،وانما في كل مكان . وسواء اكان البلد يخضع ام لا يخضع لقاعدة الذهب ، فتلك حالة متوقفة على نتيجة قرار . ولكن « قوانين » قاعدة الذهب الدقيقة تختلف عن قوانين قاعدة الدولار او الاسترليني .

لذا تطبق الاستراتيجية الماركسية اللينينية على موقف يستمد اصوله من نتائج تطبيق القواعد المالية ، فمن المسؤول عن تلك القواعد ؟ . فبالرغم من وجود بعض التداخل بين الافراد ــ وخاصة في حالة « الاعمال الضخمة » ونظام « الكارتل » ، خلال الادارات المتشابكة ــ فمن الواضح تماما ان كلا من نظام الانتاج والنظام المالي ذو كيان مستقل ، كما يتضح كذلك ان النظام المالي ممركز اكثر بكثير من نظام الانتاج ، وعلى وجه التقريب ، فان في كل دولة اليوم « بنكا مركزيا » ذا مهام محددة تماما تشمل بوجه خاص تنظيم حجم المال . ولكن هذه البنوك المركزية تخضع بدورها لبنك مركزي اعلى ، الا وهو « بنك التسويات الدولية » . وان كان هناكما يشير الى ان مهام ذلك البنك سوف تنقل الى « البنك العالمي » الذي يعمل متعاونا مع « صندوق النقد الدولي » .

ومهما كان الامر ، فالحالة تتمثل الان في نظام مالي مركزي عالمي . وفي حالة الصناعة ، نظام الانتاج ، ومن جانب اخر ، فان هذه المركزية العالمية ترتبط فقط بصناعات نوعية وبخاصة صناعة الكيماويات ، بينما الجزء الاكبر من الصناعة مستقل نسبيا وغير متناسق .

والان ، فان من طبيعة الامور انه لا يمكن لصناعة غير منظمة ان تفرض سياسة متوازنة على تمويل عالمي مركزي ، ولكن بانشاء القواعد للنظام ، والمحافظة عليها ، يمكن للتمويل ان يفرض ، بل انه فعلا يفرض سياسته على الصناعة .

وتوجد القواعد الى حد كبير في نظام المحاسبة ، في صورة تحقيق ربح مالي ، طبقا لعرف المحاسبة .

« تستمد الاستراتيجية الماركسية اللينينية طاقاتها من ازمة متفاقمة وتعتمد عليها ، وتلك الازمة مستمدة من القواعد المالية التي تدار الصناعة في ظلها « فاذا اختفت الازمة ، كان على الشيوعية ان تتراجع . والان ما دام التمويل والانتاج يرتبطان معا تحت عبارة « الراسمالية » فيبدو انه لا مفر من ضرورة الشيوعية . ولكن التمويل والانتاج ليسا مثيلين — فهما نظامان مختلفان تماما . وطبيعي ان الفشل في التمييز يزيد الارتباك ، فالمطلوب ليس اعادة اي تنظيم للصناعة ، وانما التغيير في القواعد المالية التي تفرض سياستها على الصناعة .

ولقد اقترحت حكومة « البرتا » تغيير هذه القواعد ، ولكن المصالح المالية عارضتها ، بل منعتها .

واكثر من ذلك فهناك دليل موثوق به على ان المولين الدوليين مولوا ثورة روسيا .

وتتضح الان ، بالتأكيد ، طبيعة الموقف اذ يفرض التمويل العالمي نفوذه على اكبر قوة في العالم ، بحيث يوجه سياستها لافتعال ازمة متفاقمة تتمخض عنها ثورة عالمية تؤدي الى ديكتاتورية عالمية من خلال وكالة روسيا في المقام الاول ، فالغرض هو سلب كل فرد اي شكل من اشكال الملكية التي من شأنها منحه الاستقلال ، وتركيز الملكية كلها في المنشآت المتمركزة في دولة عالمية .

ان سوء فهم هذا الموقف في هذه المرحلة لن يؤول بنا الا للتقدم السريع نحو الكارثة ، ويجب معرفة ان كل الجهود تبذل للابقاء على القصة الخيالية عن الحرب الطبقية من جانب وعلى تهديد روسيا كقوة قومية كبرى من الجانب الآخر . ونتيجة لذلك ، وبكل حسن نية ، فان الساسة المخلصين القادرين يزيدون الموقف سوءا .

فروسيا ليست (قوة عظمى) بالمعنى القومي ، فهي لا تريد الحـــرب بالمعنى العادي . (فروسيا صهريج للقوة والافراد ذوي التدريب العالي ، فهي تنتظر وتتوقع وتذكي الثورة التي هي على استعداد لمؤازرتها) . وان تفاقم الازمة ليقرب من اللحظة الحرجة ، ولا يخفى انه كلما ازدادت الفوضى سهلت مهمتها ، وساعدها في سياستها التهديد الظاهر بالحرب ، وتقلب سياستها ،اي انها سواء أكانت تريد تأمين حدودها فحسب ام كانت تسلك نفس طريق هتلر في العدوان فذلك ما يجعل الموقف اشد صلاحية للثورة .

ويمكننا الان مواءمة اجزاء لغز الاشكال المتقطعة وجمعها الى بعضهـــا بعضا ، فالعملاء المسئولون في العالم هم الرجال الذين يتحكمون في النظام المالي الدولي . ومن خلال القوة المالية ، وديونهم المترتبة على الحكومات ، يمكنهم اما املاء السياسة التي يريدون او التأثير الشديد عليها ، وتوجـــه جهودهم خلال خطين رئيسيين : المحافظة على مثل هذه القواعد المالية التـــي لا بد ان تؤدي الى نشوب ازمة عالمية ومؤازرة النظريـــة الماركسية اللينينية واتباعها لاستغلال الازمة في انشاء دولة بوليسية عالمية . ولقد مكنتهم القوة المالية من ضمان السيطرة على كافة سبل الدعاية الرئيسية، وبخاصة وكالات الانباء الدولية التي يمكن عن طريقها فرض اتجاه متحيز لزيادة حزام الازمة. واثناء الحرب تمكنوا من انشاء وكالة هيئة الامم للاغاثة والغرض منها تقييد توزيع الاطعمة ، مما تؤدي الى تفشي المجاعة في اوربا . ومن خلال منشآت مثل « مدرسة لندن للاقتصاد والتخطيط السياسي والاقتصادي » فضلا عن المنظمات الاشتراكية الصريحة فقد بثوا العقائد التي عملت بالتدريج على اقامة نظام الاشتراكية البيروقراطية في بريطانيا العظمى ، ذلك النظام الذي خنق المبادرة الفردية وشل مظاهر النقاهة من ويلات الحرب ، ونقل السلطة من البرلمان الى عصبة متسترة وراء البيروقراطية .

لقد غدت اوربا الان بوضع يجعلها قريبة من نقطة الانفجار ، وقد دفعت شعوبها لليأس بسبب النقص البالغ الخطورة في الاطعمة ، وهناك حالة من عدم الاستقرار الشديد في كل من فرنسا واليونان قد تعجل بالثورة في اي وقت . وحينما يحدث ذلك ، فمستقبل روسيا على مساعدة البروليتاريـــا المنتصرة « واقامة » الدول الفيدرالية لاوربا السوفيتية » . وفي غمار هذا كله ، فان نهج الحياة للامبراطورية البريطانية ، الذي سبق توضيحه سيعاني اضرارا شديدة ، وسوف تقع الامبراطورية البريطانية فريسة سهلة امـــا « للتصفية » او « للبورجوازية الصغيرة الرجعية » او لثورتها هي .

وحتى صار استيعاب هذا الموقف الاستراتيجي كانت الكلمات حسنة النية ـ والقول للمستر منزيس ـ ، كالبترول في اطفاء النار وهنا يتضح لماذا اعطى المستر باروخ الممول الدولي اشارة البدء المستر تشرشل على اساس اساءة فهم قدر روسيا كخطر عسكري .

فالموقف فريد حقا ، ويتضح الان ، ان الاستراتيجية بتعارضها مع مفهوم خاطيء لا يمكنها الا ان تزيد الموقف سوءا ، وبمعنى انه ما دامت سياستنا قائمة على افتراض ان روسيا معتد مرتقب بالمفهوم العادي ، فان كل حركة كفيلة بأن تؤدي الى طاقة كبرى . وبالمقابل فان كل محاولة لاستنكار تكتيكات الشيوعيين المحليين او الاعتراض عليها ، انما تجعلهم يمعنون في استراتيجيتهم ، لانها تساعد على تفاقم الازمة . فالضرورة الحيوية تقتضي التخفيف السريع من الازمة وقرن ذلك بكشف صريح للموقف الحقيقي .

ونحن نبتهل ضارعين لذوي القدرة على معالجة الموقف لان يتفحصوا ما نقول دون تحيز ، وان يدركوا ان قدرا كبيرا مما يؤمنون به ويأخذونه كقضية مسلم بها انما هو حصيلة سنوات من ادق الدعاية وابرعها ، وان مجريات امور معينة ـ وان كانت غير سليمة المظهر ـ فانها عملية وضرورية للغاية .

ملحق ب
محاكمات برن (١)

« نشر محام حضر المحاكمتين ،في مجلة « هامر » الصادرة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٧ ، بيانا مؤداه ان قاضي (المحكمة الدنيا) كان مدينا ليهودي وقت المحاكمة ، وهذا الادعاء الخطير لم يدفع قط حسب معلوماتي وادرجت صحيفة « نوى برنر » الصادرة في ٢٩ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٧ شكوى لا تقل خطورة ضد نفس القاضي ، الذي اضطره رؤساؤه لاتخاذ اجراء ضد الصحيفة . وفي وقت كتابة هذا لم يكن الاجراء قد انتهى بعد . وقد يبدو ان ذلك القاضي لم يكن بالرجل الجدير بالفصل في هذه المسألة الدقيقة .

وجدير بالذكر – على عكس ما ظهر في كثير من الصحف – ان محكمة الاستئناف قد وجدت انه برغم احكام القانون ، فان تقارير ازاحة البعض عن مناصبهم قد قدمها مخبرون خصوصيون للمدعين اليهود . « كانت الاجراءات كما اتبعت في المحكمة الدنيا لا تتفق مع العرف والقانون ، وكان اسلوب تقديم التقارير يتعارض مع الاحكام الملزمة للقانون (مادة ٩٢ ، ٢١٥ فقرة ٥) (٢)

---

(١) مستخرج من « بروتوكولات حكماء صهيون » بقلم ه. دى. فرى دى هيكلنجن (طبع في لوزان عام ١٩٣٨) .

في ايار (مايو) ١٩٣٥ ، اصدر ميير قاضي محكمة سويس كانتون الدنيا في برن حكما في الدعوى التي اقامتها الجمعية السويسرية اليهودية والمجتمع اليهودي في برن ضد ثيودور فيشر وسيلفيو شنل بخصوص البروتوكولات ومنشورات اخرى . وقدم فيشر وشنل استئنافا ضد الحكم ، واصدرت محكمة الاستئناف او محكمة برن العالية حكمها في اكتوبر ١٩٣٧ .

(٢) يستشهد م. دى فرى دى هيكلنجن هنا بالنص الالماني للحكم .

« ذلك يبدو واضحا وقاطعا . والى جانب هذا ، فان التقارير لم تقرا على المتهمين ولم توقع ، كما ينص القانون . بالاضافة الى ذلك فان شهود النفي (الدفاع) لم يستدعوا وقبل قاضي (المحكمة الدنيا) من المدعين، باعتبارهم قادمين من موسكو ، صورا غير مستوفية الشروط القانونية فضلا عن ترجمات خاطئة للمستندات الروسية . أفمن العجيب اذن ان تدين المحكمة الدنيا المتهمين وان يفرح اليهود ؟ واخيرا قدم الدليل على ان البروتوكولات مزورة .

« ولكن كان عليهم ان يغيروا نغمتهم . لقد الغت محكمة استئناف برن حكم المحكمة الدنيا . وجدت المحكمة الاستئنافية خطأ في تكوين لجنة من الخبراء ، لفحص مسألة أصالة البروتوكولات ، من حيث أن اصالة البروتوكولات او عدم اصالتها لم تكن تعني المحكمة ، وفضلا عن ذلك ، فان محكمة الاستئناف انتقدت بشدة اختيار الخبراء ، وبخاصة انتقاء الثالث . ولو اننا اسقطنا من الحساب تكاليف المحاكمات الاخرى التي لم تكن ضرورية بالمرة ، في تلك الظروف ، لكان هذا امرا مرضيا ، على فرض ان الخبير الثالث المختار كان محايدا تماما وغير متحيز . وكان س. أ. لوسلي مع ذلك قد نشر بالفعل عام ١٩٣٧ كتيبا عنوانه « اليهود الاشرار » وصف فيه البروتوكولات بأنها افتعال شرير احمق ، وصب عليها احتقاره باعتبارها تزويرا ، باسلوب جدلي ديني غير علمي على الاطلاق . لهذا فقد كان الشكل الذي سيتخذه راي لوسلي في الموضوع من الممكن جدا ادراكه سلفا ، بحيث لم ينل الثقة المطلوبة لجميع الاطراف ، (٣) عندئذ اتخذت المحكمة قرارها الصريح :

« مثل هذا الاسلوب في تعيين خبير لا يستند الى اساس ؟

« ويكفي ذكر واقعة واحدة لنقض خبرة الخبير لوسلي . فمنذ بضع صفحات سابقة اوضحت ان شهادة ادزيويل عديمة القيمة ، حيث ثبت ان البروتوكولات كانت قد نشرت فعلا عام ١٩٠٣ ومع ذلك فقد شاء لوسلي ان يستفيد من شهادة رادزيويل في تقريره المهني في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٤ . وللتخلص من الورطة ، غير بكل بساطة تاريخ شهادة رادزيويل من ١٩٠٣ الى ١٨٩٥ .

« لم تكن نتيجة المحاكمة الثانية موضع شك ـ فقد برىء المتهمان

---

(٣) يعود م . دى فرى دى هيكلنجن فيقتبس من النص الالماني حكم المحكمة الاستئنافية

(فيشر وشنيك) ، وكان على احدهما ان يدفع ١٠٠ فرنك نظير المصاريف بدلا مما يبلغ مجموعه ١٨٠٠٠ فرنك ، ومن الطريف هنا ان نذكـــر ان الصحافة اليهودية بأكملها حرصت حرصا بالغا على الا تذكر ان هـــذه العقوبة الخفيفة لا علاقة لها البتة بالبروتوكولات . ستذكرون ما قلته في البداية وهو ان اليهود قد ضمنوا دعواهم منشورات اخرى . لقد فرضت المائة فرنك على المستر ت. فيشر بسبب مقـال بعنـوان : « ايتهـا العتـاة السويسرية احترسي من اليهودي الدنس »

من العسير تصور نتيجة اشد أيلاما لليهود ، وان ما جعلها اشـق احتمالا لديهم حقيقة ان محكمة برن العليا لمحت الى حكـم للمحكمـة الفيدرالية ذكر فيه ان القانون السويسري لا يحرم ، ولا يمكنه ان يحـرم على الصحفيين ان يعبروا — ولو عن آراء تقدمية جداً — عن المسألة اليهودية مهما احتمل ان تكون هذه التعبيرات مؤلمة للاسرائيليين .

« ومع ذلك يقومون فعلا بالافصاح عن وجهـة نظرهم عن المحاكمـة . لقد كتبت صحيفة « جويش ديلي بوست » الصادرة في ٢٨ نيســان (ابريل) ١٩٣٥ ، ان المحاكمة الاولى قد أوضحت « النجاح الذي يمكـن تحقيقه بواسطة تنظيم يهودي جيد » ، فهذه المنظمة الممتازة كانت عـلى اهبة الاستعداد للعمل بعد كارثة المحاكمة الثانية ، كما سيتضح من مثلين .

وكتبت جويش كرونيكل الصادرة في ٥ ايلـول (سبتمبر) ١٩٣٧ ان محكمة الاستئناف قد أعلنت ان البروتوكولات زائفة ، وانها رات انـه ينبغي ان تعتبر بمثابة ادب فاسد ، واكدت ذات الصحيفة ان المحكمـة قررت ان زيف البروتوكولات قد ثبت . الواقع ان محكمة الاستئنـاف اعلنت ان اصالة البروتوكولات لم تثبت ، وهو ما لا يعني ان زيفها قـد ثبت . واضافت المحكمة الاستئنافية ان المحكمة الدنيا ما كان ينبغي لهـا ان تدخل في تلك المسألة بالمرة « الاقدام على فحص تلك المسألة التي تحتاج لخبراء والبت فيها كان في جملته مغالاة » (٤) ولا بد ان يوصم تصريـح الـ « جويش كرونيكل » بأنه مناقض للحقيقة .

وكانت الـ « ريفودى جنيف » في عددها الصادر في ايلول (نوفمبر) ١٩٣٧ ، والـ « جورنال دى ناسيون » في عددها الصادر في ٣ نوفمبر

(٤) يستشهد م. دى فرى دى هكلينجن ثانية بالنص الالماني لحكم المحكمة الاستئنافية

١٩٣٧ ، اقرب الى الحقيقة ولم تخطئا الا بالحذف . لقـد كتبت ان « ادلة اصالة البروتوكولات لم تقدم » ولكنهما حذفتا واقعة ان المحكمة الدنيا قد وجه اليها اللوم لاثارتها مسألة الاصالة ، حيث ان تلك المسألة لم تكـن من اختصاصها .

« انه مبدأ معترف به عالميا بشأن النقد التاريخي : عندما تكتشف وثيقة ما فينبغي اعتبار تلك الوثيقة اصيلة ما دام افتقارها الى الاصالة ، وبعبارة اخرى ، زيفها ، لم يثبت . كانت هذه هي القاعدة دائما بالنسبة للنقد التاريخي . وعندما ذكر ان دليل اصالة البروتوكولات لم يقـــدم ، وضعت العربة امام الحصان . انه لمن شأن اليهود ان يبرهنـــوا على ان البروتوكولات تشكل تزويرا ، ونحن نعرف ان كل محاولات اثبات ذلـك باءت بفشل مؤسف . واكثر من هذا ، فمن المعروف ان الحكومة المؤقتة (الروسية) للامير لوو ، الماسوني الحر ، قد سلمت لليهودي « ويناور » كافة الوثائق المتعلقة بالبروتوكولات التي وجدت في وزارة الداخليـــة الروسية برئاسة الشرطة . ولو انه وجد اي دليل او ظل لدليل ، عـلى زيف البروتوكولات ما بين هذه الوثائق ، لنشره اليهود من فورهم .

« لست اقصد ان اتعب قرائي برواية وقائع اخرى لسوء التفسير والتأكيدات المفتعلة بمهارة والمشابهة لتلك التي ذكرتها . ومن المؤسف ان الكتاب ، الذين لا يمكن ان يكون اخلاصهم مدعاة للشك يستقون معلوماتهم من مثل هذه المصادر ــ المشبوهة . انهم يرتكبون خطأ عدم تعريض تلك المصادر للنقد الذي لا غنى عنه في امر اثارة شعور عنيف ، ويهملـــون الرجوع الى الوثائق الرسمية . وبذا فانهم يسهمون في جعل الاتجـــاه اليهودي الزائف مقبولا . فهم يعتقدون انهم يصنعون خيرا بالدفاع عـن ضحايا الاضطهاد والتشهير التعساء ، بينما هم في الواقع يعملون على نصرة اليهـود .

« كتب راهب بلجيكي منذ فترة قصيرة يقول ان حكم محكمة كانتون الاستئنافية ايد حكم قاضي المحكمة الدنيا بالنسبة لزيف البروتوكولات . واكد نفس المؤلف ايضا ان المحكمة اعلنت ان البروتوكولات « وثيقة كتبت بسوء نية ، وانهـا تزوير خبيث سـام » فحضرةالاب مخطىء . لـم تكـن المحكمة ، وانما محامو اليهود هم الذين هاجموا البروتوكولات بـاعتبارهـا احط نتاج نشرته مطبعـة في سويسرا على الاطلاق . لقـد قرات قــراءة فاحصة الـ ٥٣ ورقة المزدوجة للمحاكمة واستطيع ان اؤكد ان المحكمـة

لم تصرح في اي مكان بان البروتوكولات وثيقة كتبت بسوء نية ، وانها تزوير خبيث سام ؟ ان ذلك القول مخالف تماما للحقيقة .

« لقد استغلت المحكمة بالتأكيد بضع توريات شديدة اللهجة مثل الطعم اليهودي الدال على الغفلة ؟ ، ومحاولة التشهير باليهود كهيئة ، ولكن هاتين استخدمتا فيما يتعلق بمقال « ايتها الفتاة السويسرية احترسي من اليهودي الدنس » الذي لم يكن له صلة بالبروتوكولات ، ولكن اليهود كانوا قد ضمنوه قضيتهم بمهارة .

« لقد قررت المحكمة ان البروتوكولات « ادب مفتعل أو قذر في منطق الجمال والادب ... ؟ ونحن موافقون على ذلك الحكم موافقة تامة . ان ما يعوزه ان يتقرر هو من يكون مؤلف هذا « الادب القذر » ؟ وفي ذلك المقام اعلنت المحكمة انها غير ذات اختصاص للفصل بذلك .

الملحـق الثالـث

ملحق ج
حكام روسيا

السرطان اليهودي في العالم

(أ)

في رئاسة المجلس السوفيتي الأعلى عدد من اليهود ندرج أسماءهم بما يلي : ن. شفرنيك ، رئيسا ، أ. ف. جوركين ، سكرتيرا ، أ. م. كيرشنستاين ، نائب الرئيس ، ايليا اهرنبرغ ، س . ف كافتانوف (٥من١٢)

وفي مجلس الوزراء ــ ل.م. كاغانوفتش ، ل.ب. بريا ، بينما ثلاثة من العشرة الباقين متزوجون من يهوديات وهم : ستالين ، فوروشيلوف ومولوتوف .

وفي بوليتبورو اللجنة المركزية جميع المذكورين اعلاه مدرجون ، ومعهم اربعة اخرون فقط . وهناك يهودي على رأس كل وزارة من الوزارات التالية :

الحاصلات الزراعية ، صناعة البناء ، احتياطيات الاغذية والمواد ، بناء الصناعات الثقيلة . وهيئات الاستعلامات تحت امرة اليهودي س. لوزوفسكي . وكانت السيطرة اليهودية على روسيا اشد وضوحا حتى من ذلك بعد الثورة الشيوعية مباشرة اذ قاربت نسبة اليهود في الحكومة ٩٠٪ بعد ان كانت لا شيء في ظل القيصرية .

(٢)

حكومات « عرائس » لأوربا الشيوعية

في بولندا يمارس اليهودي جيكوب برجمان اشد سيطرة ، يؤيده ستة يهود آخرون من احد عشر عضوا للبوليتبورو ، بجانب يهودي على راس وزارة التعليم ، ومدعي عام ورئيس لحركة الشباب . وفي المجر فان حكومة الخمسة اعضاء جميعا من اليهود . وفي تشيكوسلوفاكيا فان سكرتير ونائب سكرتير الحزب الشيوعي كلاهما يهوديان. وفي يوغوسلافيا فان الرجل الذي يلي تيتو هو اليهودي موشيه بجيد . وفي رومانيا فان اليهودية انا باوكر هي الحاكم الحقيقي .

(٣)

لقد نشرت اسماء اليهود المذكورين في المناصب اعلاه في « بريطانيا الحرة » وسوف تقدم حينما تطلب ، كما ستقدم اسماء اليهود الستة الذين تزعموا حركة اضراب الموانىء في العام الماضي ، واليهود الذين كانوا على راس الحركة الشيوعية في كندا وجنوب افريقيا ، وفي بريطانيا فان اهم يهودي هو آبقور مونتاجو ، احد اعضاء الحزب الشيوعي «البريطاني» البارزين وابن نبيل يهودي ، هؤلاء هم الناس الذين سيكون عليك ان تحارب من اجلهم في حرب أخرى .

(٤)

ها هي بعض المناصب في الهيئة التنفيذية للامم المتحدة وفي وكالاتها ، وجميعهم من اليهود :

ادارة الشئون الاقتصادية

المستشار الخاص : أ. روزنبرج
مدير التوازن الاقتصادي : د. فاينتراوب

ادارة الاعلام العام

السكرتير العام المساعد : بن كوهين
مدير قسم الافلام : ج. بنويت ليفى
الادارة القانونية : الرئيس أ. هـ. فيلر

مدير المترجمين : ج. رابينوفتش

القسم الاداري

نائب المدير :ماكس ابراموفتز
مدير الافراد : م. برجمان

مكتب العمل الدولي

المدير العام : ا. مورس

اليونسكو

مدير اعادة البناء التعليمي ، ج. ايزينهارت .
مدير الفهم الدولي ، م. ف. لافمان .
مدير قسم التوتر ، ا كلينبرج .
مدير الاعلام العام ، هـ. كابلان .
مدير المكتب الاداري ، س. هـ. فايتز
مدير مكتب الافراد ، س. س. سلسكى .
مدير الاسكان ، م. ب. ابرامسكى .

سكرتير النقد الدولي

المدير الاداري : س. جات يساعده ا. ل. التمان .
مدير الابحاث : ا. م. برنشتاين ، كبير المستشارين : جوزيف جولد

منظمة الصحة العالمية

مدير التكنولوجيا : ز. دويتشمان ج ماير .
منظمة اللاجئين الدولية : م. كوهين ، ب جيكوبسون
مراقب هيئة الامم في كوريا ، الكولونيل الفرد كاتزين .

(٥)

ان حلقات المنظمة اليهودية الواسعة التي تتحكم في الشيوعية على جانبي الستار الحديدي تمتد الى كل دولة ــ وليس فقط الى الجماعات الشيوعية العلنية والى الاعضاء الاقل شأنا بجهاز الجاسوسية السوفيتي ، حيث أن

معظم من ادينوا حتى الان كانوا من اليهود . ان الحلقات هي من الاتساع بحيث توضح ان اولئك الذين يتحكمون في السياسة السوفيتية داخل روسيا ليسوا الا جزءا من منظمة يهودية اوسع بكثير ، ولا حاجة لان يكون مركز قيادتها في روسيا مطلقا . ولا يمكن ان يكون هناك شك في ان بعضا من اشد اعضائها نفوذا موجودون في امريكا ، وذوو شأن رفيع في السياسة الاميريكية ، هذا ان وضعت في الاعتبار ما يلي :

برنارد باروخ — ٨٠ سنة « سياسي مخضرم » ، شخصية رئيسية في السياسة الخ .. رئيس مجلس ادارة الصناعات الحربية منذ عام ١٩١٨ ، عندما اعترف امام الكونجرس انه ذو سلطة اقوى من الرئيس. كان مستشارا لجاس . ف بيرنز ، مدير التعبئة الحربية من عام ١٩٤٣ . قالت صحيفة « اليهودي الامريكي » الصادرة في ١٧ تموز (يونيو) ١٩٤٦ « لقد جعله الرؤساء الواحد بعد الآخر كاتما لاسرارهم » انه صديق للمستر تشرشل . وكان مستشارا اقتصاديا للجنة سلام الولايات المتحدة الامريكية في الحرب العالمية الاولى و « العقل الاكبر » في « سياسة نيوديل » التي كانت تسمى « سوفيتية متلصصة » .

ولطالما ندد به عضو الشيوخ هيولونج ، الذي اطلق عليه الرصاص ومات عام ١٩٣٣ . لقد كون رأسماله في بادىء الامر في وول ستريت ، ويعرف الان بأنه يمتلك ٥٠ مليون دولار . ويعتبره اليهود عامة في انحاء العالم زعيمهم وبطلهم ، وهو مركز كان يشغله جيكوب . هـ. شيف من قبل (توفي عام ١٩٢٠) ، وكان من كبار الشركاء في بنك كوهن لويب وشركاه اليهودي في وول ستريت ، والذي كان يمول الثورة الشيوعية في روسيا ، مقدما لتروتسكي عونا ماديا ومعنويا كبيرا . وكان شيف شخصيا قد اهتم اهتماما وثيقا بتنشيط الحركة الثورية في روسيا القيصرية منذ أيام الحرب الروسية اليابانية التي مول فيها اليابان ، فباروخ اذن هو خليفة هذا الرجل الذي وصفه اليهود انفسهم بانه « زعيمهم المحبوب » . يوصف فليكس فرانكفورتر — قاضي المحكمة العليا ، بأنه « الرجل » التالي « للرجال » التالين للرئيس . وكانت اول وظيفة كبيرة له هي مساعد وزير الحربية في عهد نيوتن بيكر (اسم الرئيس ولسون) ، ومثل الصهيونيين في مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩ .

وتحت نفوذه تغلغل كافة الحمر والصهيونيين في مناصب الحكومة

الهامة . كان كبير الخبراء القانونيين في « نيوديل » ، وهو اليوم اعظم الافراد نفوذا في الولايات المتحدة الامريكية . يقول اليهودي هنري كلاين فرانكفوتر هو رأس آل « سانهدرين » وجبهتهم في الولايات المتحـــدة الامريكية » : كان روزفلت العوبة فـي يديه ، انـه المسئول عن ادخـــال ديـن اتشـون في الجهاز السياسي ، والخائن الجرهيش ، وبنياميـن ف كوهين في هيئة الامم المتحدة ، وسيدني هيلمان وديفيد نايلز .

وديفيد نايلز (واسمه الحقيقي نيهوس) ـ ممن عينهم فرانكفورتر ، وكان بدوره قد اثقل الحكومة بمن عينوا عن طريقه . انه وراء برنامـــج الحقوق المدنية ، الذي يهدف للاقلال من نفوذ الرجـــل الابيض ، وهـــو المتحدث الرسمي للنقابات المنظمة والاقليات العنصرية . وهـــو يعـارض الاجراءات المضادة للحكومة .

هنري مورجنثو الصفير ـ وزير الخزانة ١٩٣٤ ـ ٤٥. مسئول عن خطة اختزال المانيا الى مرعى . قدم خطة لتمويه معيار الذهب في مؤتمر النقد الدولي ،في برتون وودز ، عام ١٩٤٤ وزوجته اقرب صديقات اليـنـور روزفلت .

ديفيد ا. ليلينثال ـ مدير ورئيس مجلس وادي تنيسي من عام ١٩٣٣ حتى غدا اول رئيس لمجلس ادارة لجنة الطاقة الذرية التـي كانت تتكـــون من خمسة اعضاء ثلاثة منهم على الاقل هم من اليهود ، وبعد أن سلـــم الجواسيس الاسرار الى الروس استقال عام ١٩٥٠ .

والآخرون الذين يتقلدون مناصب أستراتيجية يشملون هربرت. هـ. لهمان ، المصرفي ، محافظ ولاية نيويورك ، ١٩٣٢ ـ ٤٢ ، ثم مديرا عاما لهيئة الامم لغوث اللاجئين ، الذي استدعي له الجنرال البريطاني سيـر فريدريك مورجان ليعتذر عن تعبيره عن ازدهار حالة اليهود في ظل هيئة الامم لغوث اللاجئين في شرق أوربا ، وكان والتر ليبمان اعظم كاتـــب سياسي استشهد به على نطاق واسع في العالم ، سكرتيرا للمنظمة التي يديرها الكولونيل اليهودي هاوس ، ليعد المعلومات لمؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩ ، ويصوغ نقاط ولسون الاربع عشرة ويختـرع عصبـة الامـم . والتروينشل ، كاتب ذو شهرة عريضة وكبير خبراء التشهير بالشخصيات المعادي لكبار مناهضي الشيوعية ، وبنيامين ج بتنوايزر ، عضو البنـــك اليهودي الذي مول لينين وتروتسكي (كوهن لويب وشركاه) وفـــي هـــذا

العام اصبح مساعدا لمستشار المانيا الغربية ، ج. ج. ماكلوى . في هذه المؤامرة اليهودية الشيوعية ، هناك ايضا ادولف . أ. بيرل الصغير – ابن مؤلف « المغزى العالمي لدولة يهودية » الذي تنبأ بان صهيون سوف تحكم العالم ، والذي اصبح مساعد وزير دولة . وهو الذي – عندما حذره هوينبكر تشيمبرز بشأن خيانة الجرهيس عام ١٩٣٩ – لم يتخذ اي اجراء، وانما سمح لهيس بأن يقوم بعمله الرهيب اثناء الحرب ، مما جعل الحرب الباردة ممكنة اليوم .

(٦)

نبذة من « سوشيال كريدت » (كندا) ، نوفمبر ١٩٥٠
التصفية المسيحية

نشرت الصحيفة المتحدثة بلسان الصهاينة ذاتها ، الـ « جويش ستاندارد » في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٠ الارقام الكاشفة التالية :

قبل نهاية الوصاية البريطانية ، بلغ مجموع السكان المسيحيين (بخلاف الموظفين البريطانيين وافراد الشرطة والجيش) ١٤٥ر٠٠٠ . من هؤلاء ، يقدر أن ١٠٠ر٠٠٠ تقريبا كانوا يعيشون في المنطقة المعروفة الان باسرائيل .

وحاليا يبلغ عدد المسيحيين في اسرائيل ما بين ٤٥ر٠٠٠ و ٥٠ر٠٠٠

ولقد انخفض عدد الروم الكاثوليك ، منذ عام ١٩٤٧ ، من ٣٠ر٠٠٠ الى ٥ر٠٠٠ ، والبروتستانت من ٦٠٠٠ الى ١٥٠٠ .

قد يبدو ان سكان اسرائيل المسيحيين يلاقون حظا اسوأ حتى مما يزعم اليهود انهم قد لاقوه تحت حكم هتلر . ولكن اين هي صحافتنا واذاعتنا « الحرة » ؟ تصور الضجة التي كانوا سوف يقيمونها لو كانت امريكا تعامل بالمثل سكانها الصهاينة !

(٧)

نبذة من الـ « تابلت » (بروكلين) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٠
ارقام التقارير عن الاضطهاد

راديو الفاتيكان يحلل اثر الطغيان الاحمر في اوروبا .

في تحليل لكلّ دولة من الدول ، قدمت اذاعة راديو الفاتيكان التقرير

التالي عن اضطهاد القسس والرهبان في مناطق ما وراء الستار الحديدي.

اوكرانيا : خمسة آلاف قس قتيل وألف كنيسة مدمرة او مغلقة .

دول البلطيق : الف قس قتيل او سجين

بولنده : الف قس رحلوا الى سيبيريا .

تشيكوسلوفاكيا : ثلاثمائة قس وعدد غير محدد من الرهبان والراهبات مسجونون .

المجر : الف قس وراهب قتلوا او صار ترحيلهم ، ٥٨٩ آخرين منعوا من مزاولة اعمالهم .

بلغاريا : مائة وعشرون قسا قتلوا او نفوا

يوغوسلافيا : ما مجموعه ١٩٥٤ قس قتلوا ، او اعتقلوا او صار ترحيلهم .

البانيا : نحو ٧١٥ قس وراهب ، بما في ذلك جميع اساقفة الدول جعلوا غير قادرين على مباشرة طقوسهم الدينية .

الفهرس



التوزيع :
مكتبة الشواف
الرياض العليا - شارع الثلاثين
هاتف : ٤٦٢٢٦٦٧ /٤٦٢٢٦٣٠